بصائر
للاستشارات التربوية

اتحاد المعاهد الإسلامية في تنزانيا
TANZANIAN ISLAMIC INSTITUTES UNION

التفسير

الصفُّ الثاني الثانوي

١٤٣٩ هـ
٢٠١٨ م

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

بصائر للاستشارات التربوية

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

التفسير

الصف الثاني الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتابُ يحوِي آياتٍ قرآنيةً، وأحاديث نبويةً،
ومسائلَ علميةً؛ فيستحِق منكَ الاحترَامَ، وعدمَ رميِهِ أو إهانتِهِ.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

تنفيذ مجموعة سهم

Sahm Group Inc. www.sahmgroup.com

التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية

فريق التأليف

أ. رمضان حسن آل الحنفي أ. محمد عزالدين سلام

أ. أحمد حامد مغاوري

إشراف تربوي

د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي

د. عثمان إمام السيد د. أحمد محمود عبد العزيز

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهيد الأعمال

م. محمد غانم محمد أ. عبد الحليم مهدي

أ. أحمد مصطفى محمد أ. شعيب محمد إبراهيم

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السيسي

أ. محمد علي شعراوي

إدارة المشروع: أ. ناصر حسن عبد الرازق

بصائر للاستشارات التربوية

المراجعون

د . عبدالحكيم بن عبدالله القاسم د. سعيد محمد بابا سيلا

محمد بن عبدالعزيز الغامدي

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية

د. محمد بن صالح الفوزان د. محمد بن عبد الله الدويش

د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف د. محمد عبد الله اللعبون

د. محمد بن شديد البشري

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي

المدير التنفيذي: د.إبراهيم بن حمد الرويتع

المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقًا لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم.

وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفًا وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفًا للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.
- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.
- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عِقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإنا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيمانًا منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإصدار الأول

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى اهْتِمَامٍ بِشَأْنِ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرُ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الْقَارَّةِ، رَغْمَ مُشْكِلاَتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَضَعْفِ إِمْكَانَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ بَقِيَ أَحَدَ أَهَمِّ رَوَافِدِ تَخْرِيجِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا التَّعْلِيمُ الإِسْلاَمِيُّ فِي أَفْرِيقْيَا مُشْكِلَةَ الْمَنَاهِجِ؛ فَالْمَدَارِسُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ تَجْمَعُهَا مَنْظُومَةٌ إِدَارِيَّةٌ، وَلاَ تَنْتَمِي لِمُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتِ الْمَنَاهِجُ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَسْبَمَا يُتَاحُ لِلْمُعَلِّمِينَ فِيهَا وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبٍ وَمُقَرَّرَاتٍ مِنْ شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا وُجِدَ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُتَجَانِسٍ مِنَ الْمُقَرَّرَاتِ: فَهَذَا الْمُقَرَّرُ مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِي مِنْ مِصْرَ، وَالثَّالِثُ مِنْ لِيبْيَا، وَالرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرِبِ... وَهَكَذَا.

نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُقَرَّرَاتِ لَمْ تُبْنَ لِتُلَبِّيَ حَاجَةَ الطَّالِبِ الأَفْرِيقِيِّ، وَلاَ تُلاَئِمُ لُغَتَهُ وَمَرْحَلَتَهُ الْعُمْرِيَّةَ، وَلاَ تُعَالِجُ وَاقِعَ الْبِيئَةِ الأَفْرِيقِيَّةِ.

لِذَا سَعَيْنَا فِي "بَصَائِرَ" لِلْعَمَلِ عَلَى إِعْدَادِ مَنَاهِجَ شَرْعِيَّةٍ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَفْرِيقْيَا، وَحَرَصْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ عَلَى الْبِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْمَنْهَجِيِّ؛ فَأُعِدَّتْ وَثِيقَةٌ لِلْمَنْهَجِ بَعْدَ الاطِّلاَعِ الْوَاسِعِ عَلَى وَاقِعِ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ مِنَ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِالتَّعْلِيمِ وَالشَّأْنِ الأَفْرِيقِيِّ؛ لِتُشَكِّلَ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ رُؤْيَةً مُتَكَامِلَةً مُتَجَانِسَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الطَّالِبُ الأَفْرِيقِيُّ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَدْءًا مِنَ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَحَتَّى لاَ يَنْعَزِلَ الْمُتَعَلِّمُ الأَفْرِيقِيُّ عَنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ اكْتَفَيْنَا فِي الْمَشْرُوعِ بِإِعْدَادِ الْمَنَاهِجِ الشَّرْعِيَّةِ، تَارِكِينَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْوَقْتِ فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَدَارِسِ، يَتِمُّ فِيهَا تَعْلِيمُ مَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَعُلُومٍ تَتَطَلَّبُهَا الْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ، وَتُعِينُهُ عَلَى الانْدِمَاجِ فِي مُجْتَمَعِهِ.

وَلَمْ نَكْتَفِ فِي "بَصَائِرَ" بِتَزْوِيدِ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ سَعَيْنَا إِلَى بِنَاءِ الْوِجْدَانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ، وَتَشْكِيلِ عَقْلِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ تَحْمِلُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ الرَّصِينَ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّوَاصُلِ، وَإِدَارَةِ الذَّاتِ، وَالتَّفَاعُلِ الإِيجَابِيِّ مَعَ الْمُجْتَمَعِ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ -أَخِي الْمُعَلِّمُ وَالطَّالِبُ- أَحَدُ مُخْرَجَاتِ هَذَا الْمَشْرُوعِ، الْمُتَمَثِّلُ فِي كِتَابِ الطَّالِبِ، الَّذِي اعْتَنَيْنَا فِيهِ بِتَقْدِيمِ الْخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ بِلُغَةٍ تُنَاسِبُ الْمُتَعَلِّمَ النَّاطِقَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْتَبِطُ بِبِيئَتِهِ، وَتُلَبِّي احْتِيَاجَاتِهِ[1].

وَاجْتَهَدْنَا أَلاَّ يَكُونَ الْمَشْرُوعُ نِتَاجَ رُؤْيَةٍ فَرْدِيَّةٍ؛ فَتَمَّ الْعَمَلُ مِنْ خِلاَلِ جُهْدٍ جَمَاعِيٍّ؛ بَدْءًا بِالإِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ، ثُمَّ إِعْدَادِ الْوَثِيقَةِ، فَالتَّأْلِيفِ، فَالْمُرَاجَعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَبْقَى جُهْدًا بَشَرِيًّا لاَ يَسْلَمُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْخَطَأِ، فَنَسْعَدُ بِتَلَقِّي الآرَاءِ وَالْمُلْحُوظَاتِ وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّسْدِيدِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْقَارَّةِ.

نَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُهْدُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

---

(١) أنتج المشروع كتابًا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمة الكتاب

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ (الكهف).

والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعينَ.

عزيزي طالب الصفّ الثاني الثانويّ، هذا كتابُ التفسيرِ نضعُه بين يديكَ، وهو كتابٌ اشتملَ على تفسيرِ سور: النجم، والقمر، والرحمن، والواقعة، والحديد، وكُلها سور مكيةٌ، ما عدا سورة الحديد فمدنيةٌ.

وقد اجتهدْنا في إخراجِ الكتابِ على صورةٍ تُوافق الأصولَ العلميةَ لعلم التفسيرِ، وتتفق مع المعاييرِ التربويةِ الحديثةِ التي تُراعي جوانبَ التعلُّمِ المختلفة المناسبة لك –عَزيزِي الطالب– ولقدراتك وبيئتك، وأن تكونَ تلميذًا فعالاً في الموقف التعليميّ داخلَ الفصل وخارجَه، وذلك من خلال:

١– التمهيد؛ حيثُ وضعْنا تمهيدًا لكل درسٍ؛ ليثيرَ اهتمامَك، ويَزيد دافعيتَك، ويجذب انتباهَك.

٢– التعريف بكلِّ سورةٍ، وأهم ما اشتملت عليه من موضوعاتٍ، ومناسبتها لِما قبلها.

٣– الفوائد والاستنباطات، وقد راعيْنا التنوعَ في عرْضها؛ أحيانًا نذكرُها لك، وأحيانًا أخرى نترُكها؛ كي تستنبطَها بنفسك.

٤– المنظمات المتقدمة، وقد اشتملتْ على منظماتٍ صوريةٍ، وخرائط مفاهيمَ، وأشكالٍ، ورسومٍ توضيحيةٍ تُعينك على تحقيقِ الأهدافِ التعليميةِ المنشودةِ بمستوياتِها وجوانبها المختلفة.

٥– ضرب الأمثلةِ، وقد راعيْنا فيها أن تكونَ مناسبةً لبيئتك؛ حتى تتفاعلَ بإيجابيةٍ في مجتمعِك.

٦– الأنشطة، وقد تنوعتْ ما بين صفية ولا صفية، وجماعية وفردية، وغير ذلك؛ من أجلِ تحقيقِ أهدافٍ تربويةٍ ذات أهميةٍ بالغةٍ في تحقيقِ التعلُّمِ الفعال، وقد راعينا فيها:

- تكاملَها مع المحتوى في تحقيقِ أهدافِ الدرسِ.
- إثراء خبراتِ الطالب، وتنمية جوانبِ شخصيتِه المتعددة، ومهاراته، وقدراتِه.
- مناسبتها لمداخلِ التعلم المتنوعة؛ تنميةً لمهاراتِ التفكيرِ.
- تقوية الاعتمادِ على النفسِ، وتنمية روحِ التعاونِ والعملِ الجماعيّ.
- تنوع شكلِ تنفيذها؛ ما بين نشاطٍ كتابي، ولفظي، وحركي، وعقلي.

• تنمية مهاراتِ الحوارِ والمناقشة، والتعبير عن الرأيِ، والبحث العلميّ.

• التدريب على استخدامِ المنهجينِ؛ الاستقرائيّ والاستنباطيّ في الوصولِ إلى الحقائقِ العلميةِ.

واهتمامك –عَزِيزِي الطالب– بالأنشطةِ التعليميةِ المتضمَّنةِ في هذا الكتابِ، والمشاركة الفعالة منك في الموقفِ التعليميّ يحققُ أهدافًا تربويةً ذات أهمية بالغةٍ.

٦– التقويم، وقد تم وضعُ أسئلَةِ تقويمٍ في نهايةِ كلِّ درسٍ تتميزُ بالوضوحِ والدقةِ والتنوُّعِ؛ ما بين مقالية وموضوعية؛ لقياسِ مدَى نجاحِكَ في تحقيقِ الأهدافِ المنشودةِ التِي يسعَى المقررُ للوصولِ إليهَا، والوقوف على مستوى تحصيلك العلمي، والتغير في السلوكِ والانطباعاتِ الوجدانيةِ.

٧– مقياس الأهدافِ الوجدانيَّة والمهاريَّة، وقد اشتملتْ كل سورةٍ في نهايتها على مقياس للأهدافِ المهاريةِ والوجدانية، تستطيعُ من خلالها:

– الوقوفَ على ما حدث في سلوكياتك من تحسُّن، وما اكتسبته من سلوكياتٍ جديدةٍ.

– الوقوفَ على الانطباعاتِ الوجدانيةِ التي تكونتْ عندك بعد دراسةِ كلِّ سورةٍ.

وإننا إذ نقدِّم لك هذا الكتابَ، نرجو أن يكونَ محققًا لما سعيْنا إليه من سهولةِ المادة العلميَّة، ووضوح طريقةِ العرضِ، وفاعليةِ الأنشطةِ، وشمولية التقويمِ.

داعينَ اللهَ ﷻ أن ينفعَ به أبناءنا التلاميذ، وأن يتقبَّلَ منَّا؛ إنه هو السميعُ العليمُ.

الفصل الدراسي الأول

فهرس الموضوعات

الدرس		الصفحة
التمهيد	.....	١٣
الأول	تفسير سورة النجم من الآية (١) إلى الآية (١٨)	١٧
الثاني	تفسير سورة النجم من الآية (١٩) إلى الآية (٣٠)	٢٥
الثالث	تفسير سورة النجم من الآية (٣١) إلى الآية (٤١)	٣٢
الرابع	تفسير سورة النجم من الآية (٤٢) إلى آخر السورة	٤٠
الخامس	تفسير سورة القمر من الآية (١) إلى الآية (٨)	٥٠
السادس	تفسير سورة القمر من الآية (٩) إلى الآية (١٧)	٥٨
السابع	تفسير سورة القمر من الآية (١٨) إلى الآية (٣٢)	٦٥
الثامن	تفسير سورة القمر من الآية (٣٣) إلى الآية (٤٢)	٧٢
التاسع	تفسير سورة القمر من الآية (٤٣) إلى آخر السورة	٧٨
العاشر	تفسير سورة الرحمن من الآية (١) إلى الآية (١٣)	٨٦
الحادي عشر	تفسير سورة الرحمن من الآية (١٤) إلى الآية (٢٥)	٩٣
الثاني عشر	تفسير سورة الرحمن من الآية (٢٦) إلى الآية (٤٥)	٩٩
الثالث عشر	تفسير سورة الرحمن من الآية (٤٦) إلى الآية (٦١)	١٠٦
الرابع عشر	تفسير سورة الرحمن من الآية (٦٢) إلى آخر السورة	١١٣

الفصل الدراسي الثاني

فهرس الموضوعات

الدرس		الصفحة
التمهيد	.....	١٢٣
الأول	تفسير سورة الواقعة من الآية (١) إلى الآية (١٢)	١٢٨
الثاني	تفسير سورة الواقعة من الآية (١٣) إلى الآية (٤٠)	١٣٧
الثالث	تفسير سورة الواقعة من الآية (٤١) إلى الآية (٥٦)	١٤٥
الرابع	تفسير سورة الواقعة من الآية (٥٧) إلى الآية (٧٤)	١٥٣
الخامس	تفسير سورة الواقعة من الآية (٧٥) إلى آخر السورة	١٥٩
السادس	تفسير سورة الحديد من الآية (١) إلى الآية (٦)	١٦٧
السابع	تفسير سورة الحديد من الآية (٧) إلى الآية (١١)	١٧٥
الثامن	تفسير سورة الحديد من الآية (١٢) إلى الآية (١٥)	١٨٢
التاسع	تفسير سورة الحديد من الآية (١٦) إلى الآية (١٩)	١٩٠
العاشر	تفسير سورة الحديد من الآية (٢٠) إلى الآية (٢١)	١٩٦
الحادي عشر	تفسير سورة الحديد من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٥)	٢٠٥
الثاني عشر	تفسير سورة الحديد من الآية (٢٦) إلى آخر السورة.....	٢١٣

الفصلُ الدراسيُّ الأول

تمهيد

القرآنُ الكريم هو كلامُ الله المعجز، المنزَّل على محمدٍ ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، الذي تَعَهَّدَ الله بحفظه، وهو المكتوبُ في المصاحف، بداية من سورة الفاتحة وختامًا بسورة الناس.

وهو أساس الإصلاح، يُنير لأجيال المسلمينَ الطريقَ نحو المجد والرِّفعة والسعادة بما فيه من العقيدة الصحيحة السليمة، والأسس الفكريَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والسياسيَّة، والروحيَّة، والخُلُقيَّة التي يقوم عليها المجتمع الإسلاميُّ، ويحقق بها العدلَ والمساواةَ للإنسانية.

وقد كانَ القرآنُ الكريم موضعَ العناية الكبرى من الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ ومن علماء المسلمينَ، ومن هذه العناية الاهتمامُ بتفسيره، وتوضيح ما فيه من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاقٍ وآدابٍ، وذلك من خلال فهم القرآن الكريم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه.

وهذا مقررُ الفصل الدراسيّ الأول، ويشملُ تفسيرَ ثلاث سور، هي: النجم، والقمر، والرحمن.

وقد راعينا في تفسير كل سورةٍ ذكرَ وقت نزولها؛ مكيةً أم مدنيةً، وسبب نزولها، وتسميتها، وفضلها، مقتصرينَ في ذلك كلّه على ما دلَّ عليه القرآنُ وصحيحُ السنة.

كما راعيْنا ذكر سبب تسمية كلّ سورةٍ، ومناسبتها لما قَبلها –ما أمكنَ ذلك–، وَفقًا لاجتهاد المفسرينَ من أهل الثقة والقبول لدى عامة الأمة.

وقد تناولتْ هذه السورُ موضوعاتٍ كثيرةً، كان من أهمها:

- تقريرُ أصول العقيدة الإسلامية؛ من الرسالة والوحي والبعث والجزاء.
- مناقشةُ معتقدات المشركينَ الباطلة، وإبطال عبادة الأصنام.
- الاعتبار بما حلَّ بالكافرينَ من الأمم السابقة، وتهديدُ الكفار في كلّ زمانٍ ومكان.
- عدلُ الله تعالى، وسعةُ مغفرته ورحمته.
- مظاهرُ قدرة الله تعالى في الخلق والرزق والتدبير والإماتة والبعث.
- تأييدُ الله تعالى لرسله عليهم السلام بالمعجزات؛ إثباتًا لصدْقهم، وإقامةً للحجة على مَنْ كذبَ وكَفَرَ.
- وصفُ أهوال القيامة، وجزاء المؤمنينَ السعداء، وعاقبة الكافرينَ المكذبينَ.

وأخيرًا، نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا، وينفعنا به، وينفع به التلاميذ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحْبه أجمعينَ.

الأهدافُ العامّةُ

- التعريفُ بكل سورةٍ من سور المقررِ.
- تفسيرُ آيات كلِّ سورةٍ من السورِ المقررة تفسيراً صحيحًا.
- بيان معاني الكلماتِ والتراكيبِ الجديدةِ.
- استخراج الموضوعاتِ الرئيسةِ في كل سورةٍ.
- بيان مناسبةِ السورةِ لما قَبلها.
- استنباطُ أهمِّ الأحكامِ والفوائدِ والآدابِ من كلِّ سورةٍ.
- توضيحُ سببِ نزولِ السورةِ إن وُجِدَ.
- بيانُ فضائلِ السورةِ إن وجدت.
- اكتساب المتعلمين ملكةَ تدبُّر القرآنِ.
- توضيحُ أوجهِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ في بعضِ الآياتِ.
- تعظيم القرآنِ الكريمِ.
- الإيمان بكلِّ الأمورِ الغيبيةِ التي أخبرتْ عنها السورُ.
- تذوق الأساليب البلاغيةِ في الآياتِ.
- العمل بالقرآن الكريم.

الفصلُ الدراسيّ الأول

سورة النجم	سورة القمر
سورة الرحمن	

تفسير سورة النجم

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- إثباتُ نبوةِ النبيّ ﷺ.
- الردُّ على المكذبينَ بالوحيِ.
- بيان كيفيةِ نزولِ الوحيِ على النبيّ ﷺ.
- إبطالُ معتقداتِ المشركينَ في الملائكةِ.
- بيانُ جزاءِ المعرضينَ عن الإيمانِ.
- البشارةُ بالمغفرةِ لمنِ ابتعد عن الكبائرِ من المؤمنينَ.
- إثبات البعثِ والجزاءِ.
- التذكيرُ بما حلَّ بالمكذبينَ من الأممِ السابقةِ.
- التنبيهُ إلى عظمةِ وقدرةِ الخالقِ جلَّ وعلاَ.
- تهديد المكذبينَ بنبوةِ محمدٍ ﷺ.
- بيانُ شموليةِ القرآنِ لما جاءتْ به الكتبُ السابقةُ.

تفسير سورة النجم

من الآية (١) إلى الآية (١٨)

تمهيد

سورةُ النجم سورة مكيةٌ، وآياتُها اثنتان وستون آية.

سبب التسمية:

سُميت السورة الكريمةُ بهذا الاسم؛ للقسمِ بالنجمِ في أولها على صدقِ النبوةِ والوحيِ.

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

اهتمت السورةُ بتقريرِ أصولِ العقيدةِ الإسلاميةِ؛ من الرسالة والوحيِ والبعث والجزاءِ، كما حملتْ آياتها تهديدًا شديدًا للمشركينَ من خلالِ مناقشتهم في معتقداتهم الباطلة.

ثم خُتمت السورةُ بتذكيرِ المشركينَ بما حلَّ بالأممِ التي أشركتْ بالله تعالى من قبلهم.

فضل السورة:

عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، فَسَجَدَ بِهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ، غَيْرَ أَنَّ شَيْخًا أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، فَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا. قَالَ عَبْدُ الله: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا»[1].

مناسبتُها لما قبلها:

ترتبطُ هذه السورةُ بسورة الطور –التي قبلها في ترتيبِ المصحفِ– من عدة وجوه:

الوجهُ الأولُ: أنَّ سورةَ الطور خُتمَتْ بالحديث عن النجوم، وافتُتحَت النجمُ بالقسم به، فقال تعالى في آخر سورة الطور: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، وقالَ في أول سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾.

الوجهُ الثاني: أنَّ سورة الطور ذكرتْ تَقَوُّلَ الكافرينَ وافتراءهم على القرآنِ والنَّبِيِّ ﷺ، فردت سورة النجم على هذا الافتراءِ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٩٧٢)، ومسلم (٥٧٦). والذي قُتل كافرًا هو أُميَّةُ بن خَلَف.

الوجه الثالثُ: أنَّ الله تعالى هدَّدَ الكافرينَ في سورةِ الطورِ بالعذابِ، وذكر في سورةِ النجمِ أنه أهلك قوم عادٍ وثمود، وقوم نوح والمؤتفكات؛ ليكونَ ذلك مثالاً عمليًّا على قدرته على إنزالِ العذابِ بالكافرينَ.

قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨ ﴾.

هوى: سقط إلى أسفل.
وما غوى: ما مالَ عن الاستقامة والسداد في الاعتقاد والعمل.
الهوى: ما تشتهيه النفس مما يخالف الحق.
ذو مِرَّةٍ: صاحب قوة، ومنظر حسن، وعقل راجح.
استوى: ظهر مستويًا على خلقته الحقيقية للرسول ﷺ.
الأُفق الأعلى: جوانب السماء.
دنا: اقترب.
تدلَّى: زاد في القرب.
قاب: مقدار.
قوسين: القوس: آلة معروفة عند العرب يشد بها وتر من جلد، وتُستعمل في الرمي بالسهام.
أفتُمارونه: أفتُجَادِلُونه.
نَزْلَة: مَرَّة.
يَغشى: يُغطي ويَسْتُرُ.
سدرة المنتهى: شجرة نبق عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة.
ما زاغ: ما مَالَ ولا انحرف.
طغى: تجاوزَ الحَدَّ في الرؤية المأذون بها.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

- .....
- .....
- .....

الشرحُ والتفسيرُ

افتُتحَت السورةُ بالقسمِ بالنجمِ؛ للدلالة على صدْقِ رسول الله ﷺ، والردِّ على المشركينَ الجاهلينَ، الذين يزعمون أنَّ النبيَّ ﷺ اختلقَ القرآنَ الكريمَ من عنْد نفسه، فقال تعالى:

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾، أقسم بالنجم وقتَ سُقُوطه من عُلُو أنَّ محمدًا ﷺ ما ضل عن طريقِ الحقّ والهدايةِ في أقواله وأفعاله، وما كان رأيُه مُخالفًا للصوابِ في أمرٍ من الأمورِ، بل هو في غايةِ الهدى والرشدِ.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾، وما يتكلمُ بشيءٍ عن هوى نفسه، وإنما ينطقُ بما نُوحيه إليه.

بعْد أنْ أقْسَمَ الله تعالى على صدْقِ النبيّ ﷺ وصف جبريلَ عليه السلام أمين الوحي بصفتين:

الأولى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ﴾، جبريلُ عليه السلام مُبلِّغُ الوَحْي يتصفُ بقوته الشديدةِ، التي مَكَّنَتْهُ من تبليغ الوحْي، وتنفيذ ما أمَرَه الله به.

الثانية: ﴿ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ﴾، صاحب حكمةٍ ورأيٍ سديدٍ ومنظر حَسَنٍ، فاستقامَ على صفته التي خَلَقَه الله عليها بين السماءِ والأرضِ.

وبهاتين الصفتين اجتمعَ لأمينِ الوحي جبريلَ عليه السلام القوةُ الماديةُ، والقوة المعنويةُ؛ فهو قويٌّ قادرٌ على تنفيذ أمْرِ الله تعالى، أمينٌ على حفظِ القرآنِ أثناء نزوله إلى النبيّ ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ ﴾ [التكوير].

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ ﴾، اقتَربَ جبريلُ عليه السلام من النبيّ ﷺ، ثم زادَ في القُرْبِ، فكان على مقدارِ قوسين أو أقل، فرآه النبيُّ ﷺ على صورته الحقيقية وقد سَدَّ الأفقَ.

﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ ﴾، فأوحى جبريلُ عليه السلام إلى عبدِ الله ورسوله محمدٍ ﷺ ما أوحى من قرآنٍ كريمٍ، ومن هَدْيٍ حكيمٍ.

سُئل عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه عن قول الله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ ﴾، فقالَ: «إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رأى جبْريلَ لَهُ ستُّمئَة جَناح»(١).

وبعد أن أكَّد القرآنُ صدقَ الوحي رَدَّ على المكذبينَ بالوحي والنبوة، فقال تعالى:

﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾، ما شَكَّ فؤادُ النبيّ ﷺ فيما رآه ببصره من صورةِ جبريلَ عليه السلام، وإذا كان فؤادُه ﷺ صادقًا، فعَيْنه ﷺ أصدقُ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

ثم وَبَّخَ الله تعالى المشركينَ على تكذيبهم وعنادهم، فقال تعالى:

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾، كيف تجادلونَ محمدًا ﷺ، وتشككونَ في رؤيته جبريلَ عليه السلام وقد رآه ﷺ ببصره غير شاكٍّ ولا واهم في رؤيته؟!

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾، هذا تأكيدٌ على رؤية النبيّ ﷺ جبريل عليه السلام على صورته.

فالنبيُّ ﷺ رأى جبريلَ عليه السلام مرتين؛ الأولى في الأرض عند بداية البعثة، والثانية في السماء حين كان مصاحبًا له ليلة الإسراء والمعراج، عند ذلك المكان الجليل المُسَمَّى "سدرة المنتهى"، وهي شجرةٌ عظيمةٌ في السماء السابعة، وسُميت بذلك؛ لأنه يَنتهي إليها علْم الخلائق، ولا يعلم أحد ما وراءَها إلا اللهُ ﷻ.

قالتْ عائشةُ رضي الله عنها: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ»(١).

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾، عند سدرةِ المُنتَهَى الجنةُ التي تأوي إليها الملائكةُ وأرواحُ الشهداءِ والمتقينَ.

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾، يُغطّيها فراشٌ من الذهبِ، قال عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: «غشيها فَرَاش من ذَهَبٍ»(٢).

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾، ما تجاوز بَصرُ النبيّ ﷺ في ذلك المقامِ شيئًا غير ما أذن الله تعالى له في رؤيته، بل كان بَصرُه ﷺ مُنْصَبًّا على ما أُبيحَ له النظرُ إليه.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾، لقد رأى النبيُّ ﷺ في تلك الليلة أمورًا عِظامًا، لا يحيط بها الوصف، وقد أكرمناه برؤيتها؛ ليزداد يقينًا على يقينه، وثباتًا على ثباته، وقوة على قوته في تبليغ رسالتنا، وحَمْلِ أمانتنا.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ العصمةُ لكتابِ اللهِ تعالى ولرسولِه ﷺ.

٢ تثبيتُ اللهِ تعالى لنبيِّه ﷺ بالوحيِ.

٣ الهدايةُ والفلاحُ في التسليمِ والانقيادِ لِما جاءَ به النبيُّ ﷺ.

٤ .....

أكملِ الجدولَ التالي بالفائدةِ المستنبطةِ منها:

الآيةُ	الفائدةُ
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	
﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	
﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾	
﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾	
﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾	

نشاط (١)

- استنتجْ أهمَّ الموضوعاتِ التي تحدثتْ عنها الآياتُ، ثم اكتبْها في المكانِ المخصصِ لها.

نشاط (٢)

أ بإشرافِ معلمِك، يمكنُ تقسيم زملائك إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تجمعُ خمسةَ أدلةٍ عقلية تُبرهن على صحة نزول الوحي على النبيّ ﷺ.

المجموعة الثانية: تجمعُ خمسةَ أدلةٍ نقلية تُؤكد صدق نزول الوحي على النبيّ ﷺ.

ب ناقشوا مع المعلمِ هذه الأدلةَ، ثم اكتبوا نتيجةَ هذه المناقشةِ.

ج بيّن من تُخاطبه بالأدلةِ النقليةِ، ومن تُخاطبه بالأدلة العقليةِ.

نشاط (٣)

اقرأْ وحللْ واربطْ:

قال رَسُولُ الله ﷺ: «أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لاَ يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلاَ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ»[1].

أ استنتجْ علاقةَ هذا الحديثِ بآياتِ الدرسِ.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٧١٩٤)، وأبو داود (٣٩٨٨)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. وقال الذهبي في المهذب (٢٦٤٧/٥): إسناده صالح. وقال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٣٢٤/٢): حسن صحيح.

ب ماذا تقولُ لمن يُنكر السُّنَّة، ويقول: نحن قرآنيونَ؟

ج ما واجباتُك نحوَ السُّنَّة النبويَّة؟

نشاط (٤)

ابحثْ واكتبْ:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾.

أ ابحث في كتبِ السيرةِ، وكتابي صحيحِ البخاريّ وصحيح مسلمٍ عما حدثَ في الإسراءِ والمعراجِ.

ب اكتب بحثًا عن الآياتِ الكبرى التي أشارتْ إليها الآيةُ السابقةُ.

ج قدّم البحثَ لمعلمِك، واستمعْ إلى توجيهاته.

التقويم

س١) قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾.

أ ما معنى هوى: ..... ، ومضاد ضلَّ: ..... ، وجمع الهوى: ..... ؟

ب اكتبِ المعنى العام للآياتِ، ثم ضع لها عنوانًا مناسبًا.

ج لماذا أقسمَ اللهُ تعالى بالنجمِ؟

د اكتبْ ثلاثَ فوائدَ تستنبطُها من الآياتِ.

س٢) ضعْ علامةَ (√) أمام العباراتِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العباراتِ الخطأِ، مع تصحيحِ الخطأِ مما يَلي:

أ من الموضوعاتِ الرئيسةِ في الآياتِ: بيانُ قوةِ وأمانةِ جبريلَ عليه السلام. (.....)

ب القرآنُ والسُّنَّة وحيانِ من اللهِ ﷻ. (.....)

ج استطاع النبيُّ ﷺ رؤيةَ جبريلَ عليه السلام على صورته الحقيقيةِ. (.....)

د العقلُ السَّويُّ يقبلُ صدقَ النبيِّ ﷺ. (.....)

هـ أولُ آيات سورةِ النجم تحملُ توبيخًا لكلِّ منكرِ نبوة النبيِّ ﷺ. (.....)

س٣) أكمل:

أ من الأدلةِ العقليةِ على صدقِ نبوةِ الرسولِ محمدٍ ﷺ: .....

ب ومن الأدلة النقليةِ على ذلك: .....

س٤) استدل بآيةٍ قرآنيةٍ على كلٍّ مما يلي:

أ كيفَ تُجادلون محمدًا ﷺ على ما جاءكم به من عند اللهِ؟

ب إن ما يقولُه النبيُّ ﷺ من قرآن وسنَّة إنما هو وحيٌ من عند اللهِ تعالى.

ج لقد رأى النبيُّ محمدٌ ﷺ جبريلَ في هيئتين.

د رَفع اللهُ تعالى منزلةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ إلى درجةٍ لم يبلغْها أحد قبلَه.

تفسير سورة النجم

من الآية (١٩) إلى الآية (٣٠)

تمهيد

بعد أنْ أكَّد الله تعالى في الآياتِ السابقةِ صدْقَ نبوةِ محمدٍ ﷺ، تستكملُ الآياتُ الردَّ على مزاعمِ المشركين وادعاءاتهم الكاذبة.

اكتبْ ثلاثةً من هذه المزاعمِ الكاذبةِ بعد قراءتك لآياتِ الدرسِ.

- .....
- .....

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾.

اللات: اسم صنم مشهور كان لثقيف بالطائف، وكانت قريش وجمهور العرب يعبدونه.

العُزَّى: اسم صنم كان العرب يعبدونه، وخاصة قريش.

مناة: اسم صنم للأوس والخزرج، وكان بين مكة والمدينة.

ضيزى: ظالمة.

سلطان: حجة ودليل.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

-

الشرحُ والتفسيرُ

تُوَبِّخُ الآياتُ المشركين، وتنكرُ عليهم عبَادَةَ الأصنام، قال تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾، أخبروني يا معشر الكفارِ عن هذه الأصنامِ التي تعبدونها من دونِ الله، هل لها من صفاتِ الألوهيةِ شيء حتى تعبدوها؟!

إنها أصنامٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولا تملك شيئًا، فكيف عَظَّمْتُمُوهَا مع حقارتِها وعجْزِها؟!

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾، أجعلتمْ لله تعالى البنات وجعلتم لأنفسكم البنينَ، مع تفضيلكم البنينَ على البناتِ؟! وفي هذا تفضيلٌ للعبدِ المخلوقِ على الخالقِ.

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾، قال ابن عباسٍ ﷺ: «تلك إذًا قسمةٌ جائرة لا حقَّ فيها». قال ابن زيدٍ: «جعلوا لله تبارك وتعالى بنات، وجعلوا الملائكة لله بنات وعبدوهم»[1].

ثم بَيَّنَ الله تعالى حقيقةَ هذه الأصنامِ، فقال تعالى:

﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، ما هذه الأصنامُ التي عبدتموها من دونِ الله إلا حجارة صنعتموها بأيديكُم، وأطلقتمْ أنتمْ وآباؤكمْ عليها أسماء لا تستحقُّها، دون حجةٍ أو دليلٍ أو برهانٍ؛ لأن تلك الأصنام ليس فيها شيء من صفاتِ الله، ولا من أفعاله.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾، ما يتبعُ هؤلاء المشركون في عبادتِهم لتلك الآلهةِ الباطلةِ إلا الظنونَ الكاذبةَ، وما تشتهيه أنفسُهم الأمارةُ بالسوءِ.

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٢٧/٢٢)، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف وقد وثق.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾، ولقد جاءَهم من ربهم البيانُ الساطعُ والحقُّ الواضحُ فتركُوهُ.

لذلك يسألُ الله تعالى المشركين سؤالاً إنكاريًّا لاعتقادهم الفاسد، فيقول تعالى:

﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾، لن تتحققَ للإنسان أُمْنيةٌ إلا بإرادةِ الله تعالى، ولا تُقْبَلُ شفاعةٌ من أحدٍ إلا بإذنه تعالى ورضاه، ولا يُنال ما عند الله من خيرٍ إلا بطاعته وتَقواه، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء].

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾، فالدُّنيا والآخرةُ وما فيهما ملْك لله تعالى وحْدَه، يتصرفُ فيهما كيفما يشاءُ؛ فيَرْضَى عن عباده المؤمنينَ، ويَخْذُلُ المشركين أهلَ الشكّ والرّيبَة.

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾، وكثيرٌ من الملائكة المقربينَ في السماواتِ العُلا لا تفيدُ شفاعتهم شيئًا إلا منْ بعد أنْ يأذنَ اللهُ تعالى لهم، فيشفعونَ لمن شاء سبحانَه من أهل التوحيدِ والإيمان، قال تعالَى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ..... ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ].

وفي هذه الآية بيانُ بطلانِ اعتقادِ المشركينَ؛ لأنَّ الملائكةَ مع سمو منزلتهم عند الله تعالى لا يشفعونَ إلا بإذنه، ولمن رَضِيَ الله عملَه، فكيف يَتوَهَّمُ المشركون أن هذه الأصنامَ سوف تشفعُ لهم عند الله؟!

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾، إنَّ هؤلاءِ المشركين الذين لا يُؤمنون بيومِ القيامةِ، وما فيه من حسابٍ ليزعمونَ أنَّ الملائكة إناثٌ، وأنهم بناتُ الله، وهذا وصفٌ مبني على الجهلِ والظنّ الخاطئ؛ لأنهم لم يُشاهدوا خلقَ الملائكة، ولم يأتهم من الله تعالى حجةٌ على ذلك أو برهانٌ، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف].

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾، ما يتبعونَ في هذه الأقوالِ الباطلة إلا الظنونَ والأوهامَ، وإن الظنونَ والأوهامَ لا تقومُ أبدًا مقامَ الحقّ في المعتقدات.

ثم يأمرُ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ بالإعراضِ عن هؤلاءِ المعرضينَ عن الإيمانِ، وقد ملكتِ الدنيا قلوبهم، فيقول تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾، فالدنيا مُنتهى آمالِهم وغايةُ رغبتهم، والآخرة لا تهمهم في شيءٍ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾، إنَّ الله تعالى أعلمُ بمن أصرَّ على الضلالِ والشركِ، وهو سبحانه أعلمُ بأهلِ الإيمانِ الذين صدقوا رسولَه ﷺ، وآمنوا بكل ما جاءَ عنِ الله تعالى.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

أنكرَ اللهُ تعالى على المشركينَ عدةَ أمورٍ، منها:

الأولُ: عبادتُهم للأصنامِ من دونِ اللهِ تعالى.

الثاني: زعْمُهم أن الملائكةَ بناتُ الله، وعبادتهم من دونه.

الثالثُ: تغافلُهم عن مشيئةِ اللهِ وإرادتِه النافذةِ في الدنيا والآخرةِ، فزعموا تحقُّق كل ما يَتَمَنَّوْنَه.

الرابعُ: زعْمهم أنَّ تلك الأصنامَ ستشفعُ لهم عند الله تعالى، وأن شفاعتهم مقبولةٌ.

أكملِ الجدول التالي بالآيةِ والفائدة المستنبطةَ منها:

الآيةُ	الفائدة المستنبطةُ

نشاط (١)

اقرأْ، وحللْ، واستنتجْ:

أ اقرأِ الآياتِ التاليةَ، ثم أكملِ الجدولَ التالي: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (٨٠) ﴾ [آل عمران].

قال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠) ﴾ [الإسراء].

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) ﴾ [الصافات].

مزاعمُ المشركينَ حول الملائكة	تفنيدُ هذه المزاعم	أوجهُ الاتفاق بين الآيات وآياتِ الدرس

ب صفْ مشاعرَكَ تُجاه معتقدِ هؤلاءِ المشركينَ.

ج استنتجْ من النصوصِ السابقةِ المسائلَ العقديةَ التي يجبُ على كلِّ مسلم أنْ يؤمن بها.

نشاط (٢)

أ بالتعاونِ مع زملائك، ابحثْ في القرآنِ الكريمِ عن خمسِ آياتٍ تدلُّ على الشفاعةِ.

ب اقرأ تفسيرَ هذه الآيات في كتبِ التفسيرِ، ثم وضِّحْ مَن الأحقُّ بالشفاعةِ.

ج بيّنْ معتقدَ المشركينَ الفاسدَ في الشفاعةِ.

د ناقشْ مع زملائك الأدلةَ على فسادِ هذا الاعتقادِ.

نشاط (٣)

في ضوءِ فهمِك للآياتِ:

أ قارنْ بين مصدرِ العقيدةِ عند المشركينَ ومصدرها عند المؤمنينَ.

ب أضفْ مصادرَ أُخرى لعقيدةِ المشركينَ وردتْ في مواضعَ أخرى من القرآنِ.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾.

أ أكملْ: مرادف تولَّى: ..... ، مبلغهم: ..... .

ب فسرِ الآيتينِ الكريمتينِ بأسلوبك.

ج لماذا أَمَرَ الله تعالى بالإعراضِ عن المشركينَ؟

س٢) العباراتُ التالية خطأ، قم بتصحيحها، وأعدْ كتابتها:

أ الآيات تتحدثُ عن أنواعِ العبادةِ لدى المشركينَ.

ب عقيدة المشركينَ مأخوذةٌ من الكتبِ السابقةِ.

ج ينالُ المسلمُ رضا الله بأمانيه الطيبةِ.

د غاية الكافرين الآخرةُ والدنيا معًا.

هـ عَبَدَ المشركون الأصنامَ بعد تدبُّر وتفكيرٍ.

س٣) أجب عمَّا يأتي:

أ بم تردُّ على من يَزعم أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ؟

ب اكتب اثنين من مصادر العقيدة عند كل من: المؤمنين، والمشركين

س٤) استدل بآيةٍ على ما يأتي:

أ المشركون كفروا؛ لأنهم اشْتَروا الدنيا بالآخرةِ.

ب الله عليمٌ بمن ضَلَّ وبمنِ اهتدى.

ج عقيدةُ المشركين مبنيةٌ على الوهمِ والظنِّ.

د لا شفاعةَ إلا بإذنِ اللهِ تعالَى.

هـ ما عنْد اللهِ من خيرٍ لا ينالُ إلا بطاعته.

تفسير سورة النجم

من الآية (٣١) إلى الآية (٤١)

تمهيد

يقولُ الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [آل عمران]. هذا جزاءُ المحسنين، وما أعدَّه اللهُ تعالى لهم، فما صفاتُ هؤلاء العبادِ المؤمنين؟ وما جزاءُ الكافرين؟

.....

.....

تعرف الإجابةَ عن هذين السؤالين من خلالِ دراستك للآياتِ التالية:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ٣٥ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١ ﴾.

كبائر: مفردها: كبيرة، وهي كل ذنب تُوُعِّدَ فاعله بلَعْنٍ، أو غضب من الله، أو بالعذاب، أو بالنار، أو بحدٍّ من حدود الدنيا.

الفواحش: مفردها: فاحشة، وهي فرعٌ من الكبائرِ المتعلقة بالعلاقاتِ الاجتماعية؛ كالزنا، واللواط، وقذف المحصنات.

اللمم: صغار الذنوب دون الإصرار عليها.

أَنْشَأَكُمْ: خلقكم.

أَجِنَّة: مفردها: جنين، وهو الذي لم يزل في بطن أمه.

فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ: فلا تمتدحوا أنفسكم على سبيل الفخر والإعجاب.

تَوَلَّى: رجع وأدبر عن الحق.

أَكْدَى: قطع العطاء، ولم يتمه.

تَزِر: تَحْمِلُ.

وازرة: نفس آثمة.

وِزْر أخرى: إثم نفس أخرى.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

- صفاتُ المحسنينَ.
- التذكيرُ بنعمةِ الخَلْقِ والمغفرةِ.
- توبيخُ المشركينَ المعرضينَ عن الحقِّ.

الشرحُ والتفسيرُ

تقررُ الآياتُ الكريمةُ عقيدةَ البعثِ والجزاء، وتربطُ هذه العقيدة بخلقِ السماءِ والأرضِ، فالذي خلق السماءَ والأرضَ قادرٌ على البعثِ والجزاءِ العادلِ، قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾، لله تعالى ملْك السماواتِ والأرضِ، وهو وحدَه المتصرفُ فيهما، وقد اقتضتْ حِكمتُه أن يكونَ مِن خلقِه محسنون ومُسيئون، واقتضى عدْله تعالى أن يَجزي المحسنَ بإحسانه، والكافرَ بكفره وإجرامه.

ثم ذَكَرَ سبحانه بعضَ صفاتِ المحسنينَ، فقال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾، يخافونَ الله ويخشونَه؛ فيبتعدون عن الذنوبِ الكبيرةِ والفواحشِ، وإذا صَدَرَ منهم ذنبٌ صغيرٌ، أو قصروا في طاعةٍ بادروا بالتوبةِ والاستغفارِ، قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ»(١).

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣).

فهي من مكفراتِ صغائرِ الذنوبِ، وأما الكبائرُ فلا يغفرها الله تعالى إلا بالتوبةِ منها.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾، إنَّ ربكم واسعُ المغفرةِ والرحمة بعبادِه الذينَ وقعوا فيما نهاهم عنه، ثم تابوا إليه توبةً صادقةً نصوحًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(١).

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، هو سبحانَه أعلمُ بأحوالِكم منذ أنْ خلقَ أباكم آدمَ من ترابِ الأرضِ، ثم خلقكم منه، ومنذ أنْ كنتمْ في أرحامِ أمهاتكم.

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾، فلا تمدحوا أنفسَكم أو غيركم فخرًا وكِبْرًا، فاللهُ تعالى أعلم بالمحسنِ منكم والمسيءِ، وهو الذي يُوفقكم للخيرِ.

وبعد هذا التوجيهِ الحكيمِ للنفوسِ البشريةِ، والبيانِ البديعِ لمظاهرِ رحمةِ الله تعالى بعبادِه، عادتِ الآياتُ للحديثِ مرةً أخرى عن الكافرينَ، والردِ على شبهاتِهم، فخاطبَ سبحانه رسولَه ﷺ بقوله تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾، أعلمتَ شأنَ مَنْ أعرضَ عن الإيمانِ، وأنفقَ قليلاً في سبيلِ الله، ثم انقطعَ إنفاقه؟!

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾، هل عنده كتابٌ من عندِ الله أخبرَه أن النفقةَ في سبيلِ الله تَجلب له الفقرَ، أو أن غيره يَحمل عنه وزرَه فلا يصيبُه العذاب يومَ القيامة؟!

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾، ألم يُخبَرْ هذا الإنسانُ بما جاء في صحفِ موسَى وإبراهيمَ عليهما السلام الذي وفَّى بما عَاهَدَ الله عليه من طاعتِه سبحانه، وتبليغِ رسالتِه.

واكتفتِ الآياتُ هنا بذكْرِ صحفِ إبراهيمَ وموسى عليهما السلام؛ لأنَّ المشركينَ يدَّعون أنهم على ملةِ إبراهيمَ عليه السلام، ويصدقون أنَّ اليهودَ لهم كتاب أنزله اللهُ على موسَى عليه السلام.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٩).

ثم ذَكَرَ الله تعالى أصولاً تقررتْ في صحفِ إبراهيمَ وموسَى عليهما السلام، وهي:

الأولُ: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾، لا تُؤخذ نفس بذنبِ غيرها، فكلُّ نفسٍ ارتكبتْ جُرْمًا من كفرٍ أو دونه فعليها وحدَها وِزرُه، لا يحمله عنها أحدٌ، وهذا مبدأُ المسؤولية الشخصية.

الثاني: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾، أي: ليس للإنسانِ إلا أجرُ سعْيِه وجزاءُ عمله، فلا يستحق أجرًا عن عملٍ لم يعملْه، فكما لا يَتَحَمَّلُ أحدٌ وِزرَ غيرِه، كذلك ليس له من الأجرِ إلا ما كَسَبَ هو لنفْسه.

الثالث: ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾، إن عمل الإنسان سيُعرَض عليه أمام أهلِ المحشر يوم القيامة، ويجده في ميزانه، فهو محفوظٌ لا يضيعُ منه شيء.

الرابع: ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾، يَجْزِي اللهُ الإنسان على سعيه جزاءً كاملاً غيرَ مَنقُوص، فيُجَازَى بالسيئة مثلها، وبالحسنة عشر أمثالها إلى سَبْعمِئَة ضِعف.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الجزاءُ من جنسِ العملِ.

٢ القرآنُ يربطُ بين خلْق السماءِ والأرضِ والجزاءِ بالعدلِ، في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾.

٣ المحسنونَ أبعدُ الناسِ عن الصغائرِ والكبائر.

٤ اجتنابُ الكبائر من أسبابِ تكفيرِ الصغائرِ.

٥ المؤمن يتواصل عطاؤه في سبيل الله تعالى.

– استنبطْ فوائدَ أُخرى من الآياتِ.

.....

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود].

أ بالتعاونِ مع زملائك، فَرِّقْ بين الصغيرةِ والكبيرةِ في ضوءِ فهمك للآياتِ وآيات الدرسِ.

ب قمْ بإعداد لوحةٍ، واكتبْ عليها «مُكفِّراتُ الذُّنوب»، وعلِّقها في الفصلِ.

ج التمادي في الصغائرِ قد يُؤدي إلى الوقوعِ في الكبائر. اكتبْ نصيحة لا تَزيد عن ثلاثةِ أسطرٍ تُعبر عن هذا المعنى.

نشاط (٢)

- اقرأْ، وحللْ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ»، مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلاَنًا وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ»[١].

أ في ضوءِ فهمك لآياتِ الدرسِ والنصينِ السابقين، استخرجِ السببَ في نَهْيِ المسلمِ عن مدْحِ نفْسه أو غيره.

ب اقترحْ خمسَ خطواتٍ يُزكِّي بها المسلم نفْسَه تزكية حقيقية.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٣٠٠٠).

نشاط (٣)

● ضعْ علامةَ (√) أمامَ الخيارِ الصحيحِ فيما يَلي:

م	العبارة	صحيحة دلَّت عليها الآيات	صحيحة لم تدل عليها الآيات	غير صحيحة
١	المحسنونَ لا يسلمونَ من الوقوعِ في الصغائرِ.			
٢	يحملُ الإنسان مثْل وِزْر من أضلَّ.			
٣	الجزاءُ من جنسِ العملِ.			
٤	الانقطاعُ عن فعْل الخيرِ دلالة على ضعفِ الإيمانِ والعقلِ.			
٥	قد ينفعُ الإنسانَ سعْيُ غيره في الصالحاتِ.			
٦	مغفرةُ الله الواسعةُ ستُدرك مَن ماتوا على الكبائرِ.			
٧	تُعرضُ أعمالُ الإنسانِ كلها أمامَه سبحانه يومَ القيامةِ.			

نشاط (٤)

● قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾.

قال النبيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

أ وفِّقْ بين الحديثِ الشريفِ والآيةِ الكريمةِ.

ب ما الواجباتُ العمليةُ التي تُوصي بها نفسَك وإخوانَك بعد التوفيقِ بين الآيةِ والحديثِ.

● (١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٣١ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٣٢﴾.

أ أكملْ: مرادف كبائر الإثم: ..... ، اللمَم: .....

ب اكتبِ المعنى العام للآيتينِ الكريمتينِ السابقتينِ.

ج اكتبْ ثلاثَ فوائدَ من الآياتِ السابقةِ.

د مَيِّزْ بينَ الصغيرةِ والكبيرةِ من الذنوبِ.

س٢) ضعْ علامةَ (√) أمامَ العباراتِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العباراتِ الخطأِ مما يَلي، مع تصحيحِ الخطأِ:

أ بموتِ الإنسانِ ينقطعُ عملُه. (.....)

ب على المسلمِ أنْ يتَّهمَ نفْسَه بالتقصيرِ دائمًا. (.....)

ج التائبونَ تشملهم رحمةُ اللهِ كلَّ وقتٍ. (.....)

د الحسناتُ الماحيةُ تغفرُ الكبائرَ. (.....)

هـ قد يرتكبُ المتقي بعضَ الكبائرِ. (.....)

س٣) ضعْ علامةَ (√) أمامَ الخيارِ المناسبِ فيما يَلي:

(١) يُستنتجُ من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾:

أ الدلالةُ على ذمِّ المدحِ.

ب وجوبُ مدحِ الإنسانِ بما فيه من صفاتٍ.

ج يَمدح الإنسانُ نفْسَه إذا كانَ تَقيًّا.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		

(٢) يُستفاد من قولِه تعالى: ﴿ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ أنَّ:

أ الإنسانَ يرى نتيجةَ عملِه في الدُّنيا.

ب الإنسانَ مُجازى بعملِه.

ج عَمَلَ الإنسانِ يعرضُ عليه يوم القيامة.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		

تفسير سورة النجم

من الآية (٤٢) إلى آخر السورة

تمهيد

تعددتْ مظاهرُ القدرةِ الإلهيةِ في الكونِ والإنسانِ والحياةِ، وتلك المظاهرُ تصدرُ عن حكمةٍ إلهيةٍ بالغةٍ، وعدلٍ كاملٍ، وقدرةٍ عظيمةٍ، ورحمةٍ شاملةٍ، فلا يكونُ عقابٌ إلا بعد إمهالٍ، ولا عذاب إلا بعد إنذارٍ، فعلى العاقل أن يُعظِّمَ ربه ويعبدَه، ويأخذَ العظةَ والعبرَ من إهلاكِ الأممِ الطاغيةِ، وذلك قبل أن يموتَ الإنسانُ ويُفاجأَ بقيام القيامةِ.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾.

المنتهى: المرجع والمصير.
النشأة الأخرى: الإحْيَاء بَعْدَ الإمَاتَة.
أقْنَى: أرْضَى بِمَا أعْطَاهم قلة وكثرة.
الشِّعرى: كوكب خلف الجوزاء كَانَتْ بَعْضُ العَرَب تَعْبُدُهُ.
المؤتفكة: قُرَى قَوْم لُوط عليه السلام، وسميت بذلك لأن الله جعَلَ عَاليَهَا سَافلَهَا.
أهوى: أسقطها إلى الأرض بعد أن رفعها إلى السماء.
تتمارى: تتشكك أو تكذب.
أزفت: اقْتَرَبَتْ وَدَنَتْ.
كاشفة: مُظْهِرٌ لوقتها.
سامدون: لاهُونَ مُعْرِضُونَ غَافِلُونَ مشتغلون بالباطل.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

١- من مظاهرِ القدرةِ الإلهية.

٢- إثباتُ صحةِ رسالةِ النبيِّ ﷺ.

٣- التحذيرُ من أهوالِ القيامةِ.

الشرحُ والتفسيرُ

ما زالَ الخطابُ في الآياتِ من اللهِ تعالى لرسوله ﷺ تعدادًا لبعضِ مظاهرِ قدرةِ اللهِ تعالى، التي تَوَافَقَ على ذِكْرِها القرآن وصحف إبراهيمَ وموسَى عليهما السلام؛ ليتفكرَ فيها الإنسانُ، ويُقْبِلَ على عبادةِ خالقِه ﷻ، قال تعالى:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ إلى اللهِ وحدَه المرجعُ والمصيرُ، فيعاقبُ المذنبينَ، ويثيب الطائعينَ، وفي ذلك وجوبُ الاعتبارِ بأحوالِ الآخرةِ.

ثم انتقلتِ الآياتُ إلى وجوبِ الاعتبارِ بأحوالِ الإنسان، قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ وأنه سبحانه أَفْرَحَ من شاءَ وأَحْزَنَ من شاءَ في الدُّنيا، وأوجد أسبابَ ذلك من مشاعرِ الفرحِ والحزنِ، ومن الخيرِ والشرِّ، ومَا يَسُرُّ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمَا يُحْزِنُ مِنَ الأَعْمالِ السَّيِّئة، وكذلك يفرحُ بفضله أهلُ الجنة، ويتألم من عذابه أهلُ النارِ.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ وهو سبحانه الذي خلق الموتَ والحياةَ، وهو وحدَه القادرُ على الإماتةِ والإحياءِ، ولا يملك مخلوقٌ في الأرض أو في السماءِ لنفسه ولا لغيره موتًا ولا حياةً ولا نُشورًا.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ وَأَنَّهُ تَعَالى في النشأةِ الأولى خَلَقَ مِنَ الإِنسَانِ وَالحيَوانِ الصنفين؛ الذَّكَرَ والأُنْثَى؛ لتَسْتَمِرَّ الحياةُ بالتَّزاوُجِ بَيْنَ الذُّكورِ وَالإِنَاث.

﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ وَقَدْ خَلَقَهما مِنْ نُطْفَةٍ مِنَ المنِيِّ تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الذَّكَرِ، وَتَسْتَقِرُّ في رَحِمِ الأُنْثَى، وهذا من أعظمِ الأدلةِ على كمالِ قدرته وانفراده بالعظمة؛ حيث أوجد تلك الحيوانات -صغيرها وكبيرها- من نطفة ضعيفة، ثم نماها وكملها، حتى بلغت ما بلغت مِنَ الإِنسَانِ أَو الحيَوانِ.

وقد استدلَّ بالنشأة الأُولى على البعث والنشور والإعادة، فقال تعالى:

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ فهو سبحانه الذي يُعيد المخلوقات يومَ البعث مرةً أُخرى.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾، وهو سبحانه الذي أغْنَى العبادَ بتيسير أمْرِ معاشهم من التجارات وأنواع المكاسب من الحرف وغيرها، ورَزَقَهُم ما يقتنونه من الأموال بجميع أنواعها، وما يتملكونه من الأعيان، وهذا يُوجب على العباد أن يَشكروا الله، ويَعبدوه وحدَه لا شريكَ له.

وبعد الاعتبار بأحوال الآخرة، وأحوال الإنسان لفتت الآيات الأنظارَ إلى الاعتبار بما في الآفاق من مظاهر قدرة الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ وَأَنَّهُ تَعَالى هُوَ رَبُّ كَوكَبِ الشِّعْرَى الذي يَظْهَرُ في السَّماءِ، وَهُوَ خَالِقُهُ، وَقَدْ خَصَّ اللهُ تَعَالى كَوكَبَ الشِّعْرى بالذِّكْرِ؛ لأنَّ بعضَ العَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَه في الجَاهليَّة.

وبعْد هذه الجولة في الأنفس والآفاق عرضت الآياتُ لإهلاك الله للأمم السابقة؛ تحذيرًا للإنسان، قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ وأنه تعالى هو الذي أهْلكَ بقدْرته قبيلةَ عادٍ الأولى، وهم قومُ هود عليه السلام، فقد كانوا مِنْ أَكْثَرِ الخلْقِ قُوَّةً، وَعُتوًّا، واسْتِكْبَارًا في الأَرْضِ، قال ابن زيد: «إنما قيلَ لعاد الأولى؛ لأنها أوَّل الأمم هلاكًا»[1].

﴿وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ وأهلك أيضًا قبيلةَ ثمود، فلم يُبْقِ منهم أحدًا، وهلاك هاتين القبيلتين قد جاءَ في آياتٍ كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾﴾، وَأَهْلَكَ كذلك قومَ نُوحٍ عليه السلام بالطوفان قَبْلَ عَادٍ وَثَمُودَ، وقد كَانُوا أَكْثَرَ ظُلْمًا وَطُغْيَانًا، قالَ تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ..... ﴿١٤﴾﴾ [العنكبوت].

وقدم قبيلتيْ عاد وثمود في الذِّكرِ على قومِ نوحٍ عليه السلام مع أنَّ قومَ نوحٍ كانوا أسبقَ؛ لأنَّ هاتين القبيلتين كانتا مشهورتين عند العرب، وديارهم معروفة لهم.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾، وأهلك سدوم قرية لوط عليه السلام بأنْ رَفَعَهَا جبريلُ عليه السلام إلى السماء، ثم أهوى بها إلى الأرض، ورماها بحجارةٍ من السماء؛ فأصابها ما أصابها من العذاب المهين، والدمار الشامل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٢/٥٥٣).

ثم ذَكَّرَت الآياتُ الإنسانَ بنعم الله، قال تعالى:

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾، فكيفَ تُشَكك أيها الإنسانُ في نعم الله وقد أَسْبَغَهَا عليك ظاهرةً وباطنةً؟!

ثم خُتِمَت السورةُ الكريمةُ بهذا الإنذارِ الشديد، قال تعالى:

﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ ﴾، هذا محمدٌ ﷺ، وما جاءكم به من قرآنٍ حكيم، وَهُوَ رَسُولٌ مِثْلُ غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ، فاحذروا مخالفتَه؛ لأنَّ فيها هلاككم وخُسْرانكم.

﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾، قال مجاهدٌ: "اقتربت القيامةُ"[1]. ولكنْ لا يستطيعُ أحد الكشفَ عن موعدها؛ لأنَّ علْمَها عند الله تعالى وحْدَه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ... ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الأعراف].

وبعثةُ النبيِّ ﷺ من أكبرِ العلاماتِ على قربِ الساعة؛ لقوله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى»[2].

ثم تَوَعَّدَت الآياتُ الكافرينَ المنكرينَ لرسالة محمد ﷺ، المكذبين لما جاء به من القرآنِ الكريم، قال تعالى:

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾، أفمنْ هذا القرآنِ، وما اشتملَ عليه من هداياتٍ وتشريعاتٍ تتعجبونَ، وتنكرونَ كونَه من عنْدِ الله تعالى؟

﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾، وتضحكون استهزاءً من القرآنِ ومن النبيِّ ﷺ، ولا تبكون خشيةً من الله تعالى، ومن سماعِ ما اشتملَ عليه هذا القرآنُ من وعدٍ ووعيد، وأنتم لاهونَ عابثون متكبرونَ، لا تُبالونَ بزجرِ القرآنِ ولا بأمْرِه ونَهْيه، مع أنَّ الذي يَنبغي عند سماعه أنْ تَتَأَثَّرَ النفوسُ، وتَلينَ القلوبُ، وتَبكيَ العيونُ.

ثم أَرْشَدَهُم إلى ما يَجبُ عليهم، فقال تعالى:

﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾، فاتْرُكوا ما أنتم عليه من كفرٍ وضلالٍ، واخْضعوا للهِ تعالى الخضوعَ الكاملَ، واعبدوه العبادةَ التامةَ، ولا تُشركوا به شيئًا.

وقد سَجَدَ النبيُّ ﷺ عند تلاوةِ هذه الآية[3]، وَسَجَدَ معه من سَمْعه من المؤمنينَ والجنِّ، كما سَجَدَ المشركونَ؛ خوفًا من أن يَنزلَ بهمْ عذابُ اللهِ تعالى، كما نَزَلَ بالسابقينِ من المكذبينَ.

---

(١) السابق (٢٢/٥٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٥١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٧٠)، ومسلم (٥٧٦).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ المرجعُ والمصيرُ يومَ القيامةِ إلى اللهِ سبحانَه.

٢ الضحكُ والبكاءُ، والسرورُ والحزنُ، وأسبابهما من خلْقِ اللهِ تعالى، وأدلة قُدرته.

٣ قدرةُ اللهِ على الإماتةِ، وعلى الإحياءِ والبعثِ والنشورِ.

٤ التفاوتُ في الأرزاقِ بين الناسِ من قدَر اللهِ، وبه تتحققُ المصلحةُ للخلائقِ.

٥ الكفرُ والطغيانُ سببُ الهلكةِ في الدُّنيا والآخرةِ.

٦ الإنسانُ المكذِّب في أيِّ زمانٍ يُشكك ويجادلُ في نِعم الله العديدةِ.

٧ جميعُ الأنبياءِ وما أنزل اللهُ عليهم من الوحْي جاؤوا بالبشارةِ والنذارةِ.

٨ قربُ الساعةِ، ودنوُّ يومِ القيامةِ.

٩ الاستهزاءُ بآياتِ القرآنِ الكريمِ من صفاتِ الكافرين.

١٠ المؤمنُ يسجدُ لله، ويخضعُ لجلاله وعظمته؛ شُكرًا على الهدايةِ.

استنبطْ فوائدَ أُخرى من الآياتِ:

.....

.....

.....

نشاط (١)

- حللْ، واربطْ:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩﴾.

قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل].

أ اذكرِ العلاقةَ بين الآيتين.

ب ابحثْ في مصادرِ المعرفةِ المختلفةِ عن أهميةِ النجومِ في حياةِ العربِ.

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢﴾

بالتعاونِ مع زميلك، أكملِ الجدولَ التاليَ:

القوم	سبب إهلاكهم	وسيلة إهلاكهم	الدليل من القرآن الكريم	الدروس المستفادة من قصص هؤلاء الأقوام
قوم عاد				
قوم ثمود				
قوم نوح				

نشاط (٣)

- يظهرُ من خلالِ سورةِ النجم بعضُ خصائصِ السورِ المكيَّة.

أ بالتعاون مع زملائكَ، وبالرجوعِ إلى مادة علومِ القرآنِ التي درستها العامَ الماضي، اذكروا خصائصَ السورِ المكيَّة.

ب حددِ الخصائصَ الموجودةَ بسورةِ النجمِ، مع الاستدلالِ.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾.

أ هاتِ معاني الكلماتِ والتراكيبِ التاليةِ:

الكلمة أو التركيب	المعنى
وَأَطْغَى	
الْمُؤْتَفِكَة	
أَهْوَى	
فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى	
تَتَمَارَى	
أَزِفَت	
سَامِدُونَ	

ب فسِّرِ الآياتِ بأسلوبك.

ج ضع للآيات عنوانًا مناسبًا.

د حللِ الآياتِ، مبينًا مظاهرَ قدرةِ الله الواردة فيها.

هـ سجِّلْ مشاعرك عندما تتلو هذه الآياتِ.

س٢) ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي، مع التعليلِ:

أ قولُه تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ٤٨﴾ فيه:

١- منزلةُ الفقراءِ. ٢- فضلُ الغِنى. ٣- تحقيقُ مصالحِ العبادِ.

التعليل: .....

ب في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ٤٦ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ٤٧﴾

استخدمت الآيات في إثباتِ البعثِ:

١- القياس العقليَّ. ٢- التذكير بالنعم. ٣- الجدل المحمود.

التعليل: .....

ج كان سجودُ المشركينَ عند سماعِ سورةِ النجمِ إلى آخرها:

١- إيمانًا باللهِ ورسولِه ﷺ. ٢- سجودًا لأصنامِهم. ٣- خوفًا من نزولِ العذابِ بهم.

التعليل: .....

س٣) قال تعالى:

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ٦١ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ٦٢﴾

أ ما الغرضُ من الاستفهامِ في الآيةِ الأُولى؟

ب ما الذي تُرشدُ إليه الآياتُ عند سماعِ القرآنِ؟

س٤) أكملْ:

من مظاهرِ قُدرة اللهِ تعالى في الآياتِ: .....

س٥: حددْ شعورَك أو سلوكك تجاه المواقفِ التاليةِ بوضْع علامة (√) أمامَ اختيارِك:

العبارة	كثيرًا	قليلاً	نادرًا
تحزن إذا وقعت في ذنب.			
تُحذر مَن حولَك من الصغائرِ.			
تجتنبُ كبائرَ الإثمِ والفواحشَ.			
تتابعُ المناظراتِ بين علماءِ المسلمين وغيرِهم.			
لا تهتمُّ بما تفعلُه من معاصٍ.			
تتجنبُ الردَّ على مزاعمِ غيرِ المسلمينَ.			
عند قراءتِك آيةَ سجودٍ فإنك تسجدُ سجودَ تلاوةٍ.			
تحرصُ على تفنيدِ عقيدةِ المشركين.			
تستغفرُ اللهَ تعالى في كلِّ وقتٍ.			

تفسير سورة القمر

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

- التأكيدُ على وقوعِ الساعةِ، واقترابِ موعدِها.
- الإخبارُ عن بعضِ صفاتِ الكافرينَ يومَ القيامةِ.
- وصفُ مشهدِ البعثِ.
- بيانُ أنَّ القرآنَ أبلغُ حكمَة وموعظة.
- إنذارُ الكافرينَ بما حَلَّ بالمكذبينَ من قبْلِهم.
- بشارةُ المؤمنينَ بهزيمةِ الكافرينَ والمكذبينَ.
- التأكيدُ على أنَّ أفعالَ الإنسانِ كلها مُدَوَّنَةٌ عند اللهِ تعالى.
- تثبيتُ المؤمنينَ بذِكْرِ النعيمِ الذي يَنتظرُهم.
- التحذيرُ من عاقبةِ الكافرينَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.
- التخويفُ من عذابِ اللهِ تعالى.
- الاستعدادُ ليومِ القيامةِ بالإيمانِ والعملِ الصالحِ.

تفسير سورة القمر

من الآية (١) إلى الآية (٨)

التعريفُ بالسورةِ:

سورةُ القمر مكيةٌ، وآياتها خمس وخمسون آيةً.

تسميتُها:

سميتْ بهذا الاسمِ؛ لأنها بدأتْ بقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾.

فضلُها:

عن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ أنه قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الأَضْحَى وَالْفِطْرِ، بِـ: ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»[١].

سببُ نُزولِها:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتْ ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾»[٢].

ما اشتملتْ عليه الآياتُ:

الطابعُ الذي يغلبُ على آياتِ سورةِ القمرِ هو التهديدُ والوعيد للكافرينَ والمكذبينَ.

فقدِ ابتدئتْ بتسجيلِ معجزةِ انشقاقِ القمرِ، وتقريرِ اقترابِ القيامةِ، ثم أشارتْ إلى مُكابرةِ المشركينَ، وتكذيبهم بالآياتِ الواضحةِ، وأمرِ النبيِّ ﷺ بالإعراضِ عنهم وإنذارِهم، ثم انتقلتْ إلى الحديثِ عن أهوالِ القيامةِ وشدائدها، ثم ذكَّرتْهم بإهلاكِ الأممِ السابقةِ؛ بسببِ تكذيبِهم رسلَ اللهِ، وَحَذَّرَتْهم من أن يُصيبهم مثل ما أصاب هؤلاءِ السابقينَ،

---

(١) أخرجه مسلم (٨٩١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٢٦٨٨)، والترمذي (٣٢٨٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١١٦/٣): إسناده قوي، وله طرق.

ثم خُتمتْ ببيانِ مآلِ السعداءِ المتقينَ، وخلال ذلك يتكررُ التنويهُ بهدْي القرآنِ وحكمته.

مناسبتُها لِما قَبلها:

تتضحُ مناسبةُ هذه السورةِ لِما قبلها من أمورٍ ثلاثةٍ، هي:

١- خُتمت سورةُ النجم بإعلانِ قُرب القيامةِ، فقال تعالى في آخرِها: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النجم]، وابْتُدِئت هذه السورةُ بتأكيدِ هذا الإعلانِ، قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾.

٢- أشارتْ سورةُ النجم إلى مصارعِ الكفارِ السابقينَ، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النجم]، وفَصَّلَتْ هذه السورةُ أحوالَ الأممِ المشار إليها في السورةِ المتقدمة.

قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾.

وانشق: انفلق، وانفصل بعضه عن بعض.
آيَةً: معجزة.
مُسْتَمِر: محكم قوي، أو دائم متواصل.
مُسْتَقِر: مُنْتَه إلى غاية.
مُزْدَجَر: ردع كاف عن التكذيب والكفر.
بالغة: تامة.
نُكُر: أمر فظيع ينكرونه ويستعظمونه، والمراد: يوم القيامة.
الأَجْداث: القبور، جمع جدث.
المنتشر: كثير متفرق في كل مكان.
مُهْطِعِينَ: مسرعين، مادّين أعناقهم، منقادين.
عَسِر: صعب شديد.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

١- اقترابُ قيامِ الساعةِ.

٢- موقفُ المشركينَ من النبيِّ ﷺ والمعجزاتِ.

٣- وصفُ حالِ المشركينَ يومَ البعثِ.

الشرحُ والتفسيرُ

تُخبرُ الآياتُ عن اقترابِ القيامةِ وانتهاءِ الدُّنيا، قال تعالى:

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾، دَنَا وقتُ مجيئها، ومن آياتها مبعثُ الرسولِ ﷺ، ومع ذلك فهؤلاءِ المكذبون لم يَزالوا مكذبين بها، غافلينَ عنها، مُعرضين لا يَستعدون لها، والله تعالى يُريهم من الآياتِ العظيمةِ الدَّالة على وقوعِها، وعلى قدرتِه على كلِّ شيءٍ، وعلى صدْقِ رسولِه ﷺ، فيقول تعالى:

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾، انفلقَ فرقتين معجزةً لرسولِ الله ﷺ، حتى رآه أهلُ مكةَ لا يَشكون في ذلك، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»[(١)].

ثم أخبرت الآيات عن موقف الكفار، وعنادهم أمام هذه المعجزة، قال تعالى:

﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾، قال قتادةُ: «إذا رأى أهلُ الضلالةِ آيةً من آياتِ اللهِ قالوا: إنما هذا عملُ السحرِ، يُوشك هذا أن يستمرَّ ويذهبَ»[(٢)]. وأعْرَضُوا عنِ الإيمانِ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٦٣٦)، ومسلم (٢٨٠٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/٥٧٠).

﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾، كذَّبوا محمدًا ﷺ، وبما جاءهم به من الحقِّ والْهُدى، وما عايَنُوه من انشقاقِ القمرِ، واتبعوا أهواءهم وشهواتِهم، وما زيَّنَه لهم الشيطان.

﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾، سينتهي كلُّ أمرٍ إلى غايةٍ يستقرُّ عليها، فالمؤمنُ المصدقُ مُسْتَقَرُّهُ في جناتِ النعيمِ ورضوانِ الله، والكافرُ المكذبُ مُستقرُّهُ في سخطِ اللهِ وعذابِه.

ثم دَللتِ الآياتُ على أن المشركينَ لا يتبعونَ إلا أهواءَهم، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ ﴾، ولقد جاء كفارَ مكةَ وأمثالَهم من أخبارِ الأمم التي كَذَّبَتْ رسلَها، وما حلَّ بهم من العقابِ والنكال ما فيه كفاية لردْعِهم عمَّا هُمْ فيه من الشركِ والوثنيةِ والعصيانِ والتمادي في التكذيبِ.

ثم وصفتِ الآياتُ تلك الأنباءَ ومصدَرَها، فقال تعالى:

﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾، إنَّ هذا القرآنَ، وما فيه من الأنباءِ، وما اشتملَ عليه من عبرةٍ وعِظةٍ وهدايةٍ حكمة كاملة قد بلغتْ مُنتهى البيانِ، ليس فيها نقْص ولا خللٌ، ولكنْ كيف تُفيد الآيات مَن تَمَادَى في الفجورِ والعصيانِ، قال تعالى: ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يونس].

ثم أَمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ بالإعراضِ عن مجادلتِهم لعنادِهم وتكبُّرِهم، مع الاستمرارِ في دعوتِهم، فقال تعالى:

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾ أعرِضْ عنهم، واتركْهم لحكْمِ اللهِ تعالى، يوم يَنْفُخُ إسرافيلُ في الصورِ، فيفزعون ويضطربون من موقفِ الحسابِ الرهيبِ، وما فيه من البلاءِ والأهوالِ.

ثم وَصفتِ الآياتُ حالَ الناسِ عند البعثِ، قال تعالى:

(٢،١) ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾ ذليلة أبصارُهم، لا يستطيعونَ رفْعَها من شدةِ الهولِ، يخرجونَ من قبورِهم كأنهم جرادٌ منتشرٌ في كثْرتِهم وتفرُّقِهم، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾ [القارعة].

(٣) ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ ﴾، مُسرعينَ نحو الدَّاعي، ليس في إمكانِهم المخالفةُ أو الهروبُ من ساحةِ الموقفِ وفصْلِ القضاءِ.

(٤) ﴿يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾، ثم بعد ذلك يقولُ أهل الكفر –على سبيلِ التحسُّر والتفجُّع–: هذا يومٌ شديدُ الصعوبةِ، كما قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠﴾ [المدثر]. ولكنه يسيرٌ على المؤمنينَ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تقريرُ عقيدةِ البعثِ والجزاءِ.

٢ ذكْر بعضِ علاماتِ الساعةِ، ومنها: بعثة النبيِّ ﷺ، وانشقاقُ القمر آيةٌ دالةٌ على صِدقِه ﷺ.

٣ الذي يتبع هواه ويتنكرُ لعقله لا ينتفعُ بما جاء به الرسلُ.

٤ التحذيرُ والترهيبُ من اتباعِ الهوى.

٥ القرآنُ العظيمُ أبلغ موعظةٍ.

٦ يوم القيامةِ شديدٌ صعبٌ على الكافرين، يسير سهل على المؤمنينَ.

- أكملِ الجدولَ التاليَ بذكْر فوائدَ أخرى من كلِّ آيةٍ مما يأتي:

الآية	الفائدة
قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾	
قال تعالى: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾	
قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝٦﴾	
قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣﴾	
قال تعالى: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨﴾	

نشاط (١)

- "عند رؤية الآياتِ والمعجزاتِ ينقسمُ الناسُ أمامها قسمينِ: مصدِّق ومكذِّب".

أ أكملِ الجدولَ التالي:

اسم الرسول	المعجزة	الدليل عليها من القرآن	موقف قومه من المعجزة

ب ناقشْ مع زملائِك أسبابَ كفرِ بعضِ الناسِ بالرسلِ رغْم معاينةِ المعجزاتِ.

ج وجِّهْ نَصيحةً لغير المسلمين بِنَاء على تلك النتيجة.

نشاط (٢)

- اقرأْ، وحللْ، واربطْ:

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾.

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى»[1].

أ اربطْ بين آيةِ الدرسِ والحديثِ الشريفِ.

ب بالتعاونِ مع زملائك، اذكرْ كيفَ يستعدُّ المسلمُ للحسابِ، وقد علِم بقربِ الساعةِ.

ج "الله تعالى قادر على البعث".

ابحثْ عن ثلاثِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ تُؤكد هذا المعنى.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾.

أ اكتبْ آخر ثلاثِ آياتٍ من سورةِ المعارجِ.

ب استنتجِ العلاقة بين هذه الآياتِ الثلاثِ، والآياتِ الثلاثِ السابقةِ من الدرسِ.

ج تناولتْ سورةُ المعارجِ موقفًا للكافرينَ مع النبيِّ ﷺ قبل هذه الآياتِ الثلاثِ، وتناولتْ آياتُ الدرسِ أيضًا موقفًا آخرَ للكافرينَ مع النبيِّ ﷺ قبلَ الآياتِ الثلاثِ، وضحِ الموقفين.

د بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتك، استنتجْ أكبرَ عددٍ من الفوائدِ التي تعودُ على المسلمِ من تجنُّبِ عقائدِ الكافرينَ وأقوالهم وأفعالهم الباطلةِ والإعراضِ عن مجادلتهم، مع الاستمرارِ في دعوتهم.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾.

أ اكتبِ المعنى المرادَ لكل كلمةٍ مما يَلي:

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٩٣٦)، ومسلم (٢٩٥٠).

١- نكر: .....

٢- خُشَّعًا أبصارُهم: .....

٣- الأجداث: .....

٤- مهطعين: .....

٥- عسر: .....

ب صفْ حالَ المشركينَ يوم القيامةِ.

ج ضعْ عنوانًا مناسبًا للآياتِ.

د ما أوجهُ المناسبة بين سورتي: النجم والقمر؟

هـ لماذا سُمّيتْ سورة القمر بهذا الاسمِ؟

س٢ ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يَلي:

أ انشقاقُ القمر علامةٌ على:

١- قيامِ الساعة. ٢- صدْق النبيِّ ﷺ. ٣- عنادِ المشركينَ.

ب يسارعُ المشركونَ إلى الرسلِ يوم القيامة؛ لـ:

١- طلبِ الشفاعةِ. ٢- الإيمان بهم. ٣- حمايتهم من الفزعِ.

ج اقتراب الساعة يدعو إلى:

١- الانشغالِ بالبحث عن علاماتها. ٢- الهلعِ والخوف منْ أحداثِها.

٣- تصديقِ النبيِّ ﷺ فيما أخبرَ عنها.

س٣) علل لما يأتي:

أ انشقاقُ القمرِ على عهد رسولِ الله ﷺ.

ب عدم إيمان المشركينَ رغم معاينةِ المعجزاتِ.

س٤ استدل بآيةٍ على كلِّ معنى مما يَلي:

أ قدرة الله على البعث.

ب جحود المشركين واستكبارهم.

ج رحمة الله تعالى بعباده.

تفسير سورة القمر

من الآية (٩) إلى الآية (١٧)

تمهيد

لما ذَكَرَ تبارك وتعالى حالَ المكذبينَ لرسولِه ﷺ، وإعْراضهم عن الآياتِ والمعجزاتِ، أنذرهم وخوَّفهم.

- فبم أَنْذرهم وخوَّفهم؟
- ومن أيِّ شيءٍ حذرهم؟
- وإلى أيِّ شيءٍ أرشدهم؟

هذا ما سوفَ تتعرَّفه في الآياتِ التالية.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾.

مجنون: أصابه مس من الجان.
مُنْهَمِر: منصب انصبابًا شديدًا.
دُسُر: مسامير، والمفرد: دسار.
بأعيننا: بمرأى منا.
مُدَّكِر: مُتَّعِظ ومعتبر.

استنتجْ الموضوعَ الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ:

- .....

الشرحُ والتفسيرُ

أنْذرَ الله تعالى المكذبينَ لرسوله ﷺ، وَخوَّفهم بعقوباتِ الأممِ الماضية المكذبة للرسلِ، وكيف أهْلكَهمُ اللهُ، فذَكرَ قوم نوح عليه السلام، فقال تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾، إنْ كَذَّبَك قومُك يا محمد فهذا شأن الكافرينَ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، فقد كَذَّبَ قومُ نوحٍ نبيهم نوحًا عليه السلام من قبلُ، واتهموه بالكذبِ والجنونِ، وآذوه، واستهزؤوا به.

وقد سَلَكَ نوحٌ عليه السلام على مدى ألْف سنةٍ إلا خمسينَ عامًا كلَّ الطرقِ والأساليب في دعوتِهم، فلم يؤمنْ معه إلا قليلٌ، ولما أخبره ربُّه بعدم إيمانِهم حينئذٍ تَوجَّهَ نوحٌ عليه السلام إلى العليِّ القديرِ وليِّ المؤمنينَ:

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾، لا قدرةَ لي على الانتصارِ منهم؛ لقلةِ المؤمنينَ، وضعْف قوتِهم، وعدم قدرتِهم على مقاومةِ الكافرينَ، فَانْتَصِرِ اللهمَّ لنا ولدينك منهم.

فاستجابَ اللهُ تعالى دعاءَ نبيه نوحٍ عليه السلام، وانتصرَ له من قومه:

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾، فأمطرت السماء ماءً غزيرًا كثيرًا متتابعًا، بصورة خارقة للعادة.

﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾، وجعل الله بقدرته الأرض كلها عيونًا متفجرة، وينابيع متدفقة، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قضَاهُ الله عليهم منذ الأزل؛ عقوبة ظلمِهم وتكذيبهم.

وفي ظل هذا المشهد المرْعِب –السماء الممطرة، والأرض المتفجرة بالماء الذي يدمر كل شيء بأمر ربه– نرى القدرة الإلهية والعناية الربانية تتعهد نوحًا عليه السلام والمؤمنين معه:

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾، وأنجينا نوحًا عليه السلام والمؤمنين معه في سفينة يسيرة الصُنع، مكونة من ألواح، مشدودة بالمسامير.

ورغم ضعف هذه السفينة أمام هذا الطوفان المدمر إلا أنها كانت قاربَ النجاة؛ لأنها:

﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾، تسير برعاية الله تعالى، وحِفْظه لها ولمن فيها؛ ثوابًا لنوحٍ عليه السلام والمؤمنين معه، وعقابًا لمن جَحَدَ وكَفَرَ بالله تعالى من قومه.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾، وهذه القصةُ ستظلُّ معجزةً باقيةً إلى قيام الساعة عبرةً للناس؛ ليتعظوا، ويؤمنوا برسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ، ويدركوا عاقبةَ تكذيبِ رسلِ الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحاقة].

ثم يَسألُ الله تعالى الكافرينَ سؤالَ توبيخٍ وتخويفٍ، فيقول تعالى:

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾، فانظرْ أيها السامعُ كيف كان عذابي لمنْ كَفَر بي، وكذَّب رُسلي، ولم يتعظْ بما جاؤوا؟ وكيف انتصرتُ لهم؟

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾، لقد سَهَّلْنا هذا القرآنَ ألفاظَهُ للحفظِ والتلاوةِ، ومعانيه للفهمِ والعلمِ؛ لأنه أحسنُ الكلامِ لفظًا، وأصدقه معنى، وأبْينُه تفسيرًا، فكلُّ مَن أقْبل على تعلُّمه يَسَّرَ الله عليه غايةَ التيسيرِ، فهلْ من متَّعظٍ بمواعظه، ومعتبرٍ بعبره؟! قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس].

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ رغْم أن المشركين كذَّبوا النبيَّ ﷺ، وأعْرضوا عن القرآنِ والمعجزاتِ، فإنَّ الله تعالى لم يهلكهم، ولكنَّهُ أنْذرهم، وخوَّفهم بعاقبةِ الكافرينَ من الأممِ السابقةِ.

٢ في قصةِ نوحٍ عليه السلام إرشادٌ للنبيِّ ﷺ إلى الاستمرارِ في دعوةِ المشركينَ، والصبر عليهم رغْم تكذيبهم وإعراضهم، وإنْ طالَ به الزمنُ.

٣ على الدُّعاةِ أن يَطمئنوا، ويَلتجئوا إلى الله تعالى في كل ضائقةٍ، وأن يكونوا دائمًا على اتصالٍ قويٍّ بالله تعالى؛ حتى إذا دَعَوْهُ أجابَهم، وإذا سألوهُ أعْطاهم.

٤ أنجى اللهُ تعالى المؤمنين بالسفينةِ؛ ليتبينَ المؤمنُ أنَّ الله أقامَ الحياةَ على الأسبابِ، فلا يتواكلُ، ولْيَعْلَمْ أنَّ هذه الأسبابَ تحتاجُ إلى رعايةِ الله تعالى وحفْظه.

٥ علْمُ القرآنِ حفْظًا وتفسيرًا أسهلُ العلومِ، وأجلُّها على الإطلاقِ، وهو العلمُ النافعُ الذي إذا طَلَبَهُ العبدُ أُعينَ عليه.

٦ في قوله تعالى: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، إثباتُ صفةِ العينِ لله تعالى على ما يَليق بجلالِ الله تعالى، والجمْع للتعظيمِ.

استنبطْ من الآياتِ أكبرَ عددٍ من الدروسِ والعبرِ.

نشاط (١)

- اقرأْ، وتدبَّرِ الآياتِ التاليةَ، ثم أجبْ:

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح].

أ تناولتِ الآياتُ السابقةُ مظاهرَ تكذيبِ قومِ نوحٍ عليه السلام وعاقبتهم في الدنيا والآخرةِ، وضحْ ذلك.

ب اربطْ بين الآيةِ رقم (٢٥) من سورةِ نوح، والآيتينِ رقم (١١، ١٢) من آياتِ الدرسِ.

ج سجلْ خواطرَك وخواطرَ مجموعةٍ من زملائك بعد تدبُّر قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾.

د سجِّلْ ما قد اتفقتم عليه.

نشاط (٢)

- عنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً؛ فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ». فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ

مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ....."[1].

أ اقرأ الحديثَ الشريفَ، ثم استنتجْ علاقتَه بآياتِ الدرسِ.

ب بالتعاونِ مع زملائك، استنبطْ أهمَّ الدروسِ المستفادةِ من هذا الحديث.

ج ضعْ واجبًا عمليًّا تُوصي به الدعاةَ إلى الله تعالى، خاصةً حين تتكالبُ عليهم قُوى البغي.

نشاط (٣)

- إهلاك الكافرين، هذا أمر هَيِّنٌ جدًّا على الله.

كانت هذه العبارةُ نهايةَ حوارٍ بين أحمد وأحد زملائِه حولَ عاقبة مكذّبي الرسل.

تخيَّلْ هذا الحوارَ، واكتبه.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾.

أ اكتبِ المعنى المرادَ لكلِّ كلمةٍ مما يَلي:

وازدُجِرَ: ..... ، فانتصِرْ: .....

مُنْهَمِر: ..... ، أَمْر قد قُدِر: .....

أبواب السماءِ: .....

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

ب فَسِّرِ الآيات تفسيرًا صحيحًا.

ج ضعْ عنوانًا مناسبًا للآياتِ.

د ما المعجزةُ التي أيَّد الله تعالى بها نوحًا عليه السلام؟

هـ علل ورُودَ قصةِ قومِ نوحٍ عليه السلام في سورة القمرِ.

س٢) اخترْ لكلِّ معنى من (ب) الآيةَ التي تُناسبه من (أ) مما يَلي:

أ

ب

م	الآية	رقم الخيار	المعنى
١	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾		المؤمنون أعِزَّة على الله تعالى.
٢	﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾		للنَّجاة والهلاك أسبابٌ.
٣	﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾		لا عقاب للمكذبين إلا بعد إقامةِ الحجةِ عليهم.
٤	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾		ليحذر الكافرون من المصيرِ عينه.
٥	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾		انتقامُ الله تعالى من الكافرين لا مثيلَ له.
٦	﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾		الله تعالى يحفظُ المؤمنين ويرعَاهُم.
٧	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾		الإيمانُ والدعاءُ سلاحُ المؤمنين والمظلومين.
٨			الله تعالى يحكم بين الناس بالعدل.

س٣) بيِّنْ أوجهَ الاقتداءِ بنوحٍ عليه السلام من خلالِ الآياتِ.

س٤) ما رأيُك في موقفِ نوحٍ عليه السلام من قومِه؟

س٥) ضع كلمة "نعم" أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، و"لا" أمامَ العبارةِ الخطأِ:

م	العبارة	نعم	لا
١	الدعوةُ إلى اللهِ تكونُ علنيةً لا سرية.		
٢	يتوقفُ نجاحُ الدعاةِ على أخذهم بالأسباب.		
٣	المؤمنُ يطمئنُّ قلبُه إلى مَعِيَّةِ اللهِ تعالى ونصره.		
٤	قصة نوحٍ عليه السلام عبرةٌ باقية إلى قيامِ الساعةِ.		
٥	الدعاءُ أحدُ وسائلِ نجاحِ المؤمنِ في حياته.		

تفسير سورة القمر

من الآية (١٨) إلى الآية (٣٢)

تمهيد

– مَن النبيُّ الذي أرْسَله اللهُ تعالى إلى قومِ عادٍ؟

– ومن النبيُّ الذي أرْسَله اللهُ تعالى إلى قومِ ثمودَ؟

– ماذا فعلَ قومُ عادٍ وثمودَ مع رسوليهما؟

اقرأِ الآياتِ التاليةَ، ثم أجبْ:

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾.

صرصرًا: شديدة البرودة، قوية، لها صوت.

نَحْس مُسْتَمِر: في يوم شؤم استمر عليهم نحسه ودماره.

تنزع الناس: تزيل بعنف، وتقتلعهم بعنف من أماكنهم، وترمي بهم على رؤوسهم، فتفصلها من أجسادهم.

أعجاز نخل: جذوع النخل، وأعجاز: جمع عَجُز، وهو أسفل الشيء.

مُنْقَعِر: منقلع من أصله.

سُعُر: جنون.

أَشِر: بَطِر متكبر معجب بنفسه.

شِرْب مُحْتَضَر: كل نصيب من الماء يحضره صاحبه، فالناقة تحضر إلى الماء في يومها، وهم يحضرون إليه في يوم آخر.

تعاطَى: تناول السيف.

هشيم: اليابس المُتَكَسِّر من الشجر، والمفرد: هشيمة.

المحتظر: الذي يصنع الحظيرة تكون مسكنًا للحيوانات.

استنتج الموضوع الرئيس الذي تتحدث عنه الآيات:

.....

الشرحُ والتفسيرُ

تُواصلُ الآيات خطابها لأهلِ مكةَ، وذلك ببيانِ عقابِ الذين كذبوا رسلَهم، ومنهم قوم عادٍ وثمودَ، قال تعالى:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾، كذبتْ قبيلة عادٍ نبيَّ الله هودًا عليه السلام، فانظر كيف كان انتقامُ الله منهم، وانتصاره لرسوله هود عليه السلام؟ فتحذيرُه لهم كان شديدًا، حتى لا تَبقى لهم حجةٌ.

ثم فصلتِ الآياتُ ما أنزله الله تعالى بقوم عادٍ، قال تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾، سَلَّطَ الله عليهم ريحًا عاصفةً شديدةَ البرودةِ، لا هوادةَ فيها ولا رحمةَ، استمرَّ شُؤمها عليهم ودمارها لهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة].

ثم وصفتِ الآياتُ شدةَ الانتقامِ والعذابِ الذي نزل بقومِ عادٍ، قال تعالى:

﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾، تقلعُ الريحُ الواحدَ منهم فترفعه حتى تُغَيِّبَه عن الأبصارِ، ثم تُسقطه إلى الأرضِ، فتَتَهَشَّمُ رأسُه، وتتشققُ بطنه، وتتطايرُ أمعاؤه، فيصبح جثةً بلا رأسٍ؛ كجذوعِ النخلِ الخاوي الذي أصابتْه الريحُ فَسَقَطَ على الأرضِ، فما أهونَ الخلق على الله إذا عصوا أمره!

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾﴾، فانظرْ كيف كان انتقامُ الله تعالى من هؤلاءِ الكافرين هائلاً شديدًا.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾، لقد سَهَّلْنا القرآنَ للحفظِ والفهمِ والاتعاظِ والتلاوةِ، وأوردْنا فيه المواعظَ الشافيةَ، فهل من متعظٍ معتبرٍ؟

وقد كرَّر الله تعالى ذلك رحمةً بعبادِه وعنايةً بهم؛ حيث دَعَاهم إلى ما يُصلح دُنياهم وأُخراهم.

ثم انتقلت الآياتُ إلى ذِكْرِ قصةِ قبيلةِ ثمودَ قومِ صالحٍ عليه السلام، قال تعالى:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾، لم تَعتبِرْ قبيلةُ ثمود بما حَدَثَ لقومِ نوحٍ وعادٍ، فتمادوا في الغيِّ والضلالِ، وكذبوا رسولَ الله صالحًا عليه السلام حين دعاهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه لا شريكَ له، وأنْذرهم العقابَ إنْ هم خالفوه.

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾، قالوا: كيف نتبعُ واحدًا منا، ليس من الأشرافِ ولا العظماءِ؟! فاتباعنا له يُبعدنا عن الصوابِ، ويجعلنا في خسرانٍ وخيبةٍ؛ لذلك أنكروا رسالتَه، مُعرضين عن الإيمان، معترضينَ على إرسالِ اللهِ له، بقولهم:

﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا﴾، كيف يخصُّه اللهُ من بيننَا بنزول الوحي عليه؟!

﴿بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾، بل هو كذابٌ، متجاوزٌ فيما يَدعيه من نزولِ الوحي الإلهيّ عليه، متكبر يُريد الترفُّعَ والتعالي علينا بادعائه الوحيَ، وقد قال المشركون لرسولِ اللهِ ﷺ مثل هذا: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف].

﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾، سيعرفون مَنِ الكذاب المفتري وقتَ نزولِ العذابِ بهم في المستقبل القريبِ في الدنيا وفي يوم القيامةِ، هل هم أم رسولهم صالحٌ عليه السلام؟

﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ﴾، إنا مُخرجو الناقةِ العظيمةِ العُشَراء من صخرةٍ صماء كما سألوا؛ لتكون حجةً عليهم في تصديقِ صالحٍ عليه السلام فيما جاءهم به، ولتكون امتحانًا واختبارًا لهم.

﴿فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ﴾، فانتظرْ ما يؤول إليه أمرهم وما يصنعونَ، واصبرْ على دعوتِهم وعلى ما يُصيبك من الأذى منهم؛ فإنَّ العاقبةَ لك في الدُّنيا والآخرةِ.

﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾﴾، وأخبرهم أنَّ الماء مقسومٌ بينهم وبين الناقةِ؛ تشرب الناقةُ يومًا ويشربون يومًا، كما قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشعراء]. فإذا حضرتِ الناقةُ شربوا من لبنِها، وإذا غابتْ شربوا من الماءِ.

وقد استمروا على ذلك مدةً، ولكنهم ملُّوا هذه القِسمةَ، ولم يرتضوها، وأجمعوا على قتلِ الناقةِ، وإلى هذا المعنى أشارَ

قولُه تعالى: ﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾ ، اجتمعُوا على قتْلِ الناقةِ، ولم يلتفتوا إلى تحذيرِ صالحٍ عليه السلام لهم من غضبِ اللهِ وانتقامه بقولِه تعالى لهم: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾ [الشعراء]، ونادوا أشقاهُم فاندفع إليها وَقَتَلَها، قال تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا .....﴾ [الشمس].

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾، فانظرْ كيف كان انتقامي ممنْ كذبَ وَتَجَرَّأَ على رسلِ اللهِ، ولم يأبَهْ بالتهديد والوعيد؟

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ ، إنا أهلكْناهم بصيحةِ جبريلَ عليه السلام التي صاح بها، فصاروا كالعُشْبِ اليابسِ الذي جمعه الراعي المحتظرُ، وهلكوا عن آخرِهم، ولم تبقَ منهم باقيةٌ.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾، ولقد سَهَّلْنَا القرآنَ للتذكُّر والاتعاظِ، والاعتبار بالأحداثِ والوقائعِ، فهل من متعظٍ؟!

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بيانُ عقوبةِ المكذبينَ لرسلِ اللهِ، وما نَزَلَ بهم من العذابِ في الدنيا قبل الآخرةِ.

٢ قوةُ الإنسان مهما كانت هي لا شيء أمامَ قوة اللهِ تعالى، ولا تَردُّ عذابَ اللهِ.

٣ الكافرون على مرِّ الزمانِ لم يؤمنوا رغمَ الآياتِ التي يُبينها اللهُ تعالى لهم مع رسلِه.

٤ تسهيلُ اللهِ تعالى كتابه للناسِ ليحفظوه ويتلوه، ويعملوا بما جاءَ فيه؛ ليسعدوا في الحياتين.

استنبطْ من قصةِ عادٍ وثمودَ ما تستطيعُ من فوائدَ أُخرى.

نشاط (١)

- تناولتْ كلٌّ من سورة النجمِ وسورة القمر إهلاكَ الله تعالى لعادٍ وثمودَ.

استنتجِ العلاقة بين الآياتِ التي تناولتْ هذا في السورتين.

نشاط (٢)

- قال تعالى عن مشركي مكةَ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾ [الزخرف].

أ استنتجْ علاقة هاتين الآيتين بآياتِ الدرسِ.

ب بالتعاون مع زملائِكَ، سجلْ ما ينبغي أنْ يستفيدَه الدعاةُ من هذا القصصِ القرآني.

نشاط (٣)

- ضع برنامجًا عمليًّا ينتفع مَن يستخدمه بالقرآنِ تلاوة وحفظًا وعلمًا وعملاً، مسترشدًا بالجدول التالي:

أوقات التلاوة المناسبة	ما قبل التلاوة	أثناء التلاوة	بعد التلاوة	معينات الحفظ	معينات الفهم والتدبر

نشاط (٤)

- "تتشابهُ النهاياتُ حين تتشابهُ البداياتُ".

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١ ﴾.

أ استنتجِ البداياتِ التي أدَّت إلى تلك النهاياتِ.

ب صفْ حالَ المكذبين أثناءَ تلك النهايةِ.

ج سجلْ مشاعرك وأنت تقرأُ هذا المشهدَ.

د وجّه تحذيرًا لكلِّ الكافرينَ في العالمِ.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾.

أ اكتبِ المعنى المرادَ لكلِّ كلمة مما يلي:

صرصرًا: ..... ، نحس مستمر: .....

تنزع الناس: ..... ، أعجاز: .....

منقعر: ..... ، نُذُر: .....

ب اشرحِ الآيات بأسلوبك.

ج ضع للآيات عنوانًا يُعَبِّرُ عنها.

د استنتجْ ثلاثَ فوائد من الآياتِ.

س٢) علل لما يأتي:

أ تكذيب ثمودَ لرسولهم.

ب هذا الإهلاك الشنيعُ لعادٍ وثمود.

ج ذكْر القرآن لقصصِ الأمم السابقة لكفار مكةَ.

س٣) ضع علامة (√) أمام العباراتِ الصحيحةِ، وعلامة (×) أمامَ العباراتِ الخطأِ، مع تصويبِ الخطأ مما يلي:

أ انتهى المتكبرونَ بهلاكِ عادٍ وثمودَ. (.....)

ب يُوصل الكِبر إلى الكفرِ بالله تعالى. (.....)

ج فهْم القرآنِ الكريمِ سهْل ميسورٌ على مَنْ يوفقُه الله تعالى لذلك. (.....)

د استطاعتْ عادٌ وثمودُ أن تواجهَ انتقامَ الله مدةً ثم انهارتْ. (.....)

س٤) اكتبْ ثلاثة أسطرٍ تحذرُ فيها العُصاةَ والكافرين من التكبرِ والإعراضِ عن أمرِ الله.

س٥)

أ ما أوجهُ الشبهِ بين مشركي مكة وقوم عادٍ وثمودَ؟

ب هل يشبهُ كفارُ اليومِ كفارَ قريش وعاد وثمود؟ ولماذا؟

تفسير سورة القمر

من الآية (٣٣) إلى الآية (٤٢)

تمهيد

إلى أيّ قومٍ أرسلَ الله تعالى لوطًا عليه السلام؟ ولماذا؟

.....

.....

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾.

حَاصِبًا: الريح التي ترمي بالحصباء (الحجارة الصغيرة).
سَحَر: آخر الليل.
بطشتنا: الإهلاك الشديد.
تماروا: كذبوا وشكوا.
راودوه عن ضيفه: راجعوه وطلبوا أن يُمكّنهم من فعْل الفاحشة بضُيُوفه.
طمسنا أعينهم: أعميناهم.
بُكْرَة: صباحًا.
مستقر: ثابت لا يفارقهم، دائم متصل بعذاب الآخرة.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

١- هلاكُ قومِ لوطٍ عليه السلام.

٢- هلاكُ قومِ فرعونَ.

الشرحُ والتفسيرُ

استمرتِ الآياتُ في ذكْرٍ موجزٍ لقصصِ بعض الأمم السابقة؛ تسليةً لرسولِ الله ﷺ، وتهديدًا للمشركين المصرّين على الشركِ والتكذيبِ، فأخبر الله تعالى أنه أهلك قومَ لوطٍ عليه السلام، وبيَّن سببَ هلاكِهم، فقال تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾﴾، لم يتعظْ قومُ لوطٍ عليه السلام بما حَلَّ من العذابِ على قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود، فكذَّبوا نَبيَّهُم لُوطًا عليه السلام فيما جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِم مِنْ آياتٍ، وَفِيما أَنْذَرَهُمْ بِهِ مِنْ عَذَابٍ، ولم يستجيبوا لنصْحِه وأمْرِه ونَهْيِه، فكان عقابُهم وهلاكُهم:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾، أرسلَ الله عليهم ريحًا شديدة ترميهم بالحجارة فأهلكتهم، إلا مَن آمنوا به واتبعوه، فقد نجاهم الله من هذا العذاب المهلك في وقت السحر.

﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ﴾، وفي هذا إنعامٌ وتفضلٌ من الله تعالى وحدَهُ على المؤمنين.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾، مثل هذا يجزي الله تعالى كل مؤمن تقيّ على شكره لربه، وعبادته وحده لا شريك له، فينجيه من الفتن، وينصره ويحفظه من كل سوء، وينعم عليه بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾، ولقد خوَّفهم لوط عليه السلام عذابنا الشديد الذي لا يُبْقِي ولا يذر، ولكنهم جادلوا لوطًا عليه السلام وكذبوه واستهزؤوا به، وبما أنْذرهم به من عقابِ الله، وأصرُّوا على ظُلْمِهم، وما هم عليه من الفواحش.

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾، ومن أعظم ظلمِهم أنهم طلبوا منه أن يُخلّي بينهم وبين ضُيوفِه من ملائكة العذابِ حتى يفعلوا بهم الفاحشةَ، ظنًّا منهم أنهم بشرٌ، فعاقبهم الله تعالى عقابًا شديدًا.

﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾، فأعمى أبصارَهم، ودَمَّرَ عليهم قريتَهم تدميرًا، وقيل لهم: ذُوقوا بأسَ الله تعالى الشديدَ، وعذابَه الأليمَ الذي لا يُرَدُّ عن المفسدينَ.

ثم وَصفَ الله تعالى ما حَلَّ بهم من عذابٍ، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾﴾، ولقد نزلَ بهم عذابُ الله صباحًا، وهو عذاب ملازمٌ لهم لا يُفارقهم، هلكوا به في الدُّنيا، ويَصحبهم في البرزخِ، ويلازمهم في الآخرةِ، وقلنا لهم: ذُوقوا سوءَ عاقبةِ إفسادِكم في الأرضِ، وتكذيبِكم لرسولي لوطٍ عليه السلام.

ثم خُتمتْ قصتُهم بما خُتمت به القصصُ السابقةُ، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾، ولقد سَهَّلْنا القرآنَ للفهمِ، فهل من متعظٍ.

ثم أخبر أنه أهلكَ قومَ فرعونَ، وبيَّن سَبَبَ هلاكِهم، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾﴾، ولقد جاء فرعونَ وقومَه كثيرٌ من النذرِ، والتخويف مِنْ عَذَابِ الله للمكذبينَ على لسانِ موسى وأخيه هارون عليهما السلام، ولكنهم:

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾، كذبوا بجميعِ المعجزاتِ التي أيَّد الله تعالى بها موسى عليه السلام، والتي كانت تدلُّ أعظم دلالةٍ على صدْقِه فيما يَدعوهم إليه، لكنْ عَمِيَتْ قلوبُهم، وأصرُّوا على الكفرِ والظلمِ، حتى إنهم قالوا: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف].

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، فبسببِ كفْرِهم وظلْمِهم أهْلَكَهم الله تعالى الذي لا يُغالَب ولا يُمانَع في مرادِه، ولا يُعْجِزُهُ شيءٌ؛ فأَغْرَقَهم أجمعينَ، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزخرف].

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

أ في أخْذِ الظَّلَمَةِ الكافرين بأشدِّ أنواعِ العقوباتِ برهان على ربوبيةِ الله تعالى، وكمال قُدرتِه، ووجوب عبادتِه وحدَه لا شريكَ لهُ.

ب هذا القصصُ من أميٍّ لم يقرأْ ولم يكتبْ إثبات لنبوةِ محمدٍ ﷺ.

ج يُنعمُ الله تعالى على المؤمنينَ من أهْلِ طاعتِه وطاعة رُسلِه.

د مَشروعيةُ الضيافةِ، وإكرام الضيفِ، وحفْظ حقوقِه.

هـ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾، في نهايةِ كلِّ قصةٍ متعلق بها ليحققَ الازدجارَ الذي جاء في أولِ السورةِ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾﴾.

- استنبطْ من الآياتِ ما تستطيعُ من فوائدَ أُخرى.

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف].

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود].

أ تفكرْ في الآياتِ السابقةِ، وآياتِ الدرسِ، واستنتجْ منها سببَ إهلاكِ قومِ لوطٍ.

ب استدلَّ من الآياتِ السابقةِ وآياتِ الدرسِ على رحمةِ الله تعالى بالمؤمنينَ.

ج ماذا تقولُ لمن يفعلُ فعْلَ قومِ لوطٍ؟

نشاط (٢)

- من خلال ما استفدْتَه من هاتينِ القصتينِ، اكتبِ الواجباتِ العمليةَ التي ستُلزِمُ بها نفْسَك.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر].

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود]»[1].

أ صفْ عذابَ قومِ لوطٍ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

ب برهنْ من الآيةِ والحديثِ على كمالِ قدرةِ الله تعالى.

ج استنتجْ سببَ العذابِ الشديد الذي نَزَلَ بقومِ لوطٍ.

نشاط (٤)

• أجملتِ الآياتُ قصةَ هلاكِ قومِ فرعونَ في آيتينِ، وقد فصلتْ في مواضعَ أُخرى من كتابِ الله تعالى.

ارجعْ إلى سورة الأعراف، واستخرجْ منها ما يلي:

أ الآيات التي أُرسل بها موسى عليه السلام إلى فرعونَ وقومِه.

ب موقف فرعونَ وقومه منها.

ج مصير فرعونَ وقومه.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

أ ما مرادفُ كل منْ:

حاصبًا: ..... ، نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ: .....

ب هاتِ للآياتِ عنوانًا يُعبر عنها.

ج بَيِّنْ من الآياتِ ما يدلُّ على قدرةِ الله تعالى.

د فَسِّرِ الآياتِ بأسلوبك.

هـ استدل بآيةٍ على رحمةِ الله بعبادِه.

س٢) حدد سببًا واحدًا لكلٍّ مما يأتي:

أ إهلاك الله تعالى لقومِ لوطٍ وقوم فرعونَ.

ب شدَّة العذابِ الذي نَزَلَ بقومِ لوطٍ.

س٣) ضعْ علامةَ (√) أمامَ الخيارِ الصحيحِ مما يَلي:

أ نجاة لوطٍ عليه السلام والمؤمنين معه تدلُّ على:

١- كمالِ قدرةِ اللهِ تعالى.

٢- عدمِ استحقاقِ قومِه للعذابِ.

٣- تمامِ رحمةِ الله بالمؤمنينَ.

ب انتشارُ الفواحش في المجتمعاتِ:

١- يُعَرِّضُها للهلاكِ العام.

٢- يزيدها ثراءً وأموالاً.

٣- يُهْلِكُ مُرتكبيها دون غيرهم.

ج الله تعالى يُمهلُ الظالمين لـ:

١- ينتقم المظلوم منهم.

٢- يقيمَ الحجةَ عليهم.

٣- يعدَّ لهم جزاءً ملائمًا.

د أخبرنا القرآنُ عن بعض قصصِ الهالكينَ من السابقينَ لـ:

١- نخشاه تعالى في السِّرِّ والعلانيةِ.

٢- نعرف مكانَ هؤلاءِ الهالكينَ.

٣- نتعرفَ الفرْقَ بين الكتبِ السماويةِ.

س٤) وضحْ كيف ينجو الإنسانُ من عقابِ الله تعالى.

تفسير سورة القمر

من الآية (٤٣) إلى آخر السورة

تمهيد

قالَ الله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام].

لماذا حثَّتِ الآية السابقة على النظر والتفكر فيما حَلَّ بالمكذبين؟

.....

ما العلاقةُ بين الآية السابقةِ والقصصِ الوارد في سورةِ القمر؟

.....

قال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَ ٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾.

الزبر: الكُتب الإلهية المنزلة، مفردها زبور.
يولُّون الدُّبُر: يُولُّون هاربين مُنهزمين.
أدهى: أعظم مصيبة.
أمرّ: أشد مرارة من هزيمة بدر.
سعر: نار جهنم.
كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ: سريعة كطرفة العين.
أشياعكم: أمثالكم.
مستطر: مكتوب في صحائف الأعمال.

استنتجِ الموضوع الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ:

.....

الشرحُ والتفسيرُ

والمراد من ذكر القصص السابقة تحذير المكذبين للنبيِّ ﷺ من كفارِ مكةَ خاصةً، ومن الناسِ عامةً، الذين يظنون أنهم في أمانٍ من عذابِ الله تعالى، قال تعالى:

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس كفاركم خيراً من قومِ نوحٍ وقوم لوطٍ»[1]. فلا ينالهم العقاب الذي نَالَهُم، مع أنهم في الكفرِ سواء؟ أم وَعَدَكم الله بالعفوِ والمسامحةِ في كُتبِه المنَزَّلَة؟ وليس من العدلِ ولا الحكمةِ نجاةُ الذين يكذبون ويعادون أفضلَ الرسلِ وأكرمهم على الله.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾، بل يَزعمون أنهم جمع منتصرٌ على كلِّ من يحاربُهم، ويريدُ أن يفرقَ جمعَهم، ولكن:

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾، سيُغلَب جمعُهم، وتتمزقُ قوتُهم، ويولون هاربين أمامَ قوة اللهِ الغالبة، وانتصار المسلمينَ عليهم في غزوة بدرٍ.

والآيةُ من دلائلِ نبوته ﷺ؛ لأنها نزلتْ بمكةَ قبل أن تكونَ معركةٌ بين المسلمينَ وكفار قريشٍ، والمسلمون يومئذٍ مُسْتَضْعَفُون، ولكنَّه وعْدُ الله تعالى للمؤمنينَ في كل زمانٍ ومكانٍ بأنَّ النصرَ لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

وقد تَحَقَّقَ وعْد الله تعالى؛ فَنَصَرَ عبْدَه، وَأَعَزَّ جُنده، وهُزِمَ المشركون في بدرٍ وغيرها.

وبعد ذلك لهم موعدٌ في الآخرة يُجمع فيه أولهم وآخرهم، قال تعالى:

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾، بلْ يوم القيامةِ موعدهم الذي يُجَازَوْنَ فيه على كُفرهم، وأهوالُ القيامة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/٦١٠).

وعذابُها أعظمُ وأشقُّ، وأكبرُ من كل ما يُتَوَهَّمُ، وأشد مرارةً وألمًا وأخزى، حيث الخلود في النارِ، قال تعالى: ﴿.... وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت].

ثم تُصور الآياتُ جانبًا من ألمِ ومرارةِ ما يُصيبهم يوم القيامةِ:

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾، إنَّ الذين أجْرموا بالشركِ وارتكابِ الذنوبِ في الدُّنيا يدخلون نارًا مستعرةً متأججةً يوم القيامةِ.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾، يُسحبون فيها أذلةً صاغرينَ، ويُقال لهم على سبيلِ التوبيخِ: ذُوقوا عذاب النار التي كَذَّبْتُم بها في الدُّنيا.

ثم بَيَّنَتِ الآياتُ أنَّ كل ما يحدثُ في الكون مخلوقٌ وَمُقَدَّرٌ من اللهِ، قال تعالى:

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾، وهذا شاملٌ للمخلوقاتِ والعوالمِ العلويةِ والسفليةِ وأفعالِ العبادِ، فاللهُ تعالى وحْدَه الذي خَلَقَها بقضاءٍ سَبَقَ به علمُه، وجرى به قلمُه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملتْ عليه من الأوصافِ، قال تعالى: ﴿.... وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان].

وذلك على اللهِ يسيرٌ؛ ولهذا قال:

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾، وما أمْرُ اللهِ تعالى في خلْقِ ما يُريد من الأشياءِ إلا أن يقول لها: «كن»؛ فتكون بقدرته كما أرادَ في طرفةِ العينِ، من غيرِ ممانعةٍ ولا صعوبةٍ.

ثم قال تعالى مُخاطبًا مشركي قريشٍ بما يدلُّ على قُدرته على إهلاكهم:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾، لقد أهلك اللهُ أمثالكم في الكفرِ والعصيانِ من الأممِ السابقةِ، فكما أهلكْناهم نُهلككم، فهل من متعظٍ معتبرٍ قبل فواتِ الوقتِ، وحصولِ المكروهِ من العذابِ في الدنيا وفي الآخرةِ؟!

﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾، كلُّ شيءٍ فَعَلَه المشركونَ مكتوبٌ عليهم ومُسَطَّرٌ، فأعمالهم كلها –صغُرت أو كبُرت– محصاةٌ عليهم، وستكون المفاجأة يومَ القيامةِ حين يُعاينون هذه الأعمالَ

مكتوبةً، كما قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف].

وبعد أن أَخْبَرَ سبحانه عن حالِ المجرمينَ أتْبعه بذكْر ما يُقابله من حال المتقين، فقال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾، إنَّ الذين اتَّقوا رَبَّهم -بفعْلِ أوامره وترْك نواهيه-، واتقوا الشركَ والكبائرَ والصغائرَ، وصانوا أنْفسَهم عن محارم الله تعالى مُنَعَّمُون في جناتٍ عالياتٍ تَجري من تحتهم الأنهارُ، في مجلس حقٍّ كريم، لا لغو يُسمع فيه ولا تأثيم، مُقربون من ملكٍ عظيمٍ قادر على كل شيء.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بيانُ حقيقةٍ يغفلُ عنها الناسُ؛ وهي أنَّ الكفر كله ملةٌ واحدةٌ، وموردُه الهلاكُ.

٢ لا قيمةَ أبدًا لقوة الإنسان أمامَ قوة الله تعالى وقهْره وغلبته ونصْره.

٣ صدْق القرآنِ في إخباره بغيبٍ لَمَّا يقع، وَوَقَعَ كما أخبرَ، وهذا دليل أنه وحْيُ الله وكلامُه.

٤ القيامةُ موعدُ لقاءِ البشريةِ كافةً، بحيث لا يتخلفُ عنه أحدٌ.

٥ بيانُ مصيرِ المجرمينَ، وفيه تخويفٌ وتحذيرٌ من الإجرامِ الموبقِ للإنسان.

٦ حقيقةُ القضاءِ والقدرِ، وأنَّ جميعَ الأشياءِ كلَّها قد عَلِمَها الله تعالى، وَسَطَّرَهَا عنده في اللوحِ المحفوظِ، فما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشأْ لم يكنْ، فما أصابَ الإنسانَ لم يكن لِيُخطئه، وما أخطأه لم يكنْ ليصيبَه.

٧ تقريرُ أنَّ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ من أحداثِ الكونِ مكتوبةٌ في اللوحِ المحفوظِ.

٨ بيانُ مصيرِ المتقينَ، وفيه الترغيبُ في التقوى؛ إذ هي ملاكُ الأمرِ وجماعُ الخيرِ.

٩ ذكْر الجوارِ الكريمِ؛ وهو مجاورةُ اللهِ ربِّ العالمينَ في الملكوتِ الأعلى في جناتِ النعيمِ.

- استنبطْ من الآيات ما تراهُ من فوائدَ أُخرى.

نشاط (١)

● قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران].

ويقصُّ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما ما كان يومَ بدرٍ، فيقول: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[1].

أ اربطْ بين الآيةِ والحديث.

ب استنبطْ أسبابَ إلحاحِ النبيِّ ﷺ في الدُّعاء يومَ بدرٍ.

ج بالتعاونِ مع زملائك، استنتجْ خصائصَ العقابِ الإلهيِّ حينما يقعُ بالمجرمينَ.

د تخيَّلْ مشاعرَ الصحابةِ عند ذهابِهم إلى بدرٍ وعند رجوعِهم منها.

نشاط (٢)

● قال تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾.

أ عرضت الآيات لفكرِ المشركين الأعوج وردَّت عليهم، وضِّح إجابتك بكراستك.

ب وضِّح كيفْ كان جزاؤهم في الآخرة من جنس أعمالهم.

ج هاتِ أمثلةً لكلِّ من يصلحُ أن نُخاطبَه بهذه الآية: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾.

● (١) أخرجه البخاري (٢٩١٥).

نشاط (٣)

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(١).

أ كيف تجمعُ بين هذا الحديث وقول الله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القمر] ؟

ب اكتبْ حوارًا تخيل أنه دار بينك وبين أحد زملائك، وخاتمته:

"القدرُ دافعٌ للعملِ لا للكسلِ والاستسلامِ والعجزِ".

التقويم

س١) بم تردُّ على مزاعم المشركينَ الذين يَدَّعُونَ أنَّهم في مأمنٍ من عقابِ اللهِ؟

س٢) قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾.

أ قارنْ بين حالِ المؤمنينَ والمجرمينَ يومَ القيامةِ كما ذكرتِ الآياتُ.

ب في الآيةِ برهانٌ على كمالِ قُدرةِ اللهِ تعالى، وضِّحْه.

ج وضحْ معاني الكلماتِ التاليةِ:

سُعُر: ..... ، كلمحٍ بالبصر: .....

أشياعكم: ..... ، الزبر: .....

مستطر: .....

د ضعْ للآياتِ عنوانًا مناسبًا.

● (١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

س٣) وضحْ حقيقة القضاءِ والقدرِ.

س٤) ضع علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العبارةِ الخطأ، مع تصحيحِ الخطأ مما يلي:

أ اشتملت سورةُ القمرِ على بعض دلائلِ نبوةِ النبيِّ ﷺ. (.....)

ب أَذْعَنَ كفارُ مكةَ لَمَّا نزلتْ سورة القمر. (.....)

ج مضتْ أزمنةُ العقابِ الجماعيِّ للأمم. (.....)

د كَتَبَ اللهُ على المكذبينَ الهلاكَ بعدله. (.....)

هـ اعتمدتِ الآياتُ على الترغيبِ دون الترهيب. (.....)

س٥: ضع علامةَ (√) أمامَ ما يناسبُ انطباعاتك الذاتيةَ أو سلوكَك فيمَا يلِي:

م	العبارة	كثيراً	قليلاً	نادراً	أبدًا
١	تنصحُ إخوانَك بالحرصِ على الصلاة، وعدمِ التفريطِ فيها.				
٢	تُكثر من العملِ الصالحِ؛ استعدادًا ليومِ القيامةِ.				
٣	تُحدّثُ غيرَك عن خطورةِ اتباعِ هوى النفسِ.				
٤	تشعرُ بالأمنِ وأنت تدعو الناسَ.				
٥	يَزيدُ شعورُك بالاطمئنانِ إلى وعْدِ اللهِ تعالى بهزيمةِ الشركِ والمشركين.				
٦	تراقبُ اللهَ تعالى في السرِّ والعلانية.				
٧	تُحذّرِ غيرك من التكبُّرِ والإعراضِ عن أوامرِ اللهِ تعالى.				
٨	تدعو اللهَ تعالى بهلاكِ الظالمين.				
٩	تقرأ وِردًا من القرآنِ يوميًّا.				
١٠	تستشعرُ عَظَمَةَ اللهِ تعالى بعد معرفةِ نهايةِ الظالمينَ.				
١١	تَرَى أنَّ ذِكْرَ نجْمِ الشِّعْرى في سورةِ النجم دليلٌ واضحٌ على الإعجازِ القرآنيِّ.				

تفسير سورة الرحمن

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

- استخراجُ نعم الله تعالى على الإنسان.
- بيانُ آثارِ رحمة الله تعالى على عبادِه من النّعم الدينيةِ والدنيويةِ والأُخرويةِ.
- بيانُ مظاهرِ قدرةِ الله تعالى في الأنفسِ والأرضِ والسماءِ.
- الاعتبارُ بآيات الله تعالى الكونيةِ.
- بيانُ أوجهِ الإعجاز في آياتِ الله الكونيةِ.
- إثباتُ بعض أسماءِ الله تعالى وصفاته.
- تفصيلُ التهديدِ والوعيدِ من الله تعالى للجنّ والإنسِ.
- التخويفُ من عذابِ الله تعالى.
- وصْفُ أهوالِ يوم القيامةِ.
- وصفُ نعيمِ أهل الجنةِ.
- تثبيتُ المؤمنينَ بذكْرِ النعيمِ الذي يَنتظرُهُم.
- استشعارُ أهميةِ العملِ للفوزِ بالجنةِ.
- الاستعدادُ ليومِ القيامةِ بالإيمان والعملِ الصالحِ.

تفسير سورة الرحمن

من الآية (١) إلى الآية (١٣)

التعريفُ بالسورةِ:

سورةُ الرحمن مكيةٌ، وآياتها ثمانٍ وسبعون آيةً، وسُميت سورة الرحمنِ؛ لافتتاحها باسمٍ من أسماء الله الحسنى، وهو "الرحمن".

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

اشتملتْ سورة الرحمن على بيانِ نِعم الله تعالى على عبادِه، ومنها نعمةُ إنزالِ القرآنِ، والتذكير بدلائل قدرةِ الله تعالى، والتذكير بيوم الحشرِ والجزاءِ، ووصف نعيم أهلِ الجنةِ، وعذاب أهل النارِ، ثم خُتِمَتْ بتعظيم الله والثناءِ عليه.

مناسبتُها لما قبلها:

تناولتْ سورة الرحمن شرحًا وتفصيلاً لما أُجْمِلَ في آخر سورة القمر من مقدماتِ الساعةِ، وأهوال النار، وعذاب المجرمينَ، وثواب المتقينَ، ووصْف الجنة وأهلها.

قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾.

الرحمن: اسم من أسماء الله تعالى، دالٌّ على سعةِ رحمته وشمولها.

البيان: النطق والتعبير عما في النفس.

بحسبان: بحساب معلوم في جرياتها وطلوعها وغروبها.

الميزان: هو العدل، وآلة الوزن كذلك.

ولا تُخسروا الميزان: لا تنقصوا الموزون، بل وَفُّوه.

الأكمام: مفردها كم، وهي أوعية الطَّلع والثمر.

العصف: التِّبْن.

آلاء: نِعَم، مفردها: إلًى.

استنتج الموضوع الرئيس الذي تتحدث عنه الآيات:

.....

الشرحُ والتفسيرُ

يُخبرُ اللهُ تعالى الرَّحْمَنُ عَنْ رَحْمَته بعبَاده، وَفَضْله عَليهمْ، ومنْ فَضْله ذَلكَ أنَّهُ:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾، أنزل على نبيِّه ﷺ القرآن، ويسَّر لعباده حفْظه وفهْمه.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾، في أحسنِ تقويمٍ؛ للإيمان والعبادةِ، ومصدر العلم بهما هو القرآنُ والسنةُ، ثم ذَكَرَ مَا مَيَّزَهُ به عن سائرِ الحيوان من البيان:

﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾، علَّمه ما يحتاجُ إليه من أمرِ دينه ودُنياه من الحلالِ والحرام، والمعايش والمنطقِ... وغير ذلك؛ ليعبر عمَّا في نفسه، ويتخاطبَ مع غيره، ويتفاهمَ مع أبناء مجتمعه، فيتحقق التعاونُ والتآلف والأُنس، وبذلك اكتملتْ عناصرُ التعليم:

الكتاب: وهو القرآنُ والسنةُ.

المعلم: وهو النبيُّ ﷺ.

المتعلّم: وهو الإنسانُ.

وسيلة التعلم: وهي البيانُ بالنطقِ أو الخطّ.

ثم ذَكَرَ الله تعالى إحدَى مجالاتِ التعلُّم؛ وهي من نعمه على عباده في السماء، فقال تعالى:

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾، الشمسُ مُشرقة مُضيئة للنهارِ، والقمر نور لليلِ، يَجريان بحسابٍ دقيقٍ منظمٍ مقدرٍ معلومٍ في بروجٍ ومنازلَ معلومةٍ، ويتعاقبان بحسابٍ مُقَنَّنٍ لا يختلفُ ولا يضطربُ، ويدلان بذلك على اختلافِ الفصولِ، وعددِ الشهورِ والسنينَ، ومواسم الزراعةِ، وآجالِ المعاملاتِ، وأعمار الناسِ، ويُحققان الفوائدَ الكثيرةَ للإنسانِ والنباتِ والحيوانِ.

وكل المخلوقات خاضعةٌ لأمر الله تعالى، منقادة لما يُريدُ.

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾، نجوم السماءِ وأشجار الأرضِ تعرفُ ربَّها، وتسجدُ له، وتُطيع وتخشع وتنقادُ لما

سَخَّرَها له من مصالح عباده ومنافعهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٨١].

ثم نبَّه الله تعالى إلى ظاهرة التوازن بين الأشياء، وضرورة العدل في المعاملات، فقال تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ ﴾، رفعَ اللهُ السماءَ، وَفرَضَ على عبادِه العدلَ في كتبِه المنزَّلة على ألسنة رسله، وتكرار الميزان للتأكيد على القسْط والعدل.

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾، والزموا العدلَ في الأقوال والأفعال، ولا تَظلموا ولا تَجوروا، وزِنوا بالعدل، ووفوا الوزنَ وَلاَ تُنْقِصُوهُ شَيْئًا، وَلا تَبْخسُوا النَّاسَ أشْياءَهُمْ وَحُقُوقَهُمْ؛ كي تستقيمَ أمورُكم، وتصلحَ معايشكم، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

ثم ذَكر الله تعالى بعضَ نعمه على عباده في البرّ، فقال تعالى:

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ ﴾، وَالأَرْض بَسَطَهَا اللهُ، وَأرْسَاهَا بالجبالِ الرواسي؛ لِتَسْتَقِرَّ بِمَنْ عَلَيهَا مِنَ الإنسِ والجنّ والحيوان وكلّ المخلوقات، فيَتَمَكَّنُوا منَ الانْتفاعِ بها.

﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾، في الأرض أوجدَ الله تعالى لكم فاكهةً مُخْتَلِفَة الألوانِ والطَّعْمِ والرَّائحَة، تتلذذُون بأكْلِها، منها: العنبُ والتينُ والرمانُ والتفاحُ.

﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ ﴾، وأوجد لكمُ النخيلَ ذات الأوعيةِ التي يكونُ فيها الثمرُ.

﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾، وأنبت لكم فيها الْحَبَّ باختلافِ أنواعه، تُحيطُ به أوراقُه وقشورُه، كما في سنابلِ القمحِ والشعير وغيرهما.

﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾، والنباتاتُ ذاتُ الروائحِ الطيبة، التي تُبهجُ النفوسَ، وتشرحُ الصدورَ.

وبعد أن ذَكَرَ الله تعالى هذه النِّعمَ الدينيةَ والدنيويةَ على الثقلين، قَرَّرَهم بها، فقال تعالى:

﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾، فبأيّ واحدةٍ من هذه النعمِ تجحدانِ فضْلَ اللهِ فيها؟! فإنَّ كلَّ نعمةٍ من هذه النعمِ تستحقُّ منكمُ الشكرَ بتوحيدِ اللهِ تعالى، والخضوعِ له، والإخلاصِ في عبادته.

وما أحسن جواب الجنّ حين تلا عليهمُ النبيُّ ﷺ هذه السورةَ! فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَسَكَتُوا، فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، فَكَانُوا أَحْسَنَ

مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحمد»[1].

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ أجلُّ نِعم الله على عبادِه قَدْرًا، وأكثرها نفْعًا هي نعمة تعليمِ القرآنِ؛ فإنها مدارُ سعادةِ الدارين، ثم نعمة خلْق الإنسانِ أداة إعمارِ الكونِ.

٢ اسمُ الله «الرحمن» مثل اسمه «الله»؛ لا يصحُّ أن يُطلق على غير الربِّ، ولا يُوصَف به غيره تبارك وتعالى، فيُقال: فلان عزيز، أو رحيم، أو عليم، أو حكيم، ولكن لا يُقال: رحمن، كما لا يقال: إله، أو الإله، أو الله.

٣ التنبيهُ على فضْل تعلُّم القرآنِ، كما قالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2].

٤ وجوبُ إقامةِ العدلِ، والتواصي به، ومراقبة الموازين لدى التجارِ وإصلاح فسادِها، ووُجوب شكْر اللهِ على آلائه.

٥ استحبابُ قولِ: «لا بشيءٍ من آلائك ربَّنا نُكذّب، فلَكَ الحمدُ»، عنْد سماع قراءةِ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾.

٦ إرشادُ العبادِ إلى تعلُّم العلوم الطبيعيَّة؛ ليقفُوا على مظاهرِ قُدرة الله في الكونِ، وينتفعوا بها في عمارةِ الأرضِ، وفي تحديدِ أوقاتِ عباداتِهم؛ كمعرفةِ القبلةِ، ومواقيتِ الصلاةِ والصيامِ والحجِّ.

- استنبطْ من الآياتِ ما تستطيعُ من فوائدَ أُخرى.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٩١)، وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٢٧٦/٨): في الحديث ضعْف، لكنَّ له شاهدًا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

نشاط (١)

أ حللْ كلَّ نصٍّ مما يأتي، ثم دوِّن أهمَّ ما يُستفاد منه مكانَ النقاطِ:

النص	ما يُستفاد منه
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر].	
قَالَ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ»(١).	
قَالَ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(٢).	

ب ما الأحكامُ التي يستفيدُ بها المسلم من النصوصِ السابقةِ.

نشاط (٢)

قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥﴾.

وقال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ [يس].

- من خلال فهمك لآياتِ الدرسِ، بيِّنِ العلاقةَ بين الآيتين.

- (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).
- (٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

نشاط (٣)

- حذَّر الله تعالى في سورة الرحمن من إنقاصِ الميزانِ، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾.

هناك قومٌ اشتهروا بهذه الفعلةِ، وَحَذَّرَهُم منها نبيُّهم، ابحثْ في مصادرِ المعرفة المختلفة عن:

أ اسم هؤلاء القوم.

ب اسم نبيِّهم.

ج اسم سورة من السور القرآنية التي ذكرت قصتهم.

د اكتب الآيات التي يدعوهم فيها نبيهم إلى تركِ الغشِّ في الميزان.

هـ ردُّهم على نبيهم.

و إذا مررتَ بتاجرٍ يغشُّ الكيل والميزانَ، فماذا تقولُ له؟

نشاط (٤)

- تخيَّل نفسَك تاجرًا في السوقِ تبيعُ وتشتري مع المسلمينَ وغيرهم، بيِّن –مستفيدًا من الآيات– خمسَ خطواتٍ تقوم بها؛ لكي تكون مَثَلاً للتاجرِ المسلمِ الصالحِ، وقدوة لغيرِك.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾.

أ أكمل: مرادف (الأكمام): ..... ، ومفرد (آلاءِ): .....

ب اكتب المعنى العام للآيات بأسلوبك.

ج استخرج نِعمَ الله تعالى الواردة في الآيات.

د بيِّنْ سبل شكر الله تعالى على هذه النعم.

هـ اكتبْ اثنتين من الفوائدِ التي تتعلمُها من الآياتِ.

س٢) العبارات التاليةُ خطأٌ، أعدْ كتابتَها بعد تصويبِها:

أ رتبتِ الآياتُ نِعم الله على عبادِه ترتيبًا زمنيًّا.

ب اختصَّ الله تعالى النجم والشجرَ بين ما لا يعقلُ للسجودِ له.

ج يُراد بالأكمامِ الأوراق والقشور.

ج الموضوعُ الرئيسُ للآياتِ صفات الرحمن.

س٣) علل ما يلي:

أ تسمية سورة الرحمنِ بهذا الاسمِ.

ب تدهور أحوالِ المسلمينَ على الرغم من وجودِ القرآنِ بينهم.

ج اعتبار النبيِّ ﷺ الجن أحسنَ مردودًا من الإنسِ عند سماعِ سورةِ الرحمن.

تفسير سورة الرحمن

من الآية (١٤) إلى الآية (٢٥)

تمهيد

تَعرضُ الآيات التاليةُ مجموعةً أُخرى من نِعَمِ الله على عبادِه، وهي: أصل خلْق الإنسان والجانّ، وبيان مشرقِ الشمس ومغربها، وسلطان الله عليهما، وعلى البحارِ وما فيها من لآلئ ومرجان، وما يسيرُ على سطحها من مراكبَ عظيمةٍ كالجبالِ؛ مما يدلُّ على وحدانية الله وقدرته.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٣ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥﴾.

صَلْصال: طين يابس.
الْفَخَّار: الخزف، وهو الطين المحروق في النار.
مارج: اللهب الذي لا دخان فيه.
مرج: أرسل.
برزخ: حاجز معنوي، وهو درجة الملوحة والعذوبة.
لا يبغيان: لا يختلطان.
واللؤلؤ: نوع من الجواهر يتكونُ داخل الصدف في البحر.
المرجان: صغار اللؤلؤ.
الجوار: السُّفُن، مفردها: جارية.
المُنشآت: المرفوعات.
الأعلام: الجبال في كبرها، مفردها: عَلَم.

بعد قراءتك للآيات، استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه.

–

الشرحُ والتفسيرُ

تستمرُّ الآيات في ذكر ما أفاضَ الرحمنُ جل جلاله من رحمتِه التي وسعتْ كلَّ شيءٍ من آلاء ونِعم لا تُعد ولا تُحصى، والتي تدلُّ على عظيم قدرته، قال تعالى:

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤﴾، خَلَقَ الله تعالى آدمَ من طين قد يبسَ بعدما خمر، حتى صَارَ له صلصلة وصوتٌ كصوت الفخَّارِ.

﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥﴾، وخلق إبليسَ من اللهبِ الخالصِ الذي لا دُخانَ فيه.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»(١).

وَلَمَّا بَيَّنَ الله تعالى نعمته وقدرتَه في خلق عبادِه من الثقلين ومادة ذلك، قال تعالى:

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦﴾، فبأي نعمة من نعمِ الله في خلقكم تكذبانِ أيها الثقلان؟! لا بشيءٍ من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمدُ.

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾، قال قتادةُ: "مشرقُها في الشتاءِ، ومشرقها في الصيفِ"(٢). وهما مشرقان ومغربان تتكونُ بهما الفصولُ الأربعةُ، وتختلفُ أحوالُ المناخ من بردٍ وحرٍّ واعتدالٍ، وغير ذلك من المنافعِ العظيمةِ للإنسانِ.

فبمشرق الشمسِ من مدار السرطانِ يكونُ نصف الأرضِ الشمالي صيفًا، ونصفها الجنوبي شتاء، وبشروقها من مدارِ الجدي يكونُ نصف الأرضِ الجنوبي صيفًا، ونصفها الشمالي شتاء، فلو ثَبَتَتِ الشمسُ في شُروقٍ وغروبٍ واحدٍ لتعطلتِ المواسمُ والزراعةُ في الصيفِ والشتاءِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣/٢٨).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾، فبأيّ نعمةٍ في المشارقِ والمغاربِ تُكذبان أيها الثقلان؟! لا بشيءٍ من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمدُ.

وبعد بيانِ نعمه تعالى في البرّ ذكرَ نعَمَه في البحرِ، فقال تعالى:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾، أرْسَلَ اللهُ البحرينِ مِلْحًا وعَذْبًا متلاقيين، لا فاصلَ بينهما في مرأى العينِ، ومع ذلك فبينهما حاجزٌ يحجز ماءَ كلٍّ منهما فلا يمتزجان، وإنما يظلانِ منفصلين، ولا يغير أحدُهما طعمَ الآخرِ بجواره، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الفرقان].

وهذه نعمةٌ وآيةٌ دالةٌ على عظمةِ الله تعالى، وقدرته الباهرة؛ ولذلك قال تعالى:

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾﴾، فبأيّ هذه النعمة أو المنفعة تُكذبانِ أيها الثقلان؟!

لا بشيءٍ من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمدُ.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾، ومن نعمه عليكم ما يُخْرِجُ لكم من كلا البحرينِ مما تَتَزَيَّنُونَ به من حُليٍّ مختلفةِ الأشكالِ والألوانِ، كما قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [فاطر: ١٢].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾، لا بشيءٍ من آلائك ربَّنا نكذبُ، فلك الحمدُ.

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾، لله الحمدُ والشكر وكمال القدرةِ على ما سَخَّرَ لعباده من السفنِ العظامِ الكبارِ المصنوعة في البحرِ في أحواضِ السفنِ، التي تَمخرُ البحر وتشقُّه بإذن اللهِ، رافعة سواريها وأَشْرِعَتَهَا في الهواءِ، فتكون كالجبالِ العظيمةِ، يركبها الناسُ، ويحملونَ عليها أمتعتَهم وأنواعَ تجاراتِهم، تنقلُهم من بلدٍ إلى آخرَ، ولو جعل اللهُ البحر ساكنًا لَمَا تمكنتِ السفن أن تطفوَ فوق الماءِ، كما قال تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الشورى].

ولكنه أَنْعَمَ على عبادِه بهذه النعمةِ الجليلةِ؛ ولذلك قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾، لا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بيانُ أصلِ خلق الإنسان والجانّ.

٢ بيان نِعم الله تعالى على عبادِه الدالة على كمالِ قدرته.

٣ بيانُ مطالعِ الشمسِ ومغاربها في الشتاءِ والصيفِ، وهما مطلعان ومغربان.

٤ مرج البحرين، وجعلَ بينهما حاجزًا؛ فلا يبغي المالِحُ على العذبِ.

٥ معرفة صناعةِ اللؤلؤ والمرجان.

٦ تسخيرُ السفن التي هي في البحرِ كالجبال علوًّا وظهورًا.

٧ وجوبُ شكر الرحمنِ على إنعامه على الإنس والجانّ.

نشاط:

أكمل الجدول التالي بأربع آيات، وما استفدته منهن:

الآية	ما تعلمته

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ [الحج: ٥].

قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴾ [الصافات].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾ [الحجر].

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤﴾.

أ اقرأْ تفسير الآيات السابقة في أحد كتب التفسير الموثوقة.

ب استنتجْ منها كيفيةَ خلْق آدمَ عليه السلام من الطين، ثم اكتب مراحلها مرتبةً.

نشاط (٢)

- اقرأْ، وحللْ، واستنتج العلاقةَ بين الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥﴾، فقد أنعم الله تعالى على عباده بكثيرٍ من النعم.

اذكرْ بعض هذه النعم، وكيفيةَ شكرِها.

نشاط (٣)

- يرى بعضُ الكفار وجود تناقضٍ بين ما جاء في القرآنِ الكريم من معلوماتٍ عن خلق الإنسانِ، فالقرآن يذكرُ أن أصل خلق الإنسان:

– الماء ،قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠﴾ [المرسلات].

– النطفة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ [يس: ٧٧].

– العلق ،قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾ [العلق].

– الحمأ المسنون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾ [الحجر].

(أ) اذهبْ لأحد العلماء واسألْه عن تفسيرِ هذه الآيات، وكيفية رد الشبهة السابقة من خلالِ الجمع بين الآياتِ.

(ب) ابحثْ في مصادرِ المعرفةِ المختلفةِ عن جوانبِ الإعجازِ العلميّ في الآيات السابقةِ.

التقويم

س١) اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ خلق الله تعالى الجانَّ من:

١- نارٍ. ٢- طينٍ. ٣- صلصال.

ب وردتْ كلمة «الأعلام» في الآيات، ويُراد بها:

١- الراياتُ. ٢- السفنُ. ٣- الجبالُ.

ج من أدلة تفضيلِ آدمَ عليه السلام وذريته على إبليسَ وذريته:

١- خلق آدمَ عليه السلام من طينٍ، وإبليسَ من نارٍ.

٢- إعداد الجنة لمؤمني البشرِ دون غيرِهم.

٣- إرسال الرسلِ، وإنزال الكتب لمؤمني البشرِ.

س٢) اقرأ الآياتِ التاليةَ، ثم أجبْ:

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾.

أ استخرجْ نعم الله الواردة في الآياتِ.

ب بيّن دلالةَ إيرادِ هذه النعمِ.

ج ضع عنوانًا مناسبًا للآيات.

د استنبطْ أكبر عددٍ من الفوائد من الآياتِ.

س٣) اشرحْ أحدَ أطوارِ خلْقِ آدمَ عليه السلام.

س٤: وضح الواجبَ العمليَّ للمسلمِ تجاه نِعم الله الواردة في سورةِ الرحمنِ.

تفسير سورة الرحمن

من الآية (٢٦) إلى الآية (٤٥)

تمهيد

تناولتِ الآيات السابقة بعض النعمِ الدينيَّة والدنيويَّة والأخرويَّة في الأنفسِ والآفاقِ، واستدلتْ بها على قُدرة اللهِ ورحمته وتوحيده.

فما مصيرُ هذه النعمِ، وما مصيرُ الكونِ؟

تعرف ذلك من خلالِ درس اليوم.

راجع إجابتك في ضوءِ فهْمك للآياتِ التاليةِ:

قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾.

فانٍ : الفناء: العدم، والمراد: هالك.
سنفرغ لكم: سنحاسبكم يوم القيامة.
تَنْفُذُوا: تخرجوا.
أقطار: نواحي.
سلطان: قوة.
شواظ: لهب النار.
نُحاس: دُخان النار أو النحاس المذاب.
فلا تنتصران: لا تمتنعان من عقوبة الله تعالى.
وردة: حمراء كلون الورد.
كالدهان: كألوان الدهان المختلفة.
آنٍ: حارٌّ قد بلغ الغاية في الحرارة.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآياتِ:

١- فناءُ الأرضِ ومَن عليها.
٢- تدبيرُ الله تعالى لشؤونِ الخلقِ.
٣- عجزُ الجنِّ والإنسِ أمام قدرةِ اللهِ تعالى.
٤- قيام الساعةِ وعاقبة المجرمينَ.

الشرحُ والتفسيرُ

يخبرُ الله جلَّ جلاله عن فناءِ الأرض بما عليها ومَن فيها، فيقولُ تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، الأرضُ بكل من عليها من إنسٍ، وجنٍّ، ودواب، وسائر المخلوقاتِ يَفنى ويموت ويبيدُ، ويبقى وجهُ الله تعالى الحي الذي لا يموتُ، ذو العظمة والكبرياءِ والمجدِ، وسعة الفضلِ والجودِ، فهو أهلٌ أن يُجَلَّ؛ فيُطاعَ ولا يُعصى، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾﴾، فبأيِّ نعمِ الله تعالى تَجحدان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ.

ويخبرُ تعالى عن غِناه عمَّا سواه، وافتقارِ الخلائقِ إليه في جميعِ الأوقاتِ، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾، كلُّ الخلائقِ يسألونَه تعالى بلسانِ حالهم ومقالهم، فلا حياةَ لهم إلا بحولِه وقوته، قال مجاهدٌ: «كل يوم هو يُجيب داعيًا، ويكشف كربًا، ويجيبُ مضطرًّا، ويغفر ذنبًا»[١]. وقال قتادةُ: «يخلقُ مخلوقًا، ويميت ميتًا، ويُحدث أمرًا»[٢]. وغير ذلك من الأمورِ التي قَدَّرَهَا الله تعالى في الأزلِ، وقضاها في تدبيرِ شؤونِ العبادِ، ولا يزالُ يُمضيها وينفذها في أوقاتِها بما اقتضتْه حكمتُه.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾، فبأيِّ نعمِ الله تعالى في تدبيرِ شؤونِ العبادِ تَجحدان؟!

لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ.

وبعد أن أفنى الله تعالى الأرضَ ومن عليها يبعثُ المكلفينَ ينقلهم من دارِ الابتلاءِ والامتحانِ إلى دارِ الحسابِ والجزاءِ، فقال تعالى:

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾، سنحاسبكم -يا معشرَ الجنِّ والإنسِ- على أعمالِكم، وهذا وعيدٌ من الله تعالى لخلقه؛ ليُقبلوا على طاعته.

(١) السابق (٢٣/٣٩).
(٢) السابق (٢٣/٤٠).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾، فبأيّ نِعَم الله تعالى الدالة على حُكمه وعدله تَجحدان؟! لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

وفي موقف القيامة يُذكرهم الله بعجْزهم وضعفهم، وكمال سُلطانه، ونفوذ مشيئته وقُدرته، فقال تعالى:

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾، إذا قَدرْتُمْ أنْ تَخْرُجوا مِنْ جَوانِبِ السَّماواتِ والأَرْضِ هَرَبًا مِنْ عِقابِ اللهِ فَافْعَلُوا، إنَّهُ مُحِيطٌ بِكُمْ، وَلاَ خَلاصَ لَكُمْ مِنْهُ، فلاَ تَسْتَطِيعُونَ الهرَبَ إلا بالقُوَّةِ والسُّلْطَانِ، وَلَكِنْ أنَّى لَكُمْ ذَلِكَ فِي ذلِكَ اليَوْمِ، فَأَنْتُمْ لا حَوْلَ لَكُمْ وَلاَ طَوْلَ فِي ذلِكَ اليَوْمِ العَصِيبِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾، فبأي نعم الله تعالى الدالة على قدرته وسلطانه تجحدان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾، لو فُرِضَ وذهبتم هاربينَ يوم القيامة لَرَدتْكم الملائكةُ والزبانيةُ، فيرسل عليكم لهب النارِ ودخانها، يُحيطان بكما فلا تستطيعونَ نصر أنفسكم، ولا أحد ينصركم من دون الله.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾، فبأيّ نِعم الله تعالى الدالة على قدرته وعدله تجحدان؟! لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

ثم تسوقُ الآيات بعض علامات يوم القيامة، فيقول تعالى:

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾، تَفَتَّحَتْ لنزول الملائكة؛ فكانت أبوابًا بعد أن احمرَّت وتغيرتْ زُرقتها، وذابت من شدة هَول يوم القيامة كما تذوبُ المعادنُ، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾، فبأي نعم الله تعالى في قيام القيامة تجحدان؟! لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾، وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ تَظْهَرُ أعْمَالُ الخَلاَئِقِ فِي صَحَائِفِ أعْمَالِهِم التي سطَّرَها الملائكةُ الكرامُ الكاتبُونَ، فَيَسْكُتُ الْمُجْرِمُونَ، كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المرسلات].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾، فبأي نعم الله تعالى الدالة على عدله يوم الحساب تجحدان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾، تَعْرِفُ الملائكةُ هؤلاء المجرمين باسوداد الوجوه وزرقة العيون، فتَجمع الزبانية رُؤُوسهُمْ إلى أرْجُلِهِمْ، ويقذفونهم في النار.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾، فبأي نعم الله تعالى الدالة على عدله تجحدان؟! لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

ثم يُوَبَّخُ المجرمون على كفرهم، وتكذيبهم بنعم الله والوعد والوعيد، فيقال لهم:

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾، هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها، ها هي حاضرة تشاهدونها عياناً، وتقاسون آلامها وويلاتها، فتارة يُعذَّبون في الجحيم، وتارة يُسقون الحميم الذي لا منتهى لحرارته، يُقَطِّعُ الأمعاء والأحشاءَ، فَهُمْ بَيْنَ نَارٍ تحرق ظاهر الأجساد، وَحَمِيمٍ يحرق باطنها.

ولما كانتْ معاقبة المجرمين وتنعيم المتقين من عدله بخلقه، وكان إنذاره تعالى للناس بعذابه وبأسه مما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي، قال ممتنًّا بذلك على عباده: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾، لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تقريرُ عقيدة البعث والجزاء.

٢ بيانُ جلال الله وعظمته وقوة سلطانه.

٣ بيانُ عجْز الخلائقِ أمام قدرة الخالقِ ﷻ.

٤ وجوبُ حمد الله تعالى وشكره على السراء والضراء.

٥ يبعثُ الناس من قبورهم ولهم علاماتٌ تميزهم؛ فيُعرَف السعيد والشقي.

٦ التنديدُ بالإجرام، ويشمل الشركَ والظلمَ والمعاصي.

نشاط

- استنبطْ من الآيات ما تراه من فوائد أخرى.

نشاط (١)

أ اقرأ، وحللْ، واستنتج العلاقة بين النصَّيْن التاليين:

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾.

قَالَ رسول الله ﷺ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!»[١].

أمضَيْت: أبْقَيت.

ب عُد إلى سورةِ «المنافقون»، واستخرجْ آية تجمعُ بين معنى النصينِ السابقينِ.

ج طُلِبَ منك أن تلقي كلمة في الإذاعة، اكتب تلك الكلمة مستفيدًا من هذين النصين.

نشاط (٢)

- ابحث، واستنتج، ولَخِّص:

قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾.

قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر].

أ بالتعاونِ مع زملائك، ارجعْ إلى أحدِ كتبِ التفسيرِ، ثم اجمعْ بين الآيتينِ.

ب لخصْ ما توصلت إليه فيما لا يَزيد عن ثلاثة أسطرٍ.

نشاط (٣)

- يُبين الله تعالى أنَّ للمجرمين علامات يُعرفون بها، في قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن].

- (١) أخرجه مسلم (٢٩٥٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي.....»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»[1].

قارنْ بينَ المجرمين والمؤمنين كما في الجدول التالي:

علامات المجرمين يوم القيامة	....	علامات المؤمنين يوم القيامة	....
عاقبة المجرمين	....	عاقبة المؤمنين	....

التقويم

س١) ضعْ علامة (√) أمامَ الإجابة الصحيحةِ فيما يَلي:

أ العبارات التالية تصلحُ موضوعًا رئيسًا للآياتِ، عدا:

١- فناء الأرضِ ومَن عليها.
٢- شكل السماءِ يومَ القيامةِ.
٣- قيام الساعةِ وعاقبة المجرمينَ.

ب تدل كلمة «آن» الواردة في الآياتِ على:

١- بلوغِ الغايةِ في الحرارةِ.
٢- اقترابِ العذابِ من المجرمينَ.
٣- منطقةٍ تتوسطُ جهنمَ والحميم.

(١) أخرجه مسلم (٢٤٨).

ج هددَ الله الجنَّ والإنسَ؛ كي:

١- ينتظروا جزاءهم ومصيرهم.

٢- يُسلي قلبَ النبيِّ ﷺ.

٣- يُقبلوا على طاعته.

س٢) استدل بآيةٍ تُبين كلاً من:

أ عجْز الجن والإنسِ أمامَ قُدرة الله تعالى.

ب مظاهر ربوبيةِ اللهِ تعالى.

ج وصف حالِ المجرمينَ يوم القيامةِ.

س٣) ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ ﴾.

أ (تنفذوا - أقطار - الدهان)، اكتب مرادف كل كلمة مما سبق.

ب اكتبِ المعنى العام للآياتِ بأسلوبك.

ج اكتب ثلاثَ فوائدَ من الآياتِ.

س٤) وضحِ السماتِ التي يُعرف بها مَنْ يخالفُ المجرمين في الدُّنيا وفي الآخرةِ.

تفسير سورة الرحمن

من الآية (٤٦) إلى الآية (٦١)

تمهيد

– صِفِ المكان الذي تَشتهي أن تسكنه وتعيشَ فيه.

.....

– ماذا تفعل لتصلَ إلى ما تمنيتَ؟

.....

– اقرأِ الآياتِ التاليةَ جيدًا، ثم صفْ شعورَك، وما تتمنَّاه.

.....

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾.

أفنان: أغصان نضرة، مفردها: فنن.
زوجان: صنفان.
استبرق: ما غلظ من الحرير.
جنى: ثمر.
قاصرات الطرف: لا تنظر إلا لزوجها رغبة فيه.
لم يطمثهن: لم يجامعهُنَّ.
الياقوت: الأحجار الكريمة البيضاء.
المرجان: اللؤلؤ.

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ

.....

الشرحُ والتفسيرُ

تبينُ الآياتُ جزاءَ المؤمنينَ، وأوصاف ما أعدَّه الله للسابقين منهم من جناتٍ، قال تعالى:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، ومن عَظَّمَ ربه، وخافَ الوقوفَ بين يديه يوم القيامة؛ فَعَبَدَ الله باجتنابِ ما نَهَى عنه، وفعل ما أَمَرَ به، فقد أعدَّ الله له جنتين كريمتين، وصفهما رَسُولُ الله ﷺ بقوله: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ»(١).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾، فبأيِّ نعم الله وجزائه لعباده السابقينَ بالخيرات تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

ثم تسرد الآياتُ الكريمةُ أوصافَ هاتين الجنتين، وهي:

١ سعتُهما وجمالُهما، في قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾، واسعتان، فيهما الأشجارُ الكثيرةُ الزاهرةُ ذوات الغصونِ الناعمة، والثمار اليانعة الكثيرة اللذيذة، والظلال الممدودة.

فبأيِّ هذا النعيم الذي أعده الله تعالى للمتقين تُكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٢ صفةُ شرابهما، في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾﴾، تجري فيهما عينان بالماء العذب الزُّلال الصافي خلالَ تلك القصورِ والأشجارِ، فبأيِّ هذا العطاء والفضل تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٣ صفة طعامهما، في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾. فيهما من كلِّ نوعٍ من أنواعِ الطعومِ والفاكهةِ صنفان؛ إتمامًا واستمرارًا للنعيمِ والتنعُّم.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

فبأيّ هذا الإنعام والإكرام لأهل التقوى تكذبان؟! لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٤ صفةُ فرشهما وأثاثهما، في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، وأهل الجنتين حال تنعُّمهم يجلسونَ، ويضطجعون على مفروشاتِ بطائنها من أحسنِ الحريرِ الغليظ وأفخره، فكيف تكون ظواهرها التي تَلي بشرتهم؟! فهم في عيشٍ رغيدٍ، ورفاهية لا حَدَّ لها.

٥ قُرب ثمارِهما، في قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾، وهم مضطجعون على الأرائك، يَدنو منهم ثمر هاتينِ الجنتين، فهو قريبُ التناولِ، يَناله القائمُ والقاعدُ والمضطجعُ، كما قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحاقة].

فبأي هذا الإكرام والإنعام تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٦ صفةُ نسائهما:

أ- العِفَّة، في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، فيهنَّ نساءٌ غَضيضَاتُ البَصَرِ، لاَ يَنْظُرْنَ إلى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، وَلاَ يَرَيْنَ أَحْسَنَ مِنْهُم، حَسناوات عَفيفَات طاهِرَات.

ب- البكارَةُ، في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾﴾، وَهُنَّ أَبْكَارٌ لَمْ يطلع عليهن ولم يَمْسَسْهُنَّ أو يجامعهن قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ أَحَدٌ لا مِنَ الإِنْسِ وَلاَ مِنَ الجِنّ.

فبأي هذا النعيم تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

ج- الجمالُ، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾﴾، جميلات جمالاً فاتنًا، فهن في صفاءِ الياقوتِ وجمال المرجان.

فبأيّ هذا النعيم المقيم تكذبان؟! لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

تَهُزُّ هذه الآياتُ مشاعرَ كلِّ مؤمنٍ، وتحفزه إلى الإيمان بالله تعالى وتعظيمه، والاجتهاد في عبادته بالعمل الصالح، والنبيُّ ﷺ يُؤكد ذلك؛ ليحرصَ كلُّ عاقلٍ على أنْ يفوزَ بهذا النعيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ

الْحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»[1].

والجزاءُ من جنسِ العملِ، قال تعالى:

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾، ما جزاءُ من آمن، وأحسنَ العبادةَ والعملَ، وسابقَ بالخيراتِ في الدنيا إلا الثواب الجزيل، والفوْز الكبير، والنَّعيم المقيم، والعيْش الرغيد للمقربينَ.

فبأيِّ من هذا الجزاء الحسن تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

وبعْد أن طافتْ بنا الآياتُ في أرجاءِ الجنةِ، ونقلت لنا صورًا حيةً من النعيمِ الخالد للمتقينَ، وما هَيَّأَ لهما الرحمنُ ﷻ؛ جنتان أنهارهما جاريةٌ، والفاكهة طيبةٌ دانيةٌ، ونساء كالأقمارِ الساطعةِ، بل أجمل، وعيشة راضية لا تَعَبَ فيها ولا همَّ ولا حزَن.

ألا يستحقُّ هذا النعيم المقيم أنْ يَبذلَ المسلم الغاليَ والرخيصَ لينالَه؟! بلى.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ فضلُ تعظيمِ اللهِ تعالى والخوف منه؛ بفعلِ الطاعاتِ، واجتنابِ المحرماتِ.

٢ وصفُ نعيمِ أهلِ الجنةِ.

٣ في الآيات دليلٌ على أنَّ الجنَّ المتقينَ يَدخلون الجنةَ، ولهم أزواجٌ كما للإنس سواء بسواءٍ.

٤ الترغيبُ في الإحسانِ، وبيان جزائه، والإحسانُ هو إخلاصُ العبادةِ لله، والإتيان بها على الوجهِ الذي شُرِعَ أداؤُها عليه، مع الإحسان إلى الخلقِ بكفِّ الأذى عنهم، وبذْل الفضْل لمن احتاجَه منهم.

- استنبطْ من الآياتِ ما تراهُ من فوائدَ أُخرى.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٢٤)، زُمْرَة: جَمَاعة. تَلِجُ: تَدْخُل. لاَ يَبْصُقُونَ: البُصاق هو الرِّيق إذا أُخرج من الفم. مَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ: المَجْمَرة هي المبخرة، والألوة هو العُود الذي يتبخر به. رَشْحُهُمُ: عَرَقُهم. مُخُّ سُوقِهِمَا: الذي بداخل العَظم من السَّاق.

نشاط (١)

- تأملِ الأبياتِ التاليةَ في وصفِ الجنةِ:

هي جنةٌ طابت وطابَ نعيمُها	فنعيمها باقٍ وليس بفانِ
أبوابها حقًّا ثمانية أتت	في النصِّ وَهْيَ لصاحب الإحسانِ
وبناؤها اللبِنَات من ذهب	وأخرى فضة نوعان مختلفانِ
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد	أو فضة أو خالص العيقانِ
سكانها أهل القيام مع الصيا	م وطيب الكلمات والإحسانِ
للعبدِ فيها خيمة من لؤلؤ	قد جُوِّفَت هي صنعة الرحمنِ

أ استفادَ ناظمُ الأبياتِ من الآياتِ في وصف الجنةِ وأهلها، وضحْ ذلك.

ب استخرجْ من الأبيات صفاتٍ أُخرى للجنةِ لم ترِدْ في آياتِ الدرسِ.

نشاط (٢)

- اقرأْ، كلَّ نصٍّ مما يأتي، ثم دونْ أوصاف الجنة التي لم تأت في الدرس:

أ قال تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجر].

ب قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [المطففين].

ج قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المرسلات].

نشاط (٣)

- يدل قوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ ﴾، أن الجن يدخلون الجنة.

أ استخرج من آيات الدرس دليلاً ثانيًا على دخولهم الجنة.

ب عدْ لسورة الجن، واكتبْ:

١- الآيات التي تُبين جزاءَ المؤمن من الجنّ.

٢- الآيات التي تُبين عقابَ الكافر من الجنّ.

ج اكتبْ نصيحةً من ثلاثةِ أسطرٍ لمن يعظّمون الجنَّ، ويدَّعُون معرفتهم للغيب.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

أ أكملْ مكان النقاطِ:

١- معنى أفنان: .....

٢- معنى استبرق: .....

﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ وصف لـ: .....

ب اشرحِ الآياتِ بأسلوبك.

ج اكتبْ عنوانًا للآياتِ.

س٢) استخرج من آيات الدرس ما ينبغي عليك القيام به لتفوز بالجنةِ ونعيمها.

س٣) ضع علامة (√) أمامَ العبارة الصحيحة، وعلامةَ (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصحيحِ الخطأ:

أ قوله تعالى: ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]، نزلت في وصفِ الحور العينِ. (.....)

ب أعدَّ اللهُ الجنةَ للإنسِ دون الجنّ. (.....)

ج بطائن فرش الجنةِ من أحسنِ الحريرِ الغليظِ. (.....)

س٤) اكتبْ ما تستنتجُه من كلِّ آيةٍ مما يَلي فيما لا يَزيد عن سطرٍ:

أ قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾.

ب قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾.

ج قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾.

س٥) اكتبْ نصيحةً لا تزيدُ عن سطرين تُبين فيها الصفات التي يَنبغي أن تتعلمَها المرأةُ المسلمةُ من وصف الآياتِ لنساءِ الجنةِ.

تفسير سورة الرحمن

من الآية (٦٢) إلى آخر السورة

تمهيد

عَنْ أَبِي مالك عَبْد الله بْن قَيْسٍ الأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»(١).

وقد علمت من تفسيرِ آياتِ الدرس السابقِ وصفَ جنتينِ منها، فيا تُرى ما وصف الجنتين الأُخْرَيَيْنِ؟

اقرأْ تفسيرَ الآيات التالية، مُستحضرًا في ذهْنك ما سَبَقَ من وصْفِ الجنتينِ السابقين.

قال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾.

مُدْهامَّتان: شديدتا الخضرة من كثرة اشتباك الأغصان.

نضَّاختان: فوارتان بالماء.

حُور: جمع حوراء، أي: بيضاء، شديدة سواد العين شديدة بياضها.

مَقْصُورات: محدرات مستورات، لا يخرجن من قصورهن.

رَفْرَف: وسائد خضر جميلة المنظر، ومفردها: رفرفة.

عبقري: بساط.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآيات:

.....

الشرحُ والتفسيرُ

لا تزالُ الآياتُ الكريمةُ تحثُّ المؤمنين على المسارعةِ إلى الجنةِ بالعمل الصالحِ، فتقدم لهم وصفًا آخرَ للجنةِ، يَزيد من شوقِهم إليها، قال تعالى:

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾﴾، وهناك جنتانِ أُخريانِ على ما لهما من الفضلِ والرفعةِ، لكنَّهما دونَ اللتينِ قبْلَهما في المرتبةِ والفضيلةِ لمن خافَ مقامَ ربِّه من أصحابِ اليمينِ.

فبأيِّ نعمة من هذه النعيم يا معشر الإنس والجانِّ تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

ثم تسردُ الآيات الكريمة أوصافَ هاتين الجنتين، وهي:

١ جمالهما، في قوله تعالى:

﴿مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾﴾، قال ابن عباس وعبد الله بن الزبير ﷺ: "خضراوانِ من الريِّ"[1].

فهما غايةٌ في الجمالِ والمتعة والنُّضْرة.

فبأيِّ نعيمِ الله تكذبان أيها الإنس والجن؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٢ مصدرُ مائها، في قوله تعالى:

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾، فيهما عينانِ فيَّاضتان فوَّارتانِ بالماءِ العذبِ.

فبأي نعيم الله تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

(١) جامع البيان للطبري (٢٣/٤٠-٧١).

٣ صفةُ طعامِهما، في قوله تعالى:

﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ ﴾، فيهما من الطعومِ والفاكهةِ أصنافٌ كثيرة متنوعةٌ، خاصة ثمر النخيلِ والرمانِ.

فبأيّ نعيم الله تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٤ صفةُ نسائهما:

أ- جمالُ الخَلْق والخُلُق، في قوله تعالى:

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ ﴾، فيهن نساء فاضلاتُ الأخلاقِ، حسانُ الوجوهِ، يُدْخلن على أزواجهن السرورَ دومًا بجمالهنَّ، ودلالهنَّ، وتحبُّبهن إليهم.

فبأي نعيم الله تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ؛ فَلَكَ الْحَمْد.

ب- الجمالُ والعفةُ، في قوله تعالى:

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ ﴾، جميلات، شديداتُ البياضِ، واسعاتُ الأعينِ، عفيفات مستوراتٌ في خيامِ الجنة المكونة من اللؤلؤِ المجوفِ.

فبأي نعيم الله تكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

ج- البكارةُ، في قوله تعالى:

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ ﴾، لم يمسَّهن ولم يجامعهنَّ قبلَ ذلك أحدٌ؛ لا من الإنسِ ولا الجنّ.

فبأيّ نعيم الله تُكذبان؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

٥ صفةُ مجالسِهما، في قولِه تعالى:

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ ﴾، وأصحابهما مستندونَ على وسائدَ خضراء، وبُسُطٍ منقوشةٍ بديعةٍ فاخرةٍ مُتْقَنَةِ الصُّنْعِ.

فبأيِّ نعيمِ اللهِ تكذبانِ؟! لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْد.

﴿ تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾، تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ اللهُ صاحبُ العزةِ والعظمةِ والتكريمِ، على ما أَنْعَمَ به على عبادِه المخلصينَ، فهو أهلٌ أن يُجَلَّ فلا يُعْصَى، وأن يُكْرَمَ فيُعْبَد، ويُشْكَرَ فلا يُكْفَر، وأن يُذْكَر فلا يُنْسَى.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

أ وصفُ نعيمِ أصحابِ اليمينِ.

ب فضلُ النخيلِ والرمانِ؛ فقد خَصَّهُما اللهُ بالذِّكْرِ لمزيدِ حُسنِهما، وكثرةِ نفعِهما بالنسبةِ إلى سائرِ الفواكهِ، وكونِهما غذاءً ودواءً.

ج البركةُ كل البركة في اسمِ اللهِ تعالى.

من خلالِ الربطِ بين تفسيرِ آياتِ الدرسِ وآياتِ الدرسِ السابقِ، استنبطْ ما تستطيعُ من فوائدَ أُخرى.

.....

.....

.....

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، ثم وصفتِ الآياتُ هاتينِ الجنتينِ، وبعدها قال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾، ثم وصفتِ الآيات هاتينِ الجنتينِ أيضًا.

من خلالِ دراستك لتفسيرِ آياتِ الدرسِ وآياتِ الدرسِ السابقِ:

أ تعاونْ مع مجموعتِك في استنتاجِ مظاهر أفضليةِ أول جنتينِ عن الجنتينِ اللتينِ دُونهما.

ب في أي جنتين تحبُّ أن تكونَ يوم القيامةِ؟

ج تعاونْ مع اثنينِ من زملائِك في كتابة تكملة للشكلِ التالِي:

سمات الذين جعل الله لهم أول جنتين	سمات الذين جعل الله لهم الجنتين اللتين دونهما

نشاط (٢)

- أكمل الجدول التالي بما تستنتجه من كل نصٍّ، والعلاقة بينهم:

النص	وجه الدلالة	العلاقة بينهم
عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا»(١).		
قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ:" لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَى ، وَالْآخِرَةُ مِنْ خَزَفٍ يَبْقَى ، لَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُؤْثَرَ خَزَفٌ يَبْقَى عَلَى ذَهَبٍ يَفْنَى ، فَكَيْفَ وَالْآخِرَةُ مَنْ ذَهَبٍ يَبْقَى وَالدُّنْيَا مِنْ خَزَفٍ يَفْنَى؟!" (٢).		
قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأعراف].		

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢٤١)، ومسلم (٥٠٤٠).

(٢) (" الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي [٢٠ /٢٤]).

نشاط (٣)

- بالتعاون مع زميلك ابحثْ عن:

أ ثلاثةٍ من الأحاديثِ ذَكَرَ النبيُّ ﷺ في كلٍّ منها فضيلة من الفضائلِ، وَرَتَبَ عليها الفوزَ بالجنةِ.

ب ثلاثِ آياتٍ ذكرتْ كل منها فضيلة من الفضائلِ، ورَتَبَتْ عليها الفوزَ بالجنةِ، على أنْ يقومَ كل منكما بتسجيلِ ما قد تَوَصَّلْتُما إليه.

ج تناقشْ مع زميلك حولَ أوجهِ الاتفاقِ بين الآياتِ والأحاديثِ، ثم قمْ بتدوينه في كراستك.

د كيف يُمكنكم الاستفادة من مواطنِ الاتفاقِ المشار إليها في أعلى في حياتكم اليومية؟

نشاط (٤)

- تعاونْ مع اثنينِ من زملائك في عملِ خريطة مفاهيمَ تُلخص فيها نِعم الله تعالى الواردة في سورةِ الرحمن.

التقويم

س١) اقرأ الآيات التالية، ثم أجب عن الأسئلة:

قال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾﴾.

أ اذكر معنى الكلمتين التاليتين:

مدهامتان: ..... ، نضاختان: .....

ب ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيات السابقة.

ج اشرحِ الآيات السابقةَ، مبينًا نعيمَ أهلِ الجنةِ.

د ماذا تستشعرُ عند قراءتك لوصفِ الجنةِ.

س٢) علل لما يأتي:

أ لم تكتفِ الآياتُ بذكرِ الجنتينِ، وإنما ذكرتْ أوصافهما.

ب تفضيل اللهِ بعضَ الجنانِ على بعضٍ.

ج اختصاص النخلِ والرمانِ بالذكْر دون سائرِ الفواكه.

س٣) قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ ﴾.

أ اكتب في كراستك أربعةً من الأعمال التي توصل إلى الجنة.

ب اكتب في كراستك أربعًا من صور نعيمِ أهل الجنة.

س٤) ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ المناسبةِ، والتي تعبّر عن شعورِك أو سلوكك مما يأتي:

أ تُردد الأذكارَ عند كلِّ عملٍ تقومُ به:

١- دائمًا. ٢- غالبًا.

٣- أحيانًا. ٤- نادرًا.

ب إذا رأيتَ شابًّا قويًّا يضربُ صبيًّا ضعيفًا؛ فإنك:

١- تنصحه بألا يظلمَ غيره. ٢- تتركُه وتمضي.

٣- تساعدُ الصبيَّ على الشاب. ٤- تدعو الله له بالهدايةِ.

ج يحزنُ قلبُك عندما تعلم بوجودِ أناسٍ يُنكرون نِعم الله تعالى:

١- دائمًا. ٢- غالبًا.

٣- أحيانًا. ٤- نادرًا.

د تعملُ الصالحات لتنالَ رضا الله ودخول جنته:

١- دائمًا. ٢- غالبًا.

٣- أحيانًا. ٤- نادرًا.

هـ يوجدُ بعضُ الناسِ يعصونَ الله تعالى، وينسونَ الحسابَ في الآخرةِ، أما أنتَ فإنك:

١- تُوافقهم. ٢- تُعارضهم.

٣- تَلتمس لهم العذرَ. ٤- لا تهتم بالأمرِ.

و تُذكّر زملاءَك وإخوانك بيومِ الحسابِ:

١- دائمًا. ٢- غالبًا.

٣- أحيانًا. ٤- نادرًا.

ز إذا رأيتَ شخصًا مظلومًا؛ فإنَّك:

١- تتركُه، ولا تهتمُّ به، وتنصرفُ. ٢- تُعينه بالدعاءِ له.

٣- لا يؤثرُ فيك هذا الشخصُ. ٤- تساعدُه في الحصول على حقّه.

ح إذا ظهرتْ لك فرصةٌ للحصولِ على بعضِ أموال الناسِ؛ فإنَّك:

١- تأخذُها لك وتستحلُّها. ٢- تتجنبُ الأموالَ الحرامَ.

٣- لا تهتمُّ بها وتَمضي. ٤- تُخبرُ غيرَك بطُرقِ الحصولِ عليها.

الفصلُ الدراسيُّ الثاني

التمهيد

القرآنُ الكريمُ هو كلامُ الله المعجز، المنزَّل على محمدٍ ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواترِ الذي تَعَهَّدَ الله بحفْظِه، وهو المكتوبُ في المصاحفِ؛ بداية من سورةِ الفاتحة، وختامًا بسورةِ الناسِ.

وهو أساسُ الإصلاحِ، يُنير لأجيالِ المسلمينَ الطريق نحو المجدِ والرفعةِ والسعادةِ بما فيه من العقيدةِ الصحيحةِ السليمةِ، والأسس الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والروحية، والخُلُقية التي يقوم عليها المجتمعُ الإسلاميُّ، ويحققُ بها العدلَ والمساواةَ للإنسانية.

وقد كان القرآنُ الكريمُ موضعَ العنايةِ الكُبرى من الرسولِ ﷺ، وأصحابه ﷺ، ومن علماءِ المسلمينَ، ومن هذه العنايةِ الاهتمامُ بتفسيرِه، وتوضيح ما فيه من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاقٍ وآدابٍ، وذلك من خلالِ فهم القرآنِ الكريمِ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامِه.

وهذا مقررُ الفصل الدراسيّ الثاني، ويشمل تفسيرَ سورتين، هما: الواقعة والحديد.

وقد راعينا في تفسيرِ كل سورةٍ ذكْرَ وقتِ نزولها؛ مكيةً أم مدنيةً، وسبب نزولِها، وتسميتها، وفضْلها، ومناسبتها لما قَبلها، مقتصرينَ في ذلك كلّه على ما دَلَّ عليه القرآنُ وصحيح السنةِ.

وقد تناولتْ هذه السورُ موضوعاتٍ كثيرةً، كان من أهمّها:

١- بعضُ علاماتِ يوم القيامةِ، وتصنيف الناسِ عند الحسابِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: أصحاب اليمينِ، وأصحاب الشمالِ، والسابقينَ، وما أَعَدَّه الله لكلِّ فريقٍ من الجزاءِ العادلِ.

٢- وجودُ الله الخالق، ووحدانيته، وكمال قدرتِه.

٣- حقيقةُ البعثِ والنشورِ بالأدلةِ العقليةِ والنقليةِ.

٤- صدق تنزيلِ القرآنِ من رب العالمينَ.

٥- وصْف ما يَلقاه الإنسانُ عند الاحتضارِ من شدائدَ وأهوالٍ.

٦- وجوبُ تنزيهِ الله تعالى وتسبيحه وتعظيمه.

٧- استهزاءُ المنافقين من المؤمنينَ، وعقابهم في الدنيا والآخرةِ.

٨- حقارةُ الدنيا، وغرورُ متاعِها.

٩- الترغيبُ في المسارعةِ إلى طاعةِ الله تعالى ورسولِه ﷺ.

١٠- بدعة الرهبانيةِ عند النَّصَارى.

١١- فضلُ الإنفاقِ في سبيله ﷻ.

وأخيرًا، نسألُ الله أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجه الكريمِ، وأنْ يَتَقَبَّلَه منا، وَينفعنا به، وينفع به التلاميذَ.

وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعينَ.

الأهدافُ العامّةُ

- التعريفُ بكل سورةٍ من سورِ المقررِ.
- تفسيرُ آياتِ كلِّ سورة من السورِ المقررة تفسيراً صحيحًا.
- بيان معاني الكلماتِ والتراكيب الجديدةِ.
- استخراج الموضوعاتِ الرئيسة في كل سورةٍ.
- بيان مناسبةِ السورةِ لما قبلها.
- استنباطُ أهم الأحكامِ والفوائد والآداب من كل سورةٍ.
- توضيحُ سببِ نزولِ السورةِ إن وجدت.
- بيان فضائلِ السورةِ إن وُجد.
- اكتسابُ المتعلمين ملكة تدبُّر القرآنِ.
- توضيحُ أوجهِ إعجازِ القرآن الكريم في بعضِ الآياتِ.
- تعظيمُ القرآنِ الكريمِ.
- الإيمانُ بكل الأمور الغيبيةِ التي أخبرت عنها السورُ.
- تذوقُ الأساليبِ البلاغيةِ في الآياتِ.
- العملُ بالقرآنِ الكريمِ.

الفصلُ الدراسيّ الثاني

سورة الواقعة

سورة الحديد

تفسير سورة الواقعة

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- وصفُ يوم القيامةِ.
- وصفُ أحوالِ الناسِ عند الاحتضارِ.
- التمييزُ بين أصناف الناسِ يوم القيامةِ.
- وَصفُ أحوالِ أهل الشمالِ.
- الاستدلالُ على وجوبِ استحقاقِ أهلِ الشمال للنارِ.
- إثباتُ عذاب القبرِ ونعيمه.
- التفرقةُ بين جزاءِ السابقين وأصحاب اليمينِ يوم القيامةِ.
- بيانُ مظاهرِ قدرة الله تعالى في خلق الإنسانِ والماء والنبات والنارِ.
- استنتاجُ أوجهِ الإعجازِ في الدلالةِ على قدرةِ الله تعالى.
- استشعارُ عظمة القرآنِ الكريمِ.
- استشعارُ أهميةِ القرآنِ الكريمِ في العلم والبيانِ.
- استشعار النعيمِ الذي أعدَّه الله لعباده الطائعين.

تفسير سورةُ الواقعة

من الآية (١) إلى الآية (١٢)

التمهيد:

سورةُ الواقعة مكية، وآياتها ست وتسعون آيةً، وسُمِّيَتْ سورة الواقعة؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾.

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

تحدثتْ سورةُ الواقعة عن يوم القيامةِ، وبعض العلاماتِ التي تكونُ فيه، وتصنيف الناسِ عند الحسابِ إلى ثلاثةِ أقسام: السابقين، وأصحاب اليمينِ، وأصحاب الشمالِ، وأخبرت عن مآلِ كلِّ فريقٍ، وما أَعَدَّه الله لهم من الجزاءِ العادلِ يوم القيامةِ، وأنَّ الله تعالى يجمعُ الخلائقَ في هذا اليومِ للحسابِ.

ثم أقامتِ الأدلةَ على وجودِ الله الخالق، ووحدانيته، وكمال قدرته، وإثبات البعث والنشورِ والحسابِ، وصدق تنزيلِ القرآنِ من ربِّ العالمين، ولفتتِ النظرَ إلى ما يَلقاه الإنسانُ عند الاحتضارِ من شدائدَ وأهوالٍ.

مناسبتُها لما قبلها:

ترتبطُ هذه السورةُ بسورةِ الرحمن من وجوهٍ:

١ وصف القيامةِ والجنةِ والنارِ في كلتا السورتين.

٢ ذَكَرَ تعالى في سورة الرحمن أحوالَ المجرمين، ووصف عذابهم في النارِ، وأحوال المتقينَ في الآخرةِ، ووصف نعيمهم في الجنانِ، وفي سورةِ الواقعةِ ذكر أحوال يوم القيامةِ وأهوالها، وانقسام الناسِ إلى ثلاثةِ أقسام:

السابقينَ، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمالِ، فتلك السورةُ لإظهارِ الرحمةِ، وهذه السورةُ لإظهارِ الرهبةِ.

قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾

الواقعة: القيامة.
رُجَّت: حُرِّكَتْ حركة شديدة.
بُسَّت: فتتت تفتيتًا.
هباءً منبثًّا: غبارًا منتشرًا.
المشأمة: الشمال

استنتجِ الموضوع الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ.

.....

.....

الشرحُ والتفسيرُ

أخبرَ تعالى بحالِ القيامةِ التي لا بدَّ من وقوعها، فقال تعالى:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ [الواقعة]، إذا قامتِ القيامةُ – وليس لوقوعها صارفٌ ولا دافعٌ – لم يملك أحدٌ أن يكذبَ شأنَها، ولا تُرَى نفسًا كاذبة منكرةً لها كما كانَ الحالُ في الدنيا، فهي:

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ ﴾، قال قتادةُ: «أسمعتِ القريبَ والبعيدَ، خافضة أقوامًا إلى عذابِ اللهِ، ورافعة أقوامًا إلى كرامةِ اللهِ»[1].

تخفضُ الذين كانوا في الدُّنيا مرفوعين من الكفرةِ والفسقةِ في الجحيمِ إلى أسفلِ سافلين، وترفع المغمورين؛ وهم

(١) السابق (٢٣/٩١).

أهلُ الإيمانِ والتوحيد في النعيمِ المقيمِ إلى أعلى عليينَ؛ لأنَّ شأنَ الوقائعِ العظيمة إحداث تغيرات في موازين المجتمعِ؛ فترفع وتخفضُ.

وقد بَيَّنَ النبيُّ ﷺ ما يصيرُ إليه حالُ المتكبرين يومَ القيامة، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ، طِينَةِ الْخَبَالِ»[1].

أولا: العلامات البارزة يوم القيامة، قال تعالى:

١- ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾﴾، إذا زُلْزِلَتْ وحُرِّكَت الأرضُ تحريكًا شديدًا؛ فتهتزُّ وترْتَجُّ وتَضْطَرِبُ، حتى يَنْهَدِمَ كلُّ ما عليها من بناء وجبالٍ، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ [الزلزلة].

٢- ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾، قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «فتتت فتًّا»[2]. فصارتْ غبارًا متفرقًا منتشرًا؛ كالهباءِ الذي يطيرُ من النارِ، أو الذي ذَرَّتْه الريحُ وَبَثَّتْهُ، كما قال تعالى: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

وإذا حدث هذا للجبالِ الشاهقة، فكيف يفعلُ العبدُ الضعيفُ أمامَ هذه الأحداثِ العظامِ؟! ولذلك لا منجى من هذا الهولِ إلا لمن أطاعَ اللهَ تعالى ورسولَه ﷺ.

٣- ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾﴾، وأصبحتُم ثلاثةَ أصنافٍ، قال عبد الله بن سراقة: «اثنان في الجنةِ، وواحد في النارِ»[3]، أهل اليمين أصحابُ الجنة، وأهل اليسار أهل النارِ، والسابقون بين يدي الله ﷻ المقربون.

ثانيا: أصناف الناس الثلاثة، قال تعالى:

١- ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾﴾، وأصحاب اليمينِ الذين يأخذون كتبَهم بأيمانهم، ويُؤخذُون إلى الجنةِ، فما أحسنَ حالهم وصفتهم وأكمل سعادتهم!

٢- ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾، وأصحابُ الشمال الذين يتناولون كتبَهم بشمائلهم، ويُساقونَ إلى النارِ، فما أسوأَ حالهم وأتعسهم!

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٢)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح. وقال البغوي في شرح السنة (٥٣٧/٦): حسن، أَمْثَالَ الذَّرِّ: أَيْ مِثْلَ صِغار النَّمْل فِي الصِّغَرِ وَالْحَقَارَة. نارُ الأَنْيارِ: نارُ النيران. طِينَةِ الخَبَال: هي ما يشربُه أهلُ النارِ من القَيْحِ والصَّديد والدَم الذي يخرج منهم بسبب العذاب.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٩٢/٢٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٩٨/٢٣).

والاستفهامُ في قوله تعالى: «مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ»؟ وقوله تعالى: «مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ»؟ استفهامٌ أُريد به التعظيمُ من شأنِ هؤلاءِ في السعادةِ، والتحقير من شأنِ هؤلاء في الشقاوةِ.

٣- ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾، والسابقونَ من كلِّ أمةٍ إلى الإيمانِ والطاعةِ والجهادِ والتوبةِ وأعمالِ البرِّ -وهم الأنبياءُ والرسلُ والشهداءُ والصدّيقونَ والقضاةُ العدولُ- هم السابقونَ إلى رحمةِ اللهِ، وهم المقرَّبون إلى جزيلِ ثوابِ اللهِ وعظيمِ كرامتِه، والمقيمونَ إلى الأبدِ في جناتِ النعيمِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تقريرُ البعثِ والجزاءِ في الآخرةِ.

٢ الإيمانُ والتقوى يَرفعانِ، والشركُ والمعاصي يَضعانِ ويخفضانِ.

٣ السابقون إلى الطاعاتِ لهم فضلُ الأسبقيةِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

٤ الكافرونَ همُ أشقياءُ الدُّنيا والآخرةِ.

أكملِ الجدولَ التاليَ بالآيةِ والفائدةِ المستنبطةِ منها:

م	الآية	الفائدة
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

نشاط (١)

- قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا»[١].

الجدول التالي يساعدُك في القيامِ بمحاسبةٍ سريعةٍ للنفسِ، تستطيع من خلالها أن تقفَ على حالك مع ربِّك، عن طريقِ وضعِ علامةِ (√) أمامَ العملِ الذي تقومُ به من الأعمال التالية:

العمل	درجات التقييم	
	أفعل	لا أفعل
أداءُ الصلواتِ في جماعةٍ.		
برُّ الوالدينِ.		
المحافظةُ على صلاة النافلةِ.		
سماعُ الغناءِ.		
غضُّ البصرِ.		
مرافقةُ الأتقياءِ.		
ختمُ القرآنِ في مدةٍ لا تزيدُ عن شهرٍ.		
إضاعةُ الوقتِ في غيرِ النافعِ.		
الاجتهادُ في طلبِ العلمِ.		

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)، وقال: هذا حديث حسن. وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٦١٨/٢): مشهور، وفيه انقطاع.

مفتاحُ الإجابةِ:

أعطِ لنفسك درجتينِ عن كلِّ إجابةٍ بـ (أفعل)، ودرجة عن كل إجابة بـ (لا أفعل).

١ إذا حصلت على أكثر من (١٤) درجة؛ فنحسبك تحافظُ على الواجباتِ والمستحباتِ وتتركُ المحرماتِ والمكروهاتِ، ونحسبك من أصحابِ المرتبةِ الأولى، فسلِ اللهَ أن تكونَ من السابقينَ.

٢ إذا حصلتَ على (١٠: ١٤) درجة؛ فنحسبُك تحافظ على الواجباتِ وتترك المحرماتِ، وتفرط في شيءٍ من المندوبات، وقد ترتكبُ شيئًا من المكروهاتِ، ونحسبك من أصحابِ المرتبة الثانيةِ، فاجتهدْ وبادرْ.

٣ إذا حصلت على أقل من (١٠) درجات؛ فسل الله العفوَ والعافيةَ، وبادرْ بإصلاح نفسِك، واستعد ليومِ القيامةِ.

نشاط (٢)

أ اقرأ كل نص من النصوص التالية، ثم استنبط العلاقة بينه وبين آيات الدرس:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨ ﴾ [الحاقة]

ب قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ[1] وَيَرْفَعُهُ»[2].

ج ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١ ﴾ [المؤمنون].

---

(١) القسط: الميزان.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٠٢).

نشاط (٣)

- قسمتِ الآيتان التاليتان الناس إلى أنواع ودرجات:

١ قال تعالى: ﴿ ... وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ... ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف].

٢ قال تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الواقعة].

قارنْ بين الآيتينِ كما في الجدولِ التالي:

الآية	زمان وقوع التقسيم	حقيقة التقسيم	أثر التقسيم
الآية الأولى			
الآية الثانية			

نشاط (٤)

- اكتبْ أمام كلِّ آيةٍ الآيةَ التي تعبرُ عن معناها من آياتِ الدرسِ في الجدولِ التالي:

الآية	ما يناسبُها من آيات الدرس
قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾ [الزلزلة]	
قال تعالى: ﴿ ... وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [المزمل]	
قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحاقة]	
قال تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٧].	

التقويم

س١) أكملِ الجدولَ التالي:

الآية	المعنى
قال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾﴾	.....
قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾﴾	.....
قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾	.....

س٢) قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾.

أ) اكتبِ المعنى المرادَ لكلِّ كلمةٍ مما يلي:

السَّابِقُونَ: .....

الْمَيْمَنَة: .....

الْمَشْأَمَة: .....

ب) فسّرِ الآيات بأسلوبك، مبينًا أصنافَ الناسِ يومَ القيامة.

ج) اكتبْ فائدتين من الآيات.

س٣) ضع علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحة، وعلامةَ (×) أمام العبارةِ الخطأ، مع تصحيحِ الخطأ مما يلي:

أ) بعد وقوعِ القيامة يصرُّ المكذبون على إنكارهم لها. (.....)

ب أصحابُ المشأمة هم المتشائمون في الدُّنيا. (.....)

ج تصمدُ الجبالُ أمامَ رجَّة الأرضِ، فلا تزولُ كغيرِها من البناياتِ. (.....)

د الاستفهامُ في قولِه تعالى: «مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ»؟ للتعظيمِ. (.....)

هـ الأنبياءُ والرسلُ من السابقينَ. (.....)

س٤) ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي:

أ من الموضوعاتِ الرئيسةِ للدرسِ:

١- هزةُ الأرضِ واضطرابها.

٢- أصنافُ الناس يومَ القيامةِ.

٣- دخولُ السابقينَ جنةَ نعيمٍ.

ب اتفقت سورةُ الواقعة مع سورة الرحمن في الحديثِ عن:

١- أحداث القيامةِ.

٢- أسماء يومِ القيامةِ.

٣- نعم الله على عبادِه.

ج أفضلُ المقاماتِ المذكورة في سورةِ الواقعة مقام:

١- المؤمنينَ.

٢- الأبرارِ.

٣- المقربينَ.

س٥) من خلالِ دراستِك لمطلع سورةِ الواقعة.

- صفْ أهوالَ يومِ القيامة، مبينًا شعورَك تجاه تحقُّقك من وقوعِ هذه الأهوالِ.

تفسير سورة الواقعة

من الآية (١٣) إلى الآية (٤٠)

التمهيد:

درستَ أنَّ أصحابَ الجنةِ قسمان: المقربونَ، وأهلُ اليمينِ.

فماذا أَعَدَّ اللهُ تعالى لكلٍّ من الفريقينِ؟ وهل يتنوعُ الجزاءُ تَبَعًا لتفاوتِ الأعمالِ؟

هذا ما ستتعرفُه من خلالِ دراسةِ الآياتِ التاليةِ:

قال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

ثُلَّة: جماعة.

موضونة: منسوجة مُشَبَّكة بالذهب والجواهر.

أكواب: أقداح لا عُرى لها.

أباريق: أوانٍ لها عُرى وخراطيم، مفردها: إبريق.

مَعين: جارية من نهر لا ينقطع أبدًا.

لا يصدعون: لا يصيبهم صداع بعد تناولها.

لا ينزفون: لا تذهب عقولهم.

اللؤلؤ: الجوهر.

المكنون: المصون.

لغوًا: فاحش الكلام، وما لا فائدة فيه.

تأثيمًا: ما يُوقِعُ في الإثم من الكلام.

مَخضود: لا شوك فيه.

طلح منضود: شجر الموز، متراكب ثمره بعضه فوق بعض.

مَسكوب: مَصبوب.

عُرُبًا: مفردها: عَروب، وهي: المتحببة إلى زوجها، الحسَنة التبعل.

أترابًا: مفردها: تِرْب، أي: مستويات في السن.

استنتجِ الموضوع الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ.

الشرحُ والتفسيرُ

تستمرُّ الآياتُ في التعريف بالسابقينَ المقربينَ، قال تعالى:

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾، إنَّ السابقينَ المقربينَ هم جماعة كثيرة لا يُحصى عَدَدُهم من الأمم السابقة، من لدن آدمَ عليه السلام إلى نبيّنا ﷺ، وقليل من هذه الأمة، وسُمُّوا قليلاً؛ لكثرة الأنبياءِ فيمن كان قبلهم من الأمم، مع منِ استجابَ من الناسِ لدعوة هؤلاء الأنبياء.

وهذا هو ظاهرُ القرآنِ؛ لأنَّ السورةَ تتحدثُ عن جميعِ الأممِ، فيتناول التقسيم أيضًا جميع الأمم، ثم وصفت الآياتُ ما أَعَدَّ الله لهم في جناتِ النعيم في أعلى عليينَ، قال تعالى:

١- ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾، وهم في الجنة يتكئون على أسرَّةٍ منسوجةٍ بخيوطِ الذهب، مُشَبَّكَة بالدرِّ والياقوتِ والزَّبَرْجَد، مستقرّين على السُّرُر، متكئينَ، يواجهُ بعضهم بعضًا، لا ينظرُ بعضهم قفا بعضٍ، ولا يتخاصمونَ ولا يتشاحنونَ، قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر].

٢- ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾، يدورُ عليهم للخدمةِ غلمان أو خدم لهم، مخلَّدون على صفةٍ واحدةٍ؛ فلا يهرمونَ ولا يتغيرونَ، وهؤلاء الغلمانُ يطوفونَ عليهم بأصنافِ النعيم، ومنها ما في قوله تعالى:

(أ) ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾، بأقداحٍ مستديرةِ الأفواه، لا عُرَى لها ولا خراطيمَ، وأباريق ذات عُرى وخراطيم، وكؤوس مليئة بخمرِ الجنة الجاريةِ من الينابيع والعيون، فلا تُعْصَرُ عَصْرًا كخمرِ الدُّنيا، فهي صافيةٌ نقيةٌ، لا تتصدعُ رؤوسهم من شُربها، ولا يَسْكَرُون منها فتذهب عقولهم، فهي متعة خالصةٌ من أنهارٍ جاريةٍ، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد].

(ب) ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾، ويطوفونَ عليهم مما يختارونه من ثمارِ الفاكهة.

(ج) ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾، وأنواع لحوم الطيورِ التي يَتَمَنَوْنَها، وتشتهيها نُفُوسُهم.

٣- ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾، ولهم نساءٌ حورٌ بيضٌ، مع شدةِ سوادِ العين، وشدة بياض بياضِها، واسعات الأعين حِسَانُها، مثل أنواع اللآلئ والدررِ المستورةِ التي لم تمسها الأيدي، فهي غايةٌ في الصفاءِ والبهجةِ، والبياض، وحسن الألوان، كما في آيةٍ أُخرى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات].

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾: ينالونَ هذا الجزاءَ الطيبَ الجميلَ مجازاةً لهم على ما أحسنوا من العملِ.

٤- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾، لا يسمعون في الجنةِ كلامًا عبثًا لا معنى له، أو مشتملاً على معنى ساقطٍ، أو حقيرٍ، أو مُنَافٍ للمروءةِ، ولا كلامًا فيه قُبح من شتمٍ أو إثمٍ، وإنما يسمعونَ أطيبَ الكلامِ، وأكرمَ السلامِ، أو التسليم منهم بعضهم على بعضٍ.

ثم بدأتِ الآياتُ في التعريفِ بأصحابِ اليمينِ، ووصْف نعيمهم، فمنزلتُهم ونعيمُهم دونَ منزلةِ المقربين ونعيمهم، ومع ذلك فهم في درجةٍ عاليةٍ ومنزلةٍ رفيعةٍ؛ لذا قال تعالَى في مدْحهم:

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾، وأما أصحابُ اليمينِ السعداء، فما أدراك ما هم؟ وأي شيء هم؟ وما حالهم؟ وكيف مآلُهم؟!

ثم وصفتِ الآياتُ ما أَعَدَّ الله لهم من النعيم، قالَ تعالى:

(١ ، ٢ ، ٣) ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾، يتمتعونَ في جناتٍ ذاتِ شجرٍ مُوْرِقٍ كثيرِ الورَق، مقطوع الشوك، وشجر مُتراكبٍ ثمرُه بعضُه فوق بعضٍ، وظل دائم باقٍ لا يزولُ، كما قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٣).

٤- ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١﴾، وماء منصب يَجري أينما شاؤوا، لا تَعَبَ فيه.

٥- ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾، وفاكهة متنوعة وكثيرة، لا تنقطعُ أبدًا في وقتٍ من الأوقاتِ كما تنقطعُ فواكهُ الدنيا في بعضِ الأوقاتِ، ولا تمتنعُ على من أرادها في أيِّ وقتٍ على أيِّ صفةٍ، بل هي مُعَدَّة لمن أرادَها، لا يتطرقُ إليها فسادٌ أو نفاد مثل فاكهةِ الدنيا.

ثم تذكر الآياتُ وسائلَ التمتُّع في مجالسِ أصحابِ اليمينِ، فقال تعالى:

٦- ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤﴾، يجلسونَ وينامونَ على فُرُشٍ مَرفوعةٍ على أَسِرَّة، رفيعةِ القدرِ والثمنِ، كما أنَّ لهم نساءً مرتفعاتِ الأقدارِ في حُسنهنَّ وكمالهنَّ.

٧- ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦﴾، خَلَقْنَا الحورَ العينَ خلقًا جديدًا من غير تَوالدٍ، وجعلناهن بكارى عذارى، لم يطمثهنَّ أحدٌ قبلهم، وكلما أتاهنَّ أزواجهن وجدوهنَّ أبكارًا.

﴿عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨﴾: وهؤلاء الحورُ العينُ مُتَحَبِّبَاتٌ إلى أزواجهنَّ، كلهنَّ في سنٍّ واحدةٍ، فلا يَهرمنَ ولا يمرضنَ، وأنشأهنَّ الله لأجلِ الأبرار الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠﴾، فأصحابُ اليمينِ جماعة من الأولينَ؛ وهم مؤمنو الأممِ الماضيةِ، وجماعة من الآخرينَ؛ وهم المؤمنون بالنبيِّ ﷺ إلى قيامِ الساعةِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تأكيدُ البعثِ والجزاء بذكْرِ أحوالِ الدارِ الآخرةِ.

٢ بيانُ تفاوتِ درجات نعيمِ أهلِ الجنةِ.

٣ السابقون من الأمم السابقة مجتمعين عددهم أكثر من السابقين من أمةِ محمدٍ ﷺ.

- استنبطْ فوائدَ أُخرى من الآياتِ.

نشاط (١)

- من خلال دراستك لآيات من سورة الواقعة، ميّزْ بين نعيم السابقين ونعيم أصحاب اليمين بكتابةِ الآية التي تدلُّ على كل وجه من أوجه المقارنة في الجدول التالي:

وجه التمييز	الآية التي تصف نعيم السابقين	الآية التي تصف نعيم أصحاب اليمين
الأعمال في الدنيا		
المأكول		
المشروب		
الملبوس		
المنكوح		
أوصاف أخرى		

نشاط (٢)

- اقرأ، وحلل، واستنتج:

أ قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر].

ب قال تعالى: ﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الواقعة].

١- عُدْ لتفسير الآية الأولى في أحد كتب التفاسير، ثم بيّن العلاقة بين الآيتين.

٢- استنبط من النصين السابقين ما يجب على كلِّ مسلم الإيمان به، والأحكام التي يجبُ عليه الالتزام بها.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾ [الواقعة].

من خلال فهمك لهذه الآية، تدبَّرْ ما تركه السابقون من محرمات لله في الدنيا، وكيف قابل الله تعالى كلَّ محرم تركوه لأجله بما يناسبه من النعيم، كما في الجدول التالي:

م	المحرم الذي تركوه	ما يقابله من النعيم
١	امتنعوا عن النظر لما حرم الله، وحفظوا فروجَهم وجوارحَهم من الزنا.	كافأهم الله بالحور العين.
٢	امتنعوا عن شرب الخمر.	
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		

نشاط (٤)

- اقرأ، وقارن:

– قارن بين خمر الدنيا وخمر الآخرة، كما في الجدول التالي:

أوجه المقارنة	خمر الدنيا	خمر الآخرة
الموقف الشرعي		
الطعم		
الآثار العقلية		

التقويم

س١) اكتبِ المعنى المرادَ لكلِّ كلمةٍ مما يأتي:

١ موضونة: .....

٢ مَخضود: .....

٣ عُرُبًا: .....

٤ أترابًا: .....

س٢) اكتبِ الآيةَ التي تدلُّ على كلِّ معنى من المعاني التالية:

المعنى	الآية التي تدل عليه
خمر الجنةِ لا تُذهب عقول شاربيها.	
الجزاء من جنسِ العملِ.	
شجر الجنةِ كثيرُ الثمرِ.	
ثمار الجنةِ غير موسميةٍ.	

س٣) العباراتُ التالية خطأ، أعِدْ كتابتَها بعد تصويبِها:

أ نعيمُ السابقينَ مساوٍ لنعيمِ أصحابِ اليمينِ.

ب نساءُ الحورِ يُصيبهن الهرمَ مثل نساءِ الدنيا.

س٤) ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ المناسبةِ مما يأتي:

أ من موضوعاتِ الدرسِ:

١- أصحابِ اليمينِ وعذاب أصحابِ الشمالِ.

٢- السابقون وأصحاب الشمالِ.

٣- السابقون وأصحاب اليمينِ.

ب من المعاني التي اشتملتْ عليها الآياتُ:

١- تأكيدُ البعثِ والجزاءِ.

٢- وصفُ أهوال يوم القيامةِ.

٣- ذكر علاماتِ حُسن الخاتمةِ.

س٥) اكتبْ ثلاثًا مما يلي:

أ نعيم السابقينَ في الجنةِ.

ب نعيم أصحابِ اليمينِ في الجنةِ.

ج صفات حورِ الجنةِ.

تفسير سورة الواقعة

من الآية (٤١) إلى الآية (٥٦)

التمهيد:

كما أَعَدَّ الله تعالى الجنةَ لعبادِه الصالحين، أعدَّ النارَ للمجرمين، فما أوصافُ هذه النارِ؟ وماذا يُلاقي أهلُها فيها؟

.....

.....

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾

سموم: ريح حارة تنفذ في مسام الجسد.
وظل من يحموم: دخان شديد السواد.
مُتْرَفِين: مُنَعَّمين متكبرين.
الحنث العظيم: الذنب العظيم؛ وهو الشرك.
شجر من زقوم: شجر خبيث الطعم، نتن الرائحة، كريه المنظر.
الحميم: الماء الحار، الشديد الحرارة.
الهيم: الإبل العطاش.
نُزُلُهم: ما أُعِدَّ لهم من ضيافة.

استنتجِ الموضوع الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ.

.....

الشرحُ والتفسيرُ

تُبين الآياتُ حالَ الصنفِ الثالثِ من الناس يوم القيامة، وتوضحُ لنا صفاتهم، وما يُصيبهم من البلاءِ والكربِ؛ جزاءَ كفرِهم وعنادِهم، وانغماسهم في شهواتِ الدُّنيا وملذاتها، فيقول تعالى -معظمًا ما حَلَّ بهم من الهولِ والكربِ العظيم-:

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾، وأصحابُ الشمال أي شيءٍ هم فيه، وأي وصفٍ لهم حال تعذيبهم في الآخرة؟! إنهم:

﴿فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾، هم في ريحٍ حارة من حَرّ النار، وماء شديد الحرارة، وظل من دخانِ جهنمَ شديد السوادِ، ليس باردًا كغيره من الظلالِ التي تكونُ عادةً باردةً حَسَنَةَ المنظرِ نافعة، وكل ما لا خيرَ فيه ليس بكريم.

ويا له من هولٍ وعذابٍ! فإذا كان هواؤهم الذي يَستنشقونه سَمومًا، وماؤهم الذي يستغيثون به حميمًا، مع أنَّ الهواءَ والماء أبردُ الأشياءِ في الدنيا، فما ظنُّك بنارهم التي هي في الدنيا أحرُّ شيءٍ!

ولا يظلمُ ربُّك أحدًا؛ فإنهم استحقوا العذابَ بأعمالهم، وبمعتقداتهم الباطلة، وهي ثلاثة أمورٍ:

أ ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾، إنهم كانوا في الدارِ الدنيا مُنَعَّمينَ بما لا يحلُّ لهم، منهمكينَ في الشهواتِ المحرمة، مُقبلين على لذاتِ أنْفسهم، لا يُبَالونَ بما جاءتْ به الرسلُ عليهم السلام.

والنعمةُ في ذاتها والترفُّه لا يُذَمَّان إلا إذا أبعدا الإنسانَ عن الله تعالى، وأورثاه التكبُّر على طاعة الله تعالى ورسله؛ فالترفُ مع الفسقِ سببُ الهلاك، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء].

والنعمةُ مع التكذيبِ سببُ التهديدِ والوعيد، قال تعالى: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ [المزمل].

ب ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾، وكانوا في إصرارٍ دائمٍ على الذنبِ العظيم لا يَتُوبُونَ عنه؛ وهو الشركُ، أو الكفر بالله، واتخاذ الأوثانِ والأندادِ أربابًا من دون الله.

ج ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾؟ وكانوا يُنكرون ويَستبعدون البعثَ بعد الموتِ، قائلين: كيف نُبعثُ إذا متنا وصرنا أجسادًا باليةً وعظامًا نخرةً؟ بل كيف يُبْعَثُ آباؤنا وأجدادنا الأولون؛ لتقادُمِ الزمنِ الطويلِ عليهم وتقدُّمِ موتهم؟

فأجابهم القرآنُ:

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)﴾، قل لهم أيها الرسولُ ﷺ: إنَّ الأولين من الأمم الذين تَستبعدون بعثهم، والآخرين –وأنتم منهم–، ومن سيأتي في المستقبلِ من بعدكم سيُجمعون بعد البعث إلى أرض المحشر في يوم محدودٍ، معلوم الأجلِ، لا يتأخرُ ولا يتقدمُ، كما قال تعالى: ﴿... ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)﴾ [هود].

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١)﴾، إنكم معشرَ الضالينَ عن الحق، الذين أنكرتم وجودَ الله ووحدانيتَه، وكذبتم رسلَه عليهمُ السلام، وأنكرتم البعثَ والجزاءَ يوم القيامة...

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣)﴾، ستأكلونَ في النارِ من شجرٍ كريهِ المنظرِ، كريه الطعم، حتى تملأوا بطونكم؛ لشدة الجوع.

﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥)﴾، ثم يشتدُّ بكم العطشُ فتشربون الماءَ الحار مثل شُرْبِ الإبلِ العطاش الظِّماء، التي لا تُرْوَى لداءٍ يُصيبها، فتمتلئ بطونكم، ولكن لا ترتوون!

ثم يسخرُ القرآن منهم جزاءَ تكذيبهم، وسخريتهم من الرسولِ ﷺ والمؤمنين في الدنيا، فيقول تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)﴾، هذا الذي وَصَفْنَا من المأكولِ والمشروبِ؛ من شجرِ الزقومِ، وشراب الحميمِ هو أولُ ضيافتهم عند ربهم يومَ حسابهم.

فبئسَ الطعام طعامهم، وبئسَ الشراب شرابهم، حين لا يُسمن ولا يُغني من جوع.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ أصحابُ الشمالِ هم كل كافرٍ وُجِدَ على وجه الأرضِ.

٢ التخويفُ من عذاب النارِ بذكر أوصافها.

٣ التنديدُ بالترفِ والتنعُّم الذي يقودُ إلى ترك التكاليفِ الشرعية؛ فيُهلك الإنسانَ.

٤ التخويفُ من التكذيبِ برسولِ الله ﷺ.

٥ تقريرُ عقيدةِ البعثِ والجزاءِ.

– سجلْ ثلاثَ فوائدَ أُخرى من الآياتِ.

نشاط (١)

- ابحثْ، واستنتجْ، واقترحْ:

وردتْ في سورةِ الطور آيتانِ تبينان سبب النجاةِ من عذابِ السمومِ.

أ ارجعْ إلى السورةِ، ثم دونْ هاتينِ الآيتينِ.

ب اقرأْ تفسيرَ الآيتينِ في أحدِ كتبِ التفاسيرِ، ثم استنتجْ من الآيةِ سبب النجاةِ.

ج اقترحْ أعمالاً أُخرى تكونُ سببًا في رِضا اللهِ، والنجاة من عذابِ السمومِ.

نشاط (٢)

- اقرأ، وعلقْ، وعبّرْ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في وصفِ الزقُّوم –طعام أهل النارِ–: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟»[١].

أ علّقْ على هذا الحديثِ بثلاث جملٍ.

ب عبرْ عن شعورك بعد قراءتك لهذا الحديثِ.

ج ما الفائدةُ القلبيةُ العائدةُ عليك بعد اطلاعك على وصفِ الله تعالى لعذابِ أهلِ النارِ بعد وصْف نعيم أهلِ الجنةِ مباشرةً.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٥)، وابن ماجه (٤٣٢٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

نشاط (٣)

- أطارَ ذِكْرُ جهنمَ النومَ عن أعينِ السلفِ، فهذا شدَّاد بن أوس كان إذا أَوى إلى فراشِه قال: «اللهمَّ إن ذِكْر جهنمَ لا يدعني أنام، فيقوم إلى الصلاة». وكان عبدُ الله بنُ المبارك يقولُ:

إذا ما الليلُ أظلمَ كابَدُوه ... فيسفر عنهمُ وهم ركوعُ

أطارَ الخوفُ نومَهمُ فقامُوا ... وأهل الأمنِ في الدُّنيا هُجوعُ

أ اشرحِ البيتينِ السابقين.

ب استخرجْ كيف حوَّل السلفُ هذا الخوفَ إلى عملٍ.

ج كيف تستفيدُ في حياتِك من عمل شدَّاد، وقول ابنِ المباركِ رحمهما الله؟

د وجِّهْ رسالةً لعصاةِ الموحِّدين عنوانها: يا مَنْ تَعصِي الله، هل تُطيق عذابَه؟

نشاط (٤)

- جمعتِ الآياتُ بين الترغيب والترهيب الدافِعَيْن إلى الخوفِ والرجاءِ.

وجِّه نصيحة لِمنْ:

أ أَكْثَرَ معاينة عذابِ أهل النارِ، حتى وَصَلَ إلى مرحلةِ اليأسِ والقنوطِ، وغلب على ظنه أنه من أهلِ النارِ لا محالةَ.

ب أكثر معاينةَ نعيم أهلِ الجنة فاغترَّ، وظنَّ أنه من أهلها، مهما أجْرَمَ في حقِّ الله.

ج أهمل المعاينتين معًا، وقال: إنني لا أعبدُ الله خوفًا من عذابِه، ولا طمعًا في ثوابه، وإنما أعبدُه محبةً له فقط.

نشاط (٥)

- لظهورِ المعاصي والذنوب وتفشيها تأثيرٌ شديدٌ على المجتمعِ كله، خاصةً إذا قَصَّرَ أهلُ الإيمانِ في الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

لذلك فوسائلُ حفظِ المجتمعِ من ذلك كثيرةٌ، منها: تحديدُ المنكراتِ المنتشرة في المجتمعِ، والعمل على القضاءِ عليها باستخدامِ الأسلوبِ العلميّ.

تعاونْ مع زملائِك والجهاتِ المختصة فيما يَلي:

أ تحديد المنكراتِ المنتشرة في مجتمعِك باستخدامِ الاستبيانِ.

ب وضْع خطةٍ للقضاءِ على هذه المنكراتِ باستخدامِ كلِّ الإمكاناتِ والوسائل المتاحةِ.

التقويم

س١) ضعْ خطًّا تحت الإجابةِ الصحيحةِ مما يَلي:

أ المرادُ بالحنثِ العظيمِ:

١- الأَيمانُ الكاذبةُ.

٢- الشركُ باللهِ.

٣- إيذاءُ المؤمنينَ.

ب يُراد بالسموم:

١- الهواءُ الحار. ٢- الماءُ الحار.

٣- الدُّخَانُ الكثيفُ.

ج الموضوعُ الرئيسُ للآياتِ هو:

١- التخويفُ من شجرةِ الزقومِ. ٢- المقارنةُ بين نعيمِ الجنةِ وعذابِ النارِ.

٣- بيان عاقبةِ أهلِ الشمالِ.

س٢) ما دلالةُ ذكْرِ الهواءِ والماءِ والظلِّ كعذابٍ لأهلِ النارِ؟

س٣) صِف أحوالَ أهلِ الشمالِ، ثم بَيِّنْ أسبابَ استحقاقهم لهذا العذابِ.

س٤) قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة].

أ اكتبِ المعنى المرادَ لكلِّ كلمةٍ مما يَلي:

١- مترفين: .....

٢- يصرون: .....

٣- الحنث: .....

ب فسِّر الآياتِ بأسلوبِك، مبينًا معنى الترف المذمومِ.

ج استنبطْ من الآيتينِ ثلاث فوائدَ.

س٥) اكتبْ ثلاثة من.

أ الأعمال الصالحةِ التي تَنوي التزامها بعد دراستِك لنُزُلِ أهل الجنةِ.

ب الأعمال السيئة التي تَنوي اعتزالَها بعد دراستِك لنُزُلِ أهلِ النارِ.

تفسير سورة الواقعة

من الآية (٥٧) إلى الآية (٧٤)

التمهيد:

قال تعالى في سورة الروم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٧٢].

اقرأ الآيات التالية، وأعدْ قراءة آية سورة الروم، ثم استنتج العلاقة بينهم، واكتبْها في النقاط التالية.

.....

قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

تُمْنُونَ: تصبونه من المنيّ بالجِمَاع في أرحام نسائكم.

بمسبوقين: بعاجزين.

تزرعونه: تنبتونه.

حُطَامًا: يابسًا متحطمًا هشيمًا.

تَفَكَّهُون: تتعجبون وتحزنون.

مُغْرَمُونَ: مُعذَّبُون.

مَحْرُومُونَ: ليس لنا من حظ ولا نجاة.

المُزْن: المفرد: مُزنة، وهي السحاب.

أُجَاجًا: ملحًا مُرًّا.

تُورُون: تُخرجونها من الزناد.

تَذْكِرَة: تُذَكِّرُ بنارِ جهنم.

مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ: منفعة للذين ينزلون بأرض جدباء من المسافرين وأهل البوادي.

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ الذي تَتَحَدَّثُ عنه الآياتُ.

.....

الشرحُ والتفسيرُ

لما أنْكرَ الكفارُ بعْثهم وآبائهم الأولينَ، وأمر اللهُ رسولَه ﷺ أنْ يُخبرَهم أنه تعالى باعثُ جميعِ الأولين والآخرينَ، وَذَكَرَ جزاء مُنكري البعثِ بأكْلِ الزقُّوم وشرْب الحميم، أَتْبَعَ ذلك بالبراهينِ القاطعةِ الدالةِ على البعثِ، وهي قولُه تعالى:

١ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾، نحنُ ابتدأنا خلْقكم أولَ مرةٍ بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا، وأنتم تعلمونَ ذلك، فهلا تُصدقون بالبعثِ كما تُقرُّون بالخَلْق؟ فإنَّ مَنْ قَدَرَ على البدْءِ والإنشاءِ قادر على الإعادةِ بطريقِ الأَولى والأحْرَى.

٢ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾، أخبروني عما تقذفون من نُطفِ السائلِ المنويّ في أرحامِ النساءِ، أأنتم تُقرونه في الأرحامِ، وتخلقونه فيها، وتجعلونه بشرًا سويًّا تامَّ الخَلْقِ، أمِ اللهُ الخالقُ لذلك المقَدّرُ المصوّرُ له؟!

٣ ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾، نحن قَسَمْنا الموتَ بينكم، وجعلنا لكلِّ فردٍ منكم وقتًا يموتُ فيه، فمنكم من يموتُ كبيرًا، ومنكم من يموتُ صغيرًا، والكل أمامَ الموت سواءٌ.

٤ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾، وما نحنُ بمغلوبينَ، بل نحن قادرونَ على إهلاككم، والإتيان بخلقٍ مثلكم، وقادرون كذلك على تغييرِ صفاتكم التي أنتمْ عليها، وإنشاء صفاتٍ وأحوالٍ أُخرى لا تعلمونها.

وهذا دليلٌ على كذبِهم؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾؟ إلزام بالإقرار بأن الخالق في الابتداء هو الله تعالى، ولما كان قادرًا على الخلق أولاً، كان قادرًا على الخلْقِ ثانيًا.

ثم أوردت الآيات دليلاً آخرَ على إمكانِ البعث، فقال تعالى:

٥ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾، قد علمتمْ أن الله أنْشأَكُم ولم تكونوا شيئًا مذكورًا، فخلقكم على مراحلَ وأطوارٍ؛ من نطفةٍ، ثم من علقةٍ، ثم من مضغةٍ، ثم من هيكلٍ عظميّ، ثم كساهُ باللحمِ، وَجَعَلَ لكم السمعَ

والأبصارَ والأفئدة، فهلا تتذكرون قدرةَ الله سبحانه على النشأة الآخرة، وتقيسونها على النشأة الأولى؟ فإن الذي قدر على الأُولَى قادرٌ على الإعادة الأُخرى بطريق الأَولى والأَحْرَى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس].

٦ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾، أخبروني عما تحرثونَ من أرْضكم، فتطرحون فيه البذرَ: أأنتم تُنبتونه وتجعلونه زرعًا؛ بحيثُ يكونُ نباتًا كاملاً يكونُ فيه السُّنْبُل والحَبُّ، أم نحنُ الذي نُنبته في الأرض ونُصيّرُه زرعًا تامًّا؟

٧ ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾، نحن أنْبتْناه بلطْفنا ورحمتنا، وأبقيْناه لكمْ رحمةً بكم، ولو نشاءُ لأيبسناه، وجعلناه –قبلَ نضْجه واستحصاده– مُتَحَطِّمًا مُتَكَسِّرًا لا يُنْتَفَعُ به، فلا يحصلُ منه حَبٌّ ولا غيره، وإذا كان ذلك تَعَجَّبْتُم وَتَحَسَّرْتُم من سوءِ حاله وما نَزَلَ به، قائلين: إننا لخاسرونَ مُغْرَمُونَ، قد حُرِمْنا رزْقنا بهلاك زرْعنا لسُوء حظّنا.

وبعد أن ذَكَرَ الله تعالى الرزقَ المأكولَ دليلا على البعث استدل بالرزق المشروب، فقال:

٨ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾، أخبروني أيُّها الناسُ عن الماءِ العذبِ الذي تَشربونَه لإطفاءِ العطشِ، أأنتم أنزلتموه من السحابِ، أم نحن المنزلون له بقدرتنا؟ فكيف لا تقرُّون بالتوحيد وتصدقون بالبعث؟!

٩ ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾، لا عَمَلَ لكم في إنزالِ الماءِ أصلاً، فهو محضُ نعمةٍ، ولو أرَدْنا لجعلناه ملْحًا لا يَصْلُح لشربٍ ولا زرعٍ، فهلا تشكرونَ نعمةَ الله الذي خلق لكمْ ماء عذبًا زُلالاً تشربونَ منه، وتنتفعونَ به؟

١٠ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾، أفرأيتمُ النارَ التي تستخرجونها بالقَدْحِ من الزِّناد، أأنتم أنشأتم شَجَرَتَهَا التي تقدحونَ منها النار أم نحن المنشئون لها بقدرتنا دُونكم؟

وكان للعربِ شجرتان يقدحونَ بهما النار، وهما المرخ والعفار؛ حيث يُؤخذ منهما غُصنان أخضران، ويُحَكُّ أحدهما بالآخر، فيتناثر من بينهما شَرَرُ النار.

١١ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾، فهذه النارُ تُذَكِّرُكم حرَّ نارِ جهنمَ الكُبرى؛ ليتعظَ بها المؤمنونَ، كما ينتفعُ بها المسافرونَ وأهل البادية المقيمون في الأراضي المقْفرة.

وخَصَّصَ المقْوين بالذكرِ؛ لشدةِ حاجتهم إلى النارِ، وإن كانَ ذلك عامًّا في حقِّ الناسِ كلهم.

وبعد أنْ ساقَ القرآنُ هذه الأدلةَ الدامغةَ على قدرةِ الرحمن سبحانه على البعثِ، والتي لا يُنكرها إلا جاهلٌ جحودٌ، يأمرُ الله تعالى عباده بتسبيحه؛ فهو سبحانه المنَزَّه عن العُيوبِ والنقائصِ، المتَّصفُ بالْمَحامدِ كلها.

١٢ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾، نزِّه ربَّك العظيم الذي بقدْرته خلق هذه الأشياء المختلفة المتضادة، فَخَلَقَ الماءَ الزلالَ العذبَ الباردَ، ولو شاء لَجَعَلَهُ ملحًا أُجاجًا كالبحارِ والمحيطاتِ، وخَلَقَ النارَ المحرِقة، وجعل ذلك مصلحةً للعبادِ، ومنفعةً لهم في معاشِهم، وزجرًا لهم في المعادِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تقريرُ عقيدةِ البعثِ والجزاءِ.

٢ إقامةُ الأدلةِ والبراهينِ العديدة على صحةِ البعثِ، وإمكانه عقلاً.

٣ بيانُ مِنَنِ الله تعالى على عبادِه في طعامهم وشرابِهم.

فيما يَلي مجموعة من الفوائد من الآيات، أكمل الجدول التالي بكتابة الآيات الدالة على هذه الفوائد:

م	الفائدةُ	الآيةُ الدالةُ على الفائدةِ
١	وجوب شكْرِ اللهِ تعالى على إفضالِه وإنعامه.	
٢	في النار التي توقدها عبرةٌ وعظةٌ للمتقين.	
٣	وجوبُ تنزيهِ الله تعالى عما لا يليق بجلاله وكماله.	
٤	.....	
٥	.....	

نشاط (١)

- اقرأ واربط:

أ قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

ب وقال النبيُّ ﷺ: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: زَرَعْتُ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: حَرَثْتُ»[1].

اربطْ بين الآيةِ والحديثِ الشريفِ.

نشاط (٢)

- ناقشَ القرآنُ الكريمُ المنكرين للبعثِ مناقشةً عقليةً هادفةً وغير معقدةٍ أكدتْ أنَّ العقلَ السليمَ لا يُنكر البعثَ.

أ استخرجْ فائدتين من هذه المناقشةِ؟

ب بالتعاونِ مع زملائك، سجلْ شُبهات المنكرين للبعْثِ، وليتناولْ كلُّ واحدٍ منكم شبهةً يَتبعها بالردِّ، مُستفيدًا من آياتِ سورةِ الواقعةِ، ثم اعْرِضُوا عَمَلَكم على المعلّم.

	الشبهة	الرد
١		
٢		
٣		
٤		

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٢٠٩١)، وقال: روي مرفوعًا غير قوي. وقال ابن حجر في الفتح (٦/٥): غير قوي، وقد روي مثله موقوفًا.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

أ استخرجْ من سورةِ الكهف مثالاً لانتقامِ اللهِ تعالى ممن جَحَدَ نعْمتَه، وأنكر البعثَ، فَدَمَّرَ اللهُ زرعه بعد أنْ أَثْمَرَ وأيْنَعَ.

ب اذكرْ ما استفدْتَه من المثالِ.

نشاط (٤)

- قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف].

أ استنتجِ العلاقةَ بين الآيتين.

ب وضحْ كيفَ تستفيدُ من الآيتين في إثباتِ البعثِ.

ج دللْ من الآيتين على قُدرةِ اللهِ تعالى ورحمته بعباده.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

أ اكتبْ معاني الكلماتِ الآتيةِ:

١- تَفَكَّهُون: .....

٢- النشأة: .....

٣- نبدِّل: .....

٤- حطامًا: .....

ب فسِّرِ الآياتِ بأسلوبِك.

ج استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ للآياتِ.

د اكتبْ ثلاثَ فوائدَ من الآياتِ.

س٢) بم تفسر:

أ تذكير المنكرين للبعثِ بالنشأةِ الأُولى؟

ب تخصيص اللهِ المقوين في ذكْر الانتفاعِ بالنار؟

ج حضَّ الله عباده على شكْره بعد تذكيرِهم بنعمةِ الماءِ؟

س٣) بينْ مناسبةَ وصْفِ الله نفْسه بالعظمةِ في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾، بعد سوقِ أدلةِ البعثِ.

س٤) قالَ تعالى: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾.

وضِّحْ قدرةَ الله تعالى في هذه الآيةِ.

تفسير سورة الواقعة

من الآية (٧٥) إلى آخر السورة

التمهيد

هل يستطيعُ المكَذِّبُ بالبَعْثِ أن يَرُدَّ الرُّوح إلى الجسدِ عند الموتِ؟

وهل يَدري ما حال المحتضرِ؟ وهل يستطيعُ نفْع المحتضر بشيءٍ؟ ولماذا؟

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦﴾

بمواقع النجوم: أماكن النجوم في السماء ومنازلها.

مكنون: مصون.

مُدهنون: مُكَذِّبون.

مَدينين: مُحاسَبين.

رَوْح: استراحة.

ريحان: رزق حَسن.

تصلية: احتراق

استنتجِ الموضوعاتِ الرئيسةَ التي تتحدثُ عنها الآياتُ.

الشرحُ والتفسيرُ

النجومُ آيةٌ من آيات الله تعالى، ودليلٌ من دلائلِ قُدرته سبحانَه، تظهرُ للناسِ وتَغْرُبُ عنهم، وعلى ذلك فمنِ الخطأ الكبيرِ أنْ يَتَّخذَها الناسُ آلهةً تُعبدُ من دونِ الله تعالى؛ لهذا يُقسم الله تعالى بها كمخلوق من عظيم مخلوقاته، في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾، أُقسمُ بأماكن طلوعِ النجوم وغيابها، التي لا يعلم عظمتها إلا الله تعالى.

والقَسَمُ بالنفي يُفيد التأكيدَ، فالأمرُ أوضحُ من أنْ يحتاجَ إلى قَسَم، فضلاً عن هذا القسم العظيم.

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾، وإنَّ هذا القسمَ المتقدمَ بالنجوم لَقَسَمٌ عظيمٌ لو تعلمونَ ذلك؛ لِمَا لهذه النجوم من عظمةٍ تدلُّ على عظمةِ خالقها سبحانَه.

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾، هذا هو جوابُ القسم، أيْ: إن هذا القرآنَ الذي نَزَلَ على محمد ﷺ لكتابٌ عظيمٌ، كثير المنافعِ والفوائد؛ لِما فيه من الهُدى والعلْم والحِكْمة والإرشاد إلى سعادةِ الدُّنيا والآخرة، والمناسبة واضحةٌ بين المقسم به (وهو النجومُ) والمقسَم عليه (وهو القرآنُ)؛ لأنَّ النجومَ تُضيءُ الظلمات الحسيَّة، وآيات القرآنِ تُنير الطريقَ، وتُبدد ظلمات الجهلِ والضلالة المعنويَّة.

وهذه الصفةُ الأُولى للقرآن، وله ثلاثُ صفاتٍ أُخرى جاءتْ في قوله تعالى: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾، وهي:

١ أنه في اللوحِ المحفوظ مَصُونٌ مَستورٌ لا يَطَّلِعُ عليه إلا الملائكةُ المقربونَ.

٢ لا يَمَسُّهُ في السماءِ إلاَّ الملائكة الأطهار، كقوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾ [عبس].

٣ وهو مُنَزَّلٌ من عند الله تعالى؛ فليس بسِحْرٍ، ولا كهانة، ولا شعرٍ، ولا قول بشرٍ، بل هو الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة].

ثم وَبَّخَت الآياتُ المكذبين بهذا الكتاب المجيد، المتهاونين بشأنه، قال تعالى:

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١﴾، أفبهذا الكتابِ العظيم والذِّكْر الحكيم مُكَذِّبون متهاونون يُخفي البعض الإيمان به مداراة للكافرين؟!، كيف يكون ذلك وهو الحق الذي لا يُغالَبُ؟!، بل يُصْدَع به ويُعْلَن؛ فالشرفُ كل الشرفِ في الإيمانِ بالقرآن.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾، وتُقابلون نعمةَ الله عليكم بالتكذيبِ والكفرِ، وتُضيفون النعمةَ لغيره ﷻ، فهلاَّ شَكرْتُم الله تعالى على إحسانه ليزيدكم من فضْله؟! فإنَّ التكذيبَ والكفرَ داعٍ لرفْع النعمِ، وحلولِ النقمِ، قال الحسنُ: «خَسِرَ عبدٌ لا يكونُ حظه من كتابِ الله إلا التكذيب»(١).

ثم وَبَّخت الآياتُ المشركين على إنكارِهم البعثَ؛ حضًّا لنا على العملِ، وحثًّا عليه، قال تعالى:

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾، فهلاَّ إذا وصلتِ الرُّوحُ الحَلْق حين الاحتضارِ، وأنتم ترون المحتضرَ في سكراتِ الموت قد قاربَ فراقَ الحياة، ونحن بالعلْم والقدْرة والرؤْية وبملائكتنا أقربُ إليه منكم، ولكن لا ترونَ ملائكةَ الموتِ الذين يَتوَلَّوْنَ قبْض روحه.

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾، إذا لم يكنْ لكم خالقٌ وأنتم الخالقونَ، وإذا كنتم مبعوثينَ وغيرَ محاسَبين على أعمالكم ولا تُجزون عليها، فلِمَ لا تُرْجِعُونَ الأرواحَ إلى أجسادِها حين بُلُوغها الحلْقُوم؟!

ثم بيَّنت الآياتُ مصائرَ الناسِ عند الاحتضارِ وبعد الوفاة، وجعلتهم أقسامًا ثلاثةً:

الأول: (السابقونَ)، قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾، إنْ كان المحتضرُ أو المتوفَّى من فئةِ السابقينَ المقربينَ –وهم الذين فعلوا الواجباتِ والمستحباتِ، وتركوا المحرماتِ والمكروهاتِ وبعض المباحاتِ؛ فلهم راحةٌ واستراحةٌ من أحوالِ الدُّنيا، وطمأنينةٌ ورزقٌ واسعٌ ونعيم في الجنةِ، وتُبشرهم الملائكةُ بذلك عنْد الموتِ.

الثاني: (أصحابُ اليمينِ)، قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾، وأما إنْ كانَ المحتضرُ أو المتوفَّى من الذين يُؤتَون كتبَهم بأيْمانهم؛ فتبشرهم الملائكةُ بذلك، وتقول لهم: سلامٌ لك يا صاحبَ اليمينِ من إخوانك أصحابِ اليمينِ، وستكون معهم في سلامةٍ من عذابِ الله، يستقبلونك بالسلامِ.

الثالثُ: (أصحابُ الشمالِ)، قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾، وإن كانَ المتوفَّى أو المحتضر من المكذبينَ بالحقِّ والبعثِ، الضالين عن الْهُدى –وهم أصحابُ الشمالِ المتقدم ذكْرُهم– فضيافتُه في النارِ؛ شرابٌ من ماءٍ شديدِ الحرارةِ، وطعام من الزقومِ، ثم استقرار في نارٍ تُحرقُه وتغمرُه من جميعِ الجهاتِ.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٥٦/٢٣).

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾، إن هذا الخبرَ والمذكورَ في هذه السورة من أمْر البعثِ وغيره لهو محضُ اليقين، والحق الثابت الذي لا شكَّ فيه، ولا محيدَ لأحدٍ عنه.

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾، فنزِّه الله عما لا يَليق بشأنه؛ لِمَا علمتَ من أخبارِ علْمه وقدْرته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»(١).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بيانُ أنَّ الله تعالى يُقسم بما شاءَ من مخلوقاته، وأنَّ العبدَ لا يُقسم إلا بربِّه تعالى.

٢ القسمُ في القرآن جاء على ثلاثة أنواعٍ:

الأول: قسَمُ الله تعالى بذاته، مثل قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات].

الثاني: قسَمٌ من الله بأشياء من خلْقه؛ دلالة على عظمةِ مُبدعها؛ كالصافات، والطورِ، والذارياتِ، والنجمِ، ومواقع النجوم، والشمسِ، والقمرِ، والليلِ، والنهارِ، ويوم القيامة، والفجرِ، والبلد، والتينِ والزيتون.

الثالث: القَسَمُ بالقرآن، مثل قوله تعالى: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [يس]، وقوله تعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ [ق].

٣ تقريرُ الوحْي الإلهي، وإثبات النبوةِ المحمديَّة.

٤ حُرمة المداهنةِ في دِين الله تعالى، فلا يجوزُ للمسلمِ أن يتهاونَ في شيءٍ من دينه، ويطيع أحدًا في الكفرِ.

٥ تقريرُ عقيدةِ البعثِ والجزاءِ.

استنبطْ أكبر عددٍ من فوائدِ الآياتِ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

نشاط (١)

- وجّه نصيحةً في كلّ موقف من المواقف التالية:

أ رأيتَ صاحبًا لك يقسمُ بالأرض والسماء، مُتعللاً بقَسَم الله تعالى بهما.

ب أخبرَك أحدُ أصحاب الفرق الضالة أنَّه لا يأخذُ بالسنة النبوية.

ج علمتَ أنَّ زميلك طَلَبَ منه كافرٌ أن يأخذَ المصحفَ لينظرَ فيه.

نشاط (٢)

- تعددتْ أوصافُ القرآنِ الكريم في كتابِ الله، من ذلك: وصْف الله القرآن بأنه كريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾.

أ ابحثْ في مصادرِ المعرفةِ المختلفة عن أوصافِ القرآن.

ب اخترْ خمسةً من هذه الأوصافِ وبيّن معناها، واعرضْ حصيلةَ عملك على المعلم.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون].

أ اكتبِ الآيات من سورةِ الواقعةِ التي تتفقُ في المعنى مع آياتِ سورةِ المنافقين.

ب استنتجِ العلاقةَ بين آياتِ سورةِ المنافقين والواقعة.

ج استنتجْ أكبرَ قدْرٍ ممكنٍ من الفوائدِ من آياتِ سورتي: «المنافقون» و«الواقعة».

نشاط (٤)

- ذَكَرَ الله تعالى في القرآنِ الكريم قوله تعالى:

– "حق اليقين"، في سورة الواقعة.

- "علم اليقين" و"عين اليقين"، في سورة التكاثر.

أ اكتب الآيات التي وَرَدَتْ فيها هذه المواضع الثلاثة.

ب اسألْ أحدَ العلماءِ عن الفرقِ بين الألفاظ الثلاثة، موضحًا ذلك بأمثلةٍ.

نشاط (٥)

- قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾

أ استنتجِ العلاقةَ بين هذه الآيات، والآيات من بداية السورة حتى آية (٤٤).

ب لخصْ ما وَرَدَ في السورةِ عن الأصنافِ الثلاثة، وصفاتهم، وعاقبتهم في خريطةِ مفاهيمَ.

التقويم

س١) أجبْ عن الأسئلة التالية:

أ بيّن معنى: مواقع النجوم – مكنون – مدينين – رَيْحان.

ب عدّدْ أنواعَ القَسَم في القرآن، موضحًا ما تقولُ بمثالٍ.

ج عدّدْ صفاتِ القرآنِ الواردة في آياتِ الدرسِ.

س٢) ضعْ علامةَ (√) أو علامةَ (×) أمامَ ما تَراه مُناسبًا:

أ عجز البشر عن ردّ الروح بعد خروجها دليل على البعث. (.....)

ب من كَرِهَ الموتَ كَرِهَ اللهُ لقاءه. (.....)

ج المدَاهَنةُ: التنازل عن شيءٍ من الدنيا؛ لحفظ شيءٍ من الدّين. (.....)

س٣) قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

أ أكمل: معنى (مدهنون): .....

ب فسرِ الآياتِ بأسلوبك.

ج ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيات.

د استنبطْ ثلاثَ فوائدَ من الآيات.

س٤) أضافتْ آيات الدرسِ إلى آياتِ الدرس الماضي حججًا جديدةً لدحضِ تكذيبِ مُنكري البعث.
استخرجْ هذه الآياتِ، مبينًا وجهَ الحجةِ فيها.

س٥) من خلال فهْمك للدرسِ، حددِ الحالةَ التي تَتَمَنَّى أن تكونَ عليها حين الاحتضارِ، مُبينًا الأعمالَ التي ترجو بها الوصول لهذه الأمنية.

س٦) ضعْ علامة (√) أمامَ ما يناسبُ انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يَلي:

م	العبارةُ	درجة الانطباع أو السلوك			
		نعم	غالبًا	أحيانا	لا
١	تُصدقُ بالبعثِ والجزاءِ.				
٢	تَسعى بأقوالِك وأفعالِك أن تكونَ من السابقينَ.				
٣	تدعو اللهَ أن يدخل أبويك الجنة.				
٤	ترى أنَّ وصولَك لدرجةِ السابقين أو أصحابِ اليمين مستحيلٌ				
٥	تغلبُك نفسك على المعاصي.				
٦	تُفرطُ في أعمالٍ صالحةٍ تستطيعُ القيامَ بها.				
٧	تغفلُ عن شُكرِ نعمِ اللهِ عليكَ.				
٨	تَتذكرُ قدرةَ اللهِ تعالى في كلِّ شيءٍ حولَك.				
٩	تستخدمُ نعمَ اللهِ تعالى عليك في طاعتِه.				
١٠	تُثبتُ وقوعَ البعثِ والجزاءِ لكل مَن يُنكرُه.				
١١	تُؤمنُ بالحسابِ والجزاءِ.				
١٢	تؤمنُ بأنَّ الجنةَ درجاتٌ، والنارَ دركاتٌ.				
١٣	تجعلُ هدفَك الفوزَ بأعلى الجنانِ وأفْضلها.				

تفسير سورة الحديد

الأهدافُ العامّةُ

- التمييزُ بين حالِ المؤمنِ وحال المنافقِ والكافرِ يوم القيامة.
- بيانُ أوجهِ الإعجازِ في آياتِ اللهِ الكونية.
- شرْح فضْل الخشوعِ للهِ تعالى.
- استنتاجُ أسبابِ تحصيلِ الخشوع في الصلاة.
- توضيحُ أهميةِ استغلالِ الحياةِ الدنيا في العملِ الصالح.
- بيانُ خطورةِ تكذيبِ الأنبياءِ عليهم السلام.
- استنتاجُ شموليةِ رسالةِ النبيّ ﷺ.
- الاستدلالُ على شمولِ علمِ اللهِ تعالى وقدْرته.
- بيانُ مراتبِ الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ تعالى.
- استشعارُ فضلِ الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ تعالى.
- تقديرُ فضلِ الأنبياءِ عليهم السلام.
- الاستعدادُ للآخرةِ بالإيمانِ والعملِ الصالح.

تفسير سورةُ الحديد

من الآية (١) إلى الآية (٦)

التمهيد

سورةُ الحديد مدنيةٌ، وآياتها تسعٌ وعشرون آيةً.

تسميتها: سميتْ بهذا الاسم؛ لِمَا جاءَ في الآيةِ الخامسة والعشرين من الإشارةِ إلى منافعِ الحديدِ، واعتمادِ مظاهرِ المدنيةِ والعمرانِ والحضارة عليه، سواء في السلمِ أو الحربِ.

مناسبتُها لما قبلها:

بينها وبين سورةِ الواقعة مناسبة من ناحيتين:

١ خُتمت سورة الواقعة بالأمرِ بالتسبيحِ، وبُدئت سورةُ الحديد بالتسبيحِ، فكلُّ ما في السماواتِ والأرضِ يُسبحُ للهِ تعالى العزيزِ الحكيمِ.

٢ عَلَّلَتْ سورةُ الحديد الأمرَ بالتسبيح في الواقعة، فالله تعالى قال في آخرِ سورةِ الواقعة: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة]، وجاء بيانُ السببِ في الأمرِ بالتسبيحِ في مطلعِ سورة الحديد؛ حيث سَبَّحَ له ما في السماوات والأرضِ، وهو تعالى الموصوفُ بكلِّ كمالٍ، ثم يأتي بيانُ صفاتِه تعالى.

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

تدورُ سورةُ الحديدِ حول محورين رئيسين، هما:

الأول: الإيمانُ باللهِ تعالى.

الثاني: الإنفاقُ في سبيلِه ﷻ.

وأكدتْ عليهما من خلالِ تسبيحِ اللهِ تعالى، وبيانِ عظمتِه، كما أوضحتْ موقفَ المنافقينَ في الدُّنيا منهما، وكشفتْ عن حالهم في الآخرةِ، وما ينالهم من الخزيِ والعارِ.

وأشارتِ السورةُ إلى حقارةِ الدنيا، وغرورِ متاعِها، ورغَّبت في المسارعةِ إلى طاعةِ اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ، وأبانتْ أهميةَ القوةِ في حمايةِ الشريعةِ من خلالِ إنعامِ اللهِ على الناسِ بإنزالِ الحديدِ؛ ففيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناسِ،

ثم تناولتِ الرهبانية عند النصارى، وأن اللهَ تعالى لم يفرضْها عليهم، ثم رَغَّبَتْ في تَقوى الله تعالى، وأوضحتِ الجزاءَ الحسنَ الذي يَنتظر المتقين.

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٥ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦﴾

استوى: ارتفع وعلا
يَلِج: يدخل
يَعرُج: يصعد
يُولِج: يُدخل

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ.

الشرحُ والتفسيرُ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، كل شيء في السماواتِ والأرضِ من الجمادِ والنباتِ والإنسانِ والحيوانِ يُنزِّه اللهَ تعالى عن كلِّ نقصٍ، وعما لا يَليق به سبحانه، وذلك تعظيمًا وإقرارًا بربوبيته وألوهيته ﷻ، سواء بلسانِ المقالِ -كتسبيح الملائكة ومؤمني الإنسِ والجن-، أو بلسان الحالِ -كتسبيحِ غيرهم-.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾، والله هو القويُّ القادرُ الغالبُ الذي خَضَعَ له كلُّ شيءٍ، ولا يُنازعه أحدٌ في ملكِه، الحكيم في تدبيرِه وأمره وخلقه وشرعِه، يتصرفُ على وَفْقِ الحكمةِ والصوابِ.

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾، لله تعالى المُلْكُ المطْلَقُ للسماوات والأرض، وله السلطانُ التام، وهو المتصرفُ في خلقه؛ يُحيي من يشاءُ، ويميتُ من يشاءُ، ويُعطي من يشاءُ ما يشاءُ، وهو تام القدرة، لا يُعجزه شيء كائنًا ما كان، فما شاءَ كان، وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ.

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾، اللهُ هو الأولُ قبلَ كلِّ شيءٍ، وهو الآخر الباقي بعد كلِّ شيء، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

وهو الظاهرُ المتعالي فوقَ كلِّ شيءٍ، الغالب على كلِّ شيءٍ، والباطن الذي ليس دونه شيءٌ، العالم بما بطن، وهو سبحانه ذو علم تام بكل شيءٍ، لا يَغيب عن علمه شيء.

وفي الحديث: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»(١).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾، يعلمُ كلَّ ما يدخلُ في الأرض من مطرٍ وأموات وغيرها، أو يخرج منها من نباتٍ وزرعٍ وثمارٍ ومعادنَ وغيرها، وما ينزلُ من السماءِ من مطرٍ وملائكةٍ وغيرها، وما يصعدُ إلى السماءِ من الملائكة وأعمالِ العبادِ الصالحة والسيئة والدعواتِ ونحوها.

فعلْم الله تعالى شاملٌ لما مَضى، وما يكونُ، وما هو كائنٌ، قال ﷻ:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام].

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾، والله سبحانه مع عباده بقدرته وسلطانه وعلْمه، أينما كانوا في البرّ والبحر والجوّ، رقيبٌ عليهم، بصيرٌ بأعمالهم، شهيدٌ عليهم، لا يَخفى عليه شيءٌ من أمْرهم.

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾﴾، هو المالكُ للدُّنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الليل]، فلا رادَّ لقضائه، ولا مُعقّب لحكمه، ومَرجعُ جميعِ الأمورِ يومَ القيامةِ إليه وحْدَه؛ فيحكم بعدْله في خلقه بما يشاءُ، ولا يظلم مثقال ذرة.

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾، إن اللهَ سبحانه هو المتصرفُ في الخلْق، يُقلّب الليلَ والنهارَ، ويقدرهما بحكمته كما يشاءُ، فتارةً يطولُ الليلُ، ويقصرُ النهارُ، وتارة العكسُ، وتارة يعتدلان، وكل

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

ذلك بحكمته وأمره، وتتوالى الفصولُ الأربعة بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه، وهو يعلمُ السرائرَ وضمائر الصدورِ ومكنوناتها، لا يَخفى عليه من ذلك خافيةٌ.

وهذه الآياتُ تَحُثُّ على التأملِ في ملكوتِ الله، وشكره على ما أنعمَ، وتنزيهه عن كل ما لا يَليق به، وتُبَيِّنُ مُوجِبَاتِ

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الترغيبُ في تسبيحِ الله تعالى.

٢ بيان شمول علم الله تعالى، وإحاطته بالخلق.

٣ بيان قدرةِ الله تعالى.

٤ مراقبةُ الله ﷻ.

استنبطْ ما تستطيعُ من فوائدَ أمام كلِّ آيةٍ في الجدولِ التالي:

م	الآية	الفائدة
١	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	
٢	﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	
٣	﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	
٤	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
٥	﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	
٦	﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ۚ﴾	
٧	﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	

نشاط (١)

- اقرأْ، واستنتجْ، واربطْ:

أ في الجدولِ التالي نصانِ، اربطْ بينهما، مستنتجًا ما يدلانِ عليه من صفاتِ الله تعالى:

الآية	الدلالة	العلاقة بين النصين
﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد]		
عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ الله ﷻ لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ»(١).		

ب اقترحْ واجباتٍ عمليةً يلتزمُها المؤمن من خلالِ النصين السابقين مع:

الله تعالى	في الخلوة	
	في العلن	
النفس		
الأهل والرحم		
الجيران		
غير المسلمين		

(١) أخرجه مسلم (١٧٩).

نشاط (٢)

- الله تعالى عالمٌ بما كان، وما هو كائنٌ، وما سيكونُ.

تتضمنُ العبارة السابقة شمولَ علمِ اللهِ تعالى لثلاثة أزمنةٍ.

بالتعاون مع زملائكَ، ابحثْ في مصادرِ المعرفةِ الإسلاميةِ عن الأدلةِ والبراهين كما في الجدولِ التالي:

الأدلة على علم الله بما كان	
بما هو كائن	
بما سيكون	

نشاط (٣)

- بالتعاونِ مع اثنينِ من زملائك:

أ ابحثْ عن السورِ القرآنية التي تبدأُ بـ (يسبّح)، والسور القرآنية التي تبدأُ بـ (سبَّح)، والآيات القرآنية التي وَرَدَ بها كلمة (يسبّح)، ويكتب كل منكم ما تم التوصل إليه في ورقةٍ مستقلةٍ.

ب ناقشوا الحكمةَ من افتتاحِ بعض السورِ بالفعلِ المضارعِ (يسبّح)، وافتتاح سورٍ أُخرى بالفعلِ الماضي (سبَّح)، ثم قُم بتدوينه في الأسطرِ التالية.

ج كيف يمكنكم الاستفادة مما توصلتم إليه في حياتكم اليومية؟

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

أ اكتبِ المعنى المرادَ لكل كلمةٍ مما يلي:

١- استوى: .....

٢- يلج: .....

٣- يعرج: .....

٤- ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: .....

ب قدمت الآية الكريمة برهانًا على شمول علم الله تعالى، وضّح ذلك.

ج ضع عنوانًا مناسبًا لمعنى الآية الكريمة.

د ماذا ينبغي على المؤمن عندما يتلو هذه الآية الكريمة؟

س٢) قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

أ وضّح أسباب بدء السورة الكريمة بالتسبيح؟

ب اذكر سببًا واحدًا لكل من:

١- ختام الآية الأولى بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

٢- والثانية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٣- والثالثة بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

س٣) ضع علامة (√) في الحقلِ المناسبِ مما يلي:

العبارة	صح	خطأ
تعاقبُ النهار والليلِ من دلائلِ شمول علْم الله تعالى.		
المعرفةُ بأسماءِ الله تعالى وصفاته تدفعُ إلى العملِ الصالحِ.		
على العبد أنْ يستشعرَ أنَّ الله ناظر إليه في كل وقت.		
الكافرُ يسبّحُ الله تعالى.		

س٤) أكمل:

من دلائل قدرةِ الله تعالى في الآيات: .....

تفسير سورةُ الحديد

من الآية (٧) إلى الآية (١١)

التمهيد

ماذا يمنعُ الإنسانَ من الإيمانِ بالله تعالى وقد أرسل الله إليه رسوله محمدًا ﷺ هاديًا وبشيرًا، وأنزلَ معه ﷺ القرآنَ نورًا وهُدًى؟!

وإذا كان المالُ مالَ اللهِ تعالى، فكيفَ يبخلُ المسلمُ ولا ينفقُ في سبيلِ اللهِ؟!

هذا ما سوفَ ندرسُه في الآياتِ التالية.

قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

ابحثْ في أحدِ كتبِ التفسيرِ عن معاني الكلماتِ التالية، واكتبْها:

مستخلفين فيه: .....

ميثاقكم: .....

الظلمات: .....

ميراث: .....

الفتح: .....

استنتجِ الموضوعاتِ الرئيسةَ التي تتحدثُ عنها الآياتُ.

.....

الشرحُ والتفسيرُ

تأمرُ الآياتُ بالإيمانِ بالله تعالى وبرسوله ﷺ، كما تحثُّ على الإنفاقِ في سبيلِ الله، قال تعالى:

﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾، صدّقوا بوحدانيةِ الله تعالى، وبصحةِ رسالةِ محمدٍ ﷺ على الوجهِ الأَكْمَلِ، وداوموا واثبُتوا على ذلك، وأنْفقوا من مال الله الذي جعلكم خلفاءَ في التصرفِ فيه من غيرِ أن تملكوه حقيقةً؛ فإن المالَ مالُ الله، جعلكم خلفاء مَنْ كان قبلكم بالميراثِ، وَسَيَنْتَقِلُ إلى غيركم ممن يَرِثُكم، فلا تبخلوا به، بل أنْفقُوه فيما يُرضيه سبحانه.

ثم ترغّبُ الآيات في الإيمانِ بالله، والإنفاق في طاعته، قال تعالى:

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾، إنَّ الذين جمعوا بين الإيمانِ بالله ورسوله ﷺ، والإنفاق في سبيلِ الله لهم ثوابٌ كثيرُ الخيرِ والنفع؛ وهو الجنةُ.

عَنْ عبد الله بن الشِّخّيرِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر]، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟»[1].

مالي مالي: أي: يعتز بنسبة المال إليه، وكونه في يديه، حتى ربما يعجب به، ويفخر به.

ثم تُوبخُ الآياتُ الكافرين والمشركين على ترْك الإيمانِ رغْم دعوةِ الرسولِ ﷺ لهم، وأخْذ الميثاقِ عليهم وهم في عالمِ الأرواحِ، قال تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾، وأيُّ شيءٍ يَمنعكم عن الإيمانِ ومعكم برهانانِ ساطعانِ يقودانِ إلى الإيمانِ بربِّ العالمينَ:

الأولُ: بيانُ الرسولِ ﷺ ودعوته لكمْ؛ وذلك بإقامةِ الحجَجِ والبراهينِ والدلائلِ الواضحةِ على صحةِ ما جاءكم به، وأعظمُ هذه الحججِ القرآنُ الذي أنزله الله عليه.

---

(١) سبق تخريجه.

الثاني: ميثاقُ الله الذي أَخَذَهُ عليكم بأنْ تُؤمنوا به تعالى وأنتم في عالمِ الذرِّ، حين أخْرَجَكم من ظهْرِ أبيكم آدمَ عليه السلام.

ثم يقولُ الله تعالى مُمْتَنًّا على عباده بنعمة الهداية والإرشاد:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾، فأراد الله بإنزالِ القرآنِ، وما فيه من الآياتِ البيناتِ الواضحاتِ أنْ يُخرجكم من ظلماتِ الجهلِ والكفرِ والضلالِ إلى نورِ الهدى واليقينِ والإيمانِ، وإن الله لعظيم الرأفةِ والرحمة بعباده؛ حيثُ أنْزَلَ عليهم الكتبَ، وَبَعَثَ إليهم الرسلَ، وأزال الموانعَ والشُّبَهَ؛ ليتعرفَ الخلْق إليه ويعبدوه، ويفوزوا برضاه وجنته.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي عُذْرٍ لكم؟ وأيُّ شيءٍ يمنعُكم من الإنفاقِ في طاعةِ الله ومرضاته والجهاد في سبيله؟! فأنفقوا ولا تخشوا فقرًا؛ فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السماواتِ والأرضِ، وهو سبحانه المتصرفُ فيهما، وعنده خزائنهما، واللهُ تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وهكذا أَمَرَ الله أولاً بالإيمانِ والإنفاقِ، ثم أَكَّدَ وجوب الإيمانِ، ثم وجوب الإنفاقِ.

وليست درجات المنفقينَ سواءً، فمنْ أنْفَقَ في حالِ العُسرِ والكربِ، والحاجة الماسة لإقامةِ دينِ الله تعالى، ونصرة الإسلامِ ليس كمنْ أنفقَ في حالِ الرخاءِ والسعةِ، مع أنَّ الكلَّ سينالُ من فضْلِ الله وكرمه طالما أخلصَ النيةَ لله، لكنْ درجاتهم تتفاوتُ في الجنةِ، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾، لا نُسَوِّي بين من أنْفَقَ في سبيلِ الله قبْل فتحِ مكةَ وَقَاتَلَ، ومن أنفقَ من بعْد الفتحِ وَقَاتَلَ، فالأولون أعظمُ درجةً من الآخرينَ؛ لأنَّ حاجةَ الناسِ كانت إذْ ذاك أكثر، وهم أقل وأضعفُ، ولا يجدونَ من المالِ إلا قليلاً، أما بعد الفتحِ فقد كَثُرَ المسلمون، وَزَادَ الخير، وفي الحديث: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَةَ أَلْفٍ»[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند (٨٩٢٩)، والنسائي (٢٥٢٧)، وقال الهيثمي المكي في الزواجر (١/١٩٣): صحيح أو حسن.

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾، وَعَدَ اللهُ المنْفقين قبْل الفتحِ وبعْده بالجنةِ، كلُّهم لهم ثواب على ما عَملوا، واللهُ عليمٌ بأعمالكم وأحوالكم الظاهرةِ والباطنةِ، ولعلْمه تعالى رَفَعَ ثوابَ مَنْ أَنْفَقَ من قبْل الفتحِ وَقَاتَلَ عمَّنْ فعل ذلك من بعْدُ.

ثم بيَّنتِ الآياتُ ثمرةَ الإنفاقِ، قال تعالى:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: «هُوَ الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1]. من هذا الذي يُنفق في سبيلِ اللهِ مُحْتَسِبًا أجْرَه عند ربِّه، مبتغيًا ما عنْدَ اللهِ؟ وذلك هو القرضُ الحسنُ، واللهُ يُضاعف للمنفقِ ذلك القرضَ؛ فيَجعل له الحسنةَ بعشر أمثالها إلى سَبْعمئة ضِعْفٍ، على اختلاف الأحوالِ والأشخاصِ والأزمانِ، وله بعد ذلك ثوابٌ كثيرُ الخيرِ والنفعِ، وجزاء كريم جميل؛ وهو الجنةُ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الحثُّ على الإيمانِ باللهِ تعالى، والترغيب في الإنفاقِ في سبيلِه.

٢ بيانُ درجاتِ الإنفاقِ والمنفقين في سبيلِ اللهِ تعالى.

٣ الحثُّ على الإنفاقِ وقتَ شدةِ حاجةِ الأمةِ إليه.

٤ امتنانُ اللهِ تعالى على الناسِ بمحمدٍ ﷺ، وإنزال القرآنِ الكريمِ.

استنبطْ أكبرَ عددٍ من الفوائدِ من الآياتِ.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/٨).

نشاط (١)

- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٢٩]، أَوْ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١]، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ -وكَانَ لَهُ حَائِطٌ: يَا رَسُولَ الله، حَائِطِي لله، وَلَو اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهُ لَمْ أُعْلِنْهُ. فَقَالَ ﷺ: «اجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِيكَ»(١).

أ استنتجْ أسبابَ هذه الاستجابةِ السريعة لأوامرِ الله تعالى من أصحابِ النبيّ ﷺ.

ب ابحثْ عن مواقفَ أُخرى مماثلة في الإنفاقِ في سبيل الله تعالى لأصحابِ النبيّ ﷺ.

ج بالتعاونِ مع زملائِك، اقترحْ وسائلَ عمليةً تساعدُ أفرادَ المجتمعِ على الإنفاقِ، مع وضْعِ برنامجٍ عمليٍّ يُعوِّدُهم على ذلك.

وسائل تساعد على الإنفاق	
برنامج عملي يعود على الإنفاق في سبيل الله	

نشاط (٢)

- «إذن لا نجاة لك إلا بالإيمان بالله والعمل الصالح».

كانت هذه الجملة نهاية لحوار بين شخصين، حدد عقيدة الشخصين، واكتب الحوار الذي دار بينهما.

---

(١) سبق تخريجه.

نشاط (٣)

● حلل، واربط:

– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»(١).

– قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

أ اربط بين الحديث الشريف والآية الكريمة.

ب حللْ أسباب تفاوت مراتب الإنفاق والمنفقين في سبيل الله تعالى.

ج بالتعاون مع زملائكَ، اقترح ثلاث وسائل لعلاج بخلِ بعض الأغنياء عن مساعدة الفقراء.

د اجمع من بيئتك أولويات الإنفاقِ التي ترى أن البيئةَ في حاجة ماسة إليها، مع تحديد سبب أهميتها.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾.

أ إلام تدعونا الآيتان الكريمتان؟

ب في الآية الأخيرة لوم مقرون بأسبابه، وضّح ذلك.

ج ما المراد بقوله تعالى:

مستخلفين: ..... ، أجر كبير: ..... ، ميثاقكم: ..... .

د ضع عنوانًا مناسبًا للآيتين.

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

س٢) اذكر سببًا واحدًا لكل مما يأتي:

أ لا يستوي مَن أنفق قبل الفتح ومَن أنفق بعده.

ب بخل بعض المسلمين بأموالهم.

ج وعد الله المنفقين بالأجر الكبير.

س٣) تخير الحجَّة الأقوى –من وجهةِ نظرِك– لكلِّ عبارةٍ من العبارات التاليةِ:

أ الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ أولى وأفضلُ عندما تكونُ:

١– المصلحةُ عامةً والخير مُتعديًا.

٢– الحاجةُ أَمَسَّ إلى نصرةِ الإسلامِ.

٣– مجاعةٌ كبيرةٌ تُهلك الناسَ.

ب الإنفاقُ على طالبِ العلمِ الشرعيِّ أفضلُ:

١– في بلادٍ قلَّ فيها العلماءُ.

٢– إذا كان فقيرًا.

٣– إذا كانتْ لديه رغبة في العلمِ.

ج يُبادر المسلمُ بالإنفاقِ؛ لأن:

١– اللهَ يضاعفُ له أجْرَه.

٢– اللهَ يحفظ مالَه من التلفِ.

٣– المالَ وديعةُ اللهِ عنده.

د متابعةُ الحجِّ والعمرة أولى أمْ:

١– إخراجُ المال للمجاهدينَ.

٢– إطعامُ الفقراءِ والمساكين.

٣– تزويجُ الشبابِ المعوزين.

س٤) ما رأيُك فيمن أعطاه الله المالَ، ثم يَكْنِزه ولا يُؤدي حقَّ الله تعالى فيه؟

تفسير سورة الحديد

من الآية (١٢) إلى الآية (١٥)

التمهيد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء].

تَدَبَّرِ الآية السابقة، وبَيِّنْ أسبابَ شدَّة عقابهم بالدرك الأسفل من النار.

.....

قال تعالى: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ.

.....

بَيْنَ أَيْدِيهِم: أمامهم.
أيمانهم: مفردها: يمين، وهي جهة اليمين.
انْظُرُونَا: انتظرونا أو أبصرونا.
نَقْتَبِس مِنْ نُورِكُمْ: نستضيء بنوركم.
فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ: عَرَّضتم أنفسكم للفتنة بالنفاق.
وَتَرَبَّصْتُم: أبطأتم، وانتظرتم هزيمة المؤمنين وهلاكهم.
وَارْتَبْتُم: شككتم.
وَغَرَّتْكُم: خَدَعتكم.
الأماني: جمع أُمْنية، وهي ما يُمَنُّون به أنفسهم من الباطل.
أمر الله: الموت.
الْغَرُورُ: الشيطان.
فِدْيَةٌ: مال تفدون به أنفسكم.
مَأْوَاكُم: مكان استقراركم.
مَوْلاكُم: أولى بكم.

الشرحُ والتفسيرُ

تُبين الآياتُ فضْل الإيمان وسعادةَ أهله بما يَنالهم من الأجرِ الكريم يومَ القيامة، قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾، يوم القيامة يَصيرُ الناسُ في الظلمة، ويُنصبُ الصراطُ على متن جهنمَ، وحينئذ ترى المؤمنين والمؤمناتِ يَسعى نورُهم بين أيديهم وبأيمانِهم، فيمشون بإيمانِهم ونورهم في ذلك الموقف الهائلِ الصعبِ، وهو نور حقيقي يتفاوتُ على حَسبِ إيمانِ صاحبه؛ ولذا يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: «يؤتون نورهم على قدْر أعمالِهم؛ فمنهم مَن يُؤتى نوره كالنخلةِ، ومنهم من يُؤتى نوره كالرجلِ القائم، وأدناهم نورًا من نوره أعلى إبهامه، فيُطفأ مرةً ويُوقد مرةً»(١).

﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾، تقول الملائكةُ للمؤمنين على سبيلِ التكريمِ والتحيةِ: نُبشركم اليومَ بجناتٍ عظيمةٍ تَجري من تحتِ ثمارها وأشجارها الأنهارُ العذبةُ، وأنتم خالدون فيها خلودًا أبديًّا، وذلك فيه نجاةٌ وفلاحٌ لا يُساويه فلاح.

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَأَنْظُرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ، فَأَعْرِفَ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلُ ذَلِكَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ ﷺ: «هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرَهُمْ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ»(٢).

أما المنافقون والمنافقاتُ فيتخبطونَ في الظلمات، مستغيثينَ بالمؤمنينَ، قال تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾، يوم القيامة يقولُ المنافقون للمؤمنينَ: انتظرُونا نأخذ من نورِكم، ونَستضيء به.

● (١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

● (٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٤٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٥٣): فيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات، وله طرق.

فبماذا أجابهم المؤمنونَ؟

﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾، يُقال لهم: ارجعوا وراءكم فاطلبوا نورًا، ارجعوا إلى الدُّنيا فالتمسوا النورَ بالإيمانِ والأعمال الصالحة، أو ارجعوا خائبينَ خاسئينَ فالتمسوا نورًا آخرَ، وقد عَلِمَ المؤمنون ألا نورَ وراءهم، فلا يَستضيءُ المنافق بنور المؤمنِ، كما لا يَستضيء الأعمى ببصرِ البصيرِ.

﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾، فضُرِبَ بين الفريقين بحائطٍ باطنه –وهو الجانبُ الذي يَلي الجنة– فيه الرحمة، وظاهرُه –وهو الطرفُ الذي يَلي النار– من جهتهِ العذاب.

وعندئذ يحاولُ المنافقون التماسَ الأَعذارِ، وهذا شأنهم في كلِّ زمانٍ ومكانٍ؛ كي يَجدوا خلاصًا من هذا الموقفِ العصيبِ: ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾، يُنادون المؤمنينَ: ألم نكنْ في الدُّنيا نُصلي صلاتَكم، ونُجاهد وننفقُ؟

﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤﴾، قالوا: بَلَى، كنتم معنا بِحَسبِ الظاهرِ، ولكنكم فعلتم ما استوجبتمْ به النار، فقد:

١ أضللتمْ أنفسكم بالنفاقِ، وأهلكتموها بهذا الكفرِ الباطنِ.

٢ تربصتمْ بالمؤمنين الدوائرَ، وانتظرتم نوائبَ الدهرِ أنْ تُهلكَ المؤمنينَ.

٣ ملأ الشكُّ قلوبكم، وكفرتم، كما قالَ الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾ [التوبة].

٤ غَرَّتْكُمُ الأماني الفارغةُ، وقد بَيَّنَ القرآن في غيرِ موضعٍ أنَّ الأماني لا تُغني من عذابِ الله شيئًا؛ فالإيمانُ ليس بالتمنّي، وإنما يقينٌ صادقٌ، وعمل صالحٌ، قال الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، حتى جاءهم الموتُ، وهو أمر الله الذي إذا جاء لا يُؤخَّر.

٥ خدعكم الشيطانُ الرجيمُ بأن الله عفوٌّ كريم، وأنه سبحانه لن يُعذِّبكم، ولن ينفعكم الشيطان بشيء، بل سيتبرأ يوم القيامة ممن اتبعه.

وها أنتم الآنَ تَرَون سوء عاقبة نفاقكم، وإصراركم على كفركم.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾، فاليوم لا يؤخذ منكم –أيها المنافقون– ولا من الذين كفروا ما يفديكم من عذاب الله، فهذه النار هي مصيركم، جزاءً وفاقًا.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ لكلٍّ من الذكرِ والأُنثى أجره على عملِه الصالحِ، وعقابه على النفاقِ والمعاصي، بدون تفرقةٍ بسببِ النوعِ.

٢ نور المؤمنينَ على الصراطِ نجاة لهم من النارِ، ووسيلة لهم إلى الجنةِ.

٣ سوء عاقبةِ المنافقينَ؛ فالنارُ مأواهم وبئس المصير.

استنبطْ فوائدَ أُخرى من الآياتِ.

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

٦ .....

٧ .....

نشاط (١)

- حلل، واستخرج:

– اقرأ النص التالي، ثم صنف الناسَ وأحوالهم يومَ القيامة:

عن سليم بن عامرٍ قال: خرجْنا على جنازةٍ في بابِ دمشق ومعنا أبو أُمامة الباهلي ﷺ، فلما صَلَّى على الجنازةِ، وأخذوا في دفنِها، قال أبو أُمامة: أيها الناسُ، إنكم قد أصبحتمْ وأمسيتمْ في منزلٍ تقتسمون فيه الحسنات والسيئاتِ، وتُوشِكُون أن تظعنوا منه إلى منزلٍ آخر، وهو هذا –يُشير إلى القبرِ–؛ بيت الوحدةِ، وبيت الظلمةِ، وبيت الدودِ، وبيت الضيقِ، إلا ما وسعَ الله، ثم تنتقلونَ منه إلى مواطن يومِ القيامةِ، فإنكم في بعضِ تلك المواطنِ حتى يغشى الناسَ أمْرٌ من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوهٌ، ثم تنتقلونَ منه إلى منزلٍ آخرَ، فيغشى الناسَ ظلمةٌ شديدةٌ، ثم يُقْسَمُ النور؛ فيُعْطَى المؤمن نورًا، ويُترَك الكافر والمنافق فلا يُعْطَيان شيئًا، وهو المثلُ الذي ضَرَبَه الله تعالى في كتابه، فقال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور][1].

أصناف الناس	أحوالهم يوم القيامة
الصنف الأول (.....)	
الصنف الثاني (.....)	

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥١١).

نشاط (٢)

- حلل، واستنتج:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

أ استنتجِ العلاقةَ بين الآيتين.

ب استنبط من الآيات ما تستطيع من فوائد.

ج بالتعاونِ مع زميلك، قم بإجراءِ حوارٍ بين الشيطانِ وإنسانٍ –أضلَّه في الدُّنيا– يومَ القيامةِ.

نشاط (٣)

- بالتعاونِ مع زملائك، ميّز في الجدولِ التالي بين النفاقِ العملي والنفاق الاعتقادي:

النوع	صوره	حكم صاحبه عند الله	جزاء صاحبه في الآخرة	كيفية علاجه
النفاق الاعتقادي				
النفاق العملي				

التقويم

س١) ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ لما يأتي:

أ سعي النور بين يدي المؤمنين على الصراطِ نعمة منَ اللهِ؛ لأن:

١– قلوبَهم استنارتْ بالإيمان في الدنيا.

٢– الظلمةَ تكون حالكة أثناء المرورِ.

٣– أعمالَهم ستضيء لهم يومَ القيامةِ.

ب ينطفئ نورُ المنافقينَ يومَ القيامةِ؛ لأن:

١- طاعاتهم للهِ تعالى كانتْ قليلةً.

٢- باطنَهم كانَ الكفر.

٣- إيمانهم باللهِ تعالى كانَ ضعيفًا.

ج وصْفُ السورِ المضروب بين أهلِ الجنةِ وأهل النار جاء يُشبه:

١- الصراطَ الموضوعَ بين الجنة والنارِ.

٢- السورَ الشرقيَّ لبيتِ المقدسِ.

٣- ظواهرَ المنافقينَ المتناقضة مع بواطنِهم.

د تسويفُ التوبةِ من دلالاتِ:

١- صدقِ الإيمانِ.

٢- ضعفِ الإيمانِ.

٣- التوكل على اللهِ.

س٢) صف أحوالَ المؤمنينَ يومَ القيامةِ.

س٣) حذّرِ الناس مما سيلقاه الكافرون والمنافقون يوم القيامةِ فيما لا يَزيد عن ثلاثةِ أسطرٍ.

س٤) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾.

أ اكتب المعنى المراد لكل مما يلي:

١- انظرونا: .....

٢- نقتبس: .....

٣- فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ: .....

٤- فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ: .....

٥- تَرَبَّصْتُمْ: .....

٦- وَارْتَبْتُمْ: .....

٧- غَرَّتْكُم: .....

٨- الْغَرُورُ: .....

ب وضحْ حالَ المنافقين يومَ القيامةِ من خلالِ الآياتِ.

ج ما الصفاتُ التي أوصلتِ المنافقين إلى هذه الحالِ يومَ القيامةِ؟

د كيف يَقي المسلمُ نفْسَه من قبائحِ المنافقينَ؟

تفسير سورةُ الحديد

من الآية (١٦) إلى الآية (١٩)

التمهيد:

يحتاجُ المؤمنُ بين الحين والحين إلى أنْ يُجدد إيمانه بالله تعالى، ويتعهد قلبه بالعملِ الصالحِ الذي يُوقظه من الغَفْلَةِ، ومن أكثرِ الآياتِ التي تأخذُ بيدِ المؤمنين إلى اللهِ تعالى هذه الآيات الكريمة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

أَلَمْ يَأْنِ: ألم يَجِئ وقت.
تخشع قلوبهم: الخشوع: خضوع وذل لله، يتبعه الانقياد التام لأوامره ونواهيه.
الأمَد: الأجَل.
فقست قلوبهم: صلبت؛ فهي كالحجارة أو أشد، فلا تطيع ربها.
فاسقون: خارجون عن دينهم، رافضون له.

استنتجِ الموضوعاتِ الرئيسةَ التي تتحدثُ عنها الآيات.

.....

الشرحُ والتفسيرُ

تُعاتبُ الآياتُ الكريمةُ جماعةً من المؤمنينَ على الفتورِ والتكاسلِ في العبادةِ بعد الاجتهادِ في طاعةِ اللهِ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾، أَمَا حانَ الوقتُ لأنْ تَلينَ قلوبُ المؤمنينَ، وترقَّ عند سماعِ الذكرِ والوعظِ والقرآنِ؛ فتفهمَه وتنقادَ له، وتطيعَ اللهَ، وتجتنبَ نواهيه؟!

يقول ابْن مَسْعُود ﷺ: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهَذِهِ الآيةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، إلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ»(١).

وتُحذّر الآياتُ المؤمنينَ من قسوةِ القلوبِ، كما وَقَعَ لأهلِ الكتابِ، قال تعالى:

﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾، ولا يتشبهوا باليهودِ الذين أُوتوا التوراةَ، والنصارى الذين أُوتوا الإنجيلَ من قبلِ نزولِ القرآنِ، فحين طالَ عليهم الزمانُ بينهم وبين أنبيائهم قستْ قلوبُهم؛ فلا يتأثرونَ بالموعظةِ ولا بالوعدِ والوعيدِ، وبدَّلوا كتابَ اللهِ الذي بأيديهم، واشتروا به ثمنًا قليلاً، ونبذوه وراءَ ظهورِهم، واتبعوا آراءَ أحبارِهم ورهبانِهم في دينِ اللهِ من غيرِ دليلٍ ولا برهانٍ، فأصبحَ أكثرُهم خارجينَ عن حدودِ اللهِ تعالى وأوامرِه ونواهيه، وصارتْ أعمالُهم باطلةً، وقلوبُهم فاسدةً.

ثم تبثُّ الآياتُ الأملَ في قلوبِ المؤمنينَ، وتفتحُ لهم بابَ الرجوعِ إلى اللهِ، قال تعالى:

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾، فكما أن اللهَ ﷻ يُحْيي الأرضَ الميتةَ بإنزالِ المطرِ عليها، كذلك يحيي القلوبَ القاسيةَ بالذِّكرِ وتلاوةِ القرآنِ الكريمِ، وغيرِه من الطاعاتِ، كما قال عز شأنه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد].

وما على العبدِ إذا أحسَّ من قلبِه قسوةً، أو بُعدًا عن مولاهُ سبحانه إلا أن يُجددَ التوبةَ، ويتقربَ إلى اللهِ تعالى بطاعتِه.

ثم تعودُ الآياتُ للترغيبِ في الصدقةِ ببيانِ ما أعَدَّه اللهُ تعالى للمؤمنينَ الصادقينَ الذين يبذلونَ أموالَهم في سبيلِه تعالى، وابتغاءِ مرضاتِه، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾، إن المتصدقينَ والمتصدقاتِ الذين أنفقوا من أموالِهم ومما يملكونَ في سبيلِ اللهِ تعالى – طيبةً نفوسهم – يُضاعفُ اللهُ لهم الحسنةَ بعشر

(١) أخرجه مسلم (٣٠٢٧).

أمثالها إلى سبعمئة ضعف، إلى أضعافٍ كثيرة، ثم يَجزيهم الجنةَ؛ وهي الأجرُ الجزيلُ، والجزاءُ العظيمُ.

ولما ذَكَرَ القرآنُ فضلَ المتَصَدّقينَ، وكان من المؤمنينَ من لا مَال له ليتصدقَ منه، أعقب ذكرَ المتصدقين ببيان فضلِ المؤمنينَ مطلقًا، وهو شاملٌ لمن يستطيعُ أنْ يَتَصَدَّقَ، ومَنْ لا يستطيعُ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، والذين صدقوا باللهِ تعالى، وَوَحَّدُوه وعبدُوه، وآمنوا بجميعِ رسله عليهم السلامُ هم الصادقون حقًّا في إيمانهم؛ ولذا فأهل الكتاب ليس فيهم صدّيقون؛ لأنهم لم يؤمنوا بجميع الرسلِ.

وكما ذَكَرَت الآيةُ الصّدّيقيَّة كمَزية للمؤمنينَ، ذكرت مزية أُخرى لبعضهم، وهم الشهداءُ، قال تعالى:

﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، والشهداءُ مقربونَ من اللهِ تعالى في جناتِ النعيمِ، لهم عند ربهم أجرٌ جزيلٌ، ونورٌ عظيمٌ يَسعى بين أيديهم.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾، والذين أنْكَروا وجودَ اللهِ، وَجَحَدُوا وحدانيتَه، وكذبوا آياته وبراهينَه الدالةَ على ألوهيته، وصدق رسله أولئك لهم النارُ خالدين فيها أبدًا.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الحضُّ على الخشوعِ لذكر اللهِ ﷻ، وما نَزَلَ من الحقّ.

٢ القرآنُ الكريمُ جامع للذكرِ والموعظةِ.

٣ القسوةُ مبدأُ الشرورِ، وتنشأ من طولِ الغفلةِ.

٤ الكثيرُ من أهلِ الكتابِ فاسقون، والقليل منهم مؤمنون.

٥ ذِكْرُ اللهِ تعالى يُحْيِي القلوبَ كما يُحيي الماءُ الأرضَ.

٦ الترغيبُ في الصدقةِ والقرضِ الحسنِ.

– استنبطْ أكبرَ عدد من الفوائدِ من الآياتِ.

نشاط (١)

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»(١).

– عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللهِ، لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا(٢).

أ استنتجْ علاقةَ الحديثين السابقين بموضوعات الآيات.

ب بالتعاون مع زملائك، حدّدوا الأسبابَ التي دفعتْ أبا بكرٍ ﷺ للإنفاقِ في سبيلِ الله تعالى.

ج اكتبْ رسالةً تحثُّ فيها على التأسّي بالصّدّيقِ ﷺ.

نشاط (٢)

● قال الله تعالَى عن اليهودِ والنصارَى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

١ من خلالِ فهمك لتفسيرِ آياتِ الدرسِ، اشرحِ الآيةَ السابقةَ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤)، فُلوّه: حُصَانه الصغير.

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥)، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢ بالتعاون مع زميلك، ابحثْ عن أسبابِ قسوةِ قلوبِ بني إسرائيل خاصةً، وأسباب قسوةِ القلوبِ عامةً، واقترحْ أنسبَ الوسائلِ لعلاجها.

نشاط (٣)

- تخيل حوارًا دار بينَك وبين زميلِك حولَ أسبابِ زيادةِ الخشوعِ في الصلاةِ.

نشاط (٤)

- كان أبو بكر ذاهبًا إلى المسجدِ لصلاة العشاء، فشاهد شابين يجلسان تحت إحدى الأشجارِ يدخنان.

ما التصرُّف الذي يقومُ به؟ (معللاً)

أ يتركهما وينصرف.

ب يجمع الناس، ويمنعونهما من فعل المعاصي.

ج يدعو الله في صلاته أن يتوب عليهما.

د يدعوهما إلى ترك المعاصي بطريقة لينة.

هـ يدعو الله أن ينتقم منهما.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

أ هات معاني الكلمات التالية:

يأنِ: ..... ، طال عليهم الأمد: ..... .

قَسَت: ..... ، فاسقون: ..... .

ب فسّر الآيات بأسلوبك.

ج ضع عنوانًا مناسبًا للآيات.

س٢) ضع علامة (√) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخطأ، مع تصحيحِ الخطأ مما يلي:

أ يَقسُو قلب المؤمن إذا طال عُمرُه. (.....)

ب مَنْ صَدَقَ إيمانُه باللهِ ورسوله ﷺ بَلَغَ درجةَ الصديقية. (.....)

ج تأخير التوبةِ يُقَسي القلبَ، ويغرقه في الغفلةِ عن ربِّه. (.....)

د إذا عملَ الإنسانُ المعاصيَ ثم عاد إلى اللهِ فلن يجدَ قبولاً. (.....)

هـ هذه الآيةُ تذكيرٌ للعصاة والظالمين لا المؤمنينَ. (.....)

س٣) ما أسباب تحصيلِ الخشوعِ لله تعالى؟

س٤) هات سببًا واحدًا لكل من:

أ البكاء عند تلاوةِ القرآنِ الكريم.

ب الحزن الشديد عند رؤيةِ البؤساءِ والمحتاجينَ من المسلمين.

ج تَعَوُّد الإنسانِ الإنفاق في سبيلِ الله تعالى.

د الحرص على الدعوةِ إلى الله تعالى والجهادِ في سبيله.

س٥) بم توصي إخوانك وأهل بيتك بعد دراستك لهذه الآياتِ من سورة الحديد؟

تفسير سورةُ الحديد

من الآية (٢٠) إلى الآية (٢١)

التمهيد:

الإنسان الذي يغفلُ عن الآخرةِ، وينشغلُ بمتع الدنيا؛ من اللعبِ واللهو والزينةِ وجمع المالِ والتفاخرِ والتباهي على الآخرينَ بكثرة ماله وولده .....

اقرأ وأكمل:

أما الإنسان الذي تشغله الآخرة، فيفضلها على الدنيا؛ فإنه .....

قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾

ما الموضوعات التي تتحدث عنها الآيات؟

لعب: كل باطل زائل يرغب في الدنيا.
لهو: كل فرح باطل يشغل عن الآخرة.
زينة: كل متاع في الدنيا من اللباس، والطعام، والمسكن، والجاه... وغير ذلك.
تفاخر: كل ما يتباهى به بعضكم على بعض.
تكاثر: رغبة أحدكم أن يكون أكثر من غيره مالاً وولدًا.
غيث: مطر.
الكفار: الزُّرَّاع؛ لأنهم يغطون البذر، أي: يسترونه.
يهيج: يَجِفُّ بعدَ خُضْرَتِه ويَيْبَس.
حُطامًا: مُتكسرًا مُتَحَطمًا.

الشرحُ والتفسيرُ

تبينُ الآيات حقيقةَ الدنيا وأوصافها؛ حتى لا ينخدعَ بها المؤمنونَ، ولا تُلهيهم عما خُلقوا له من العبادةِ، والسعْي للفوزِ بالجنةِ، والنجاة من النارِ، قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾.

١ ﴿لَعِبٞ﴾: لعب يُتعبُ الناس فيه أنفسَهم، كما يَتْعَبُ الصبيانُ في الملاعب من غير فائدةٍ.

٢ ﴿وَلَهۡوٞ﴾: لذة عاجلةٌ سريعة الزوال، وغالبًا ما يكونُ ذلك في طورِ الشبابِ، حيث يكثرُ اللهو في أحوالِ الدنيا، والسعي وراءَ اللذاتِ.

٣ ﴿وَزِينَةٞ﴾: كالملابسِ الحسنةِ، والمراكب البهيةِ، والمنازلِ الرفيعةِ، ففي طباعِ الناسِ الرغبةُ في أن تكون مناظرهم حَسَنَةً في عيونِ ناظريهم، وذلك في طباعِ النساءِ أشد.

٤ ﴿وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾: الفخرُ: حديثُ المرءِ عن مَحامده، سواء بالحقّ أو الباطل، والناس يتفاخرون بالصفاتِ المحمودةِ في عصورِهم وأجيالهم وعاداتهم، بلْ من الناسِ من يفخرُ بارتكابِ المحرماتِ، والعياذ بالله.

٥ ﴿وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾: وسعي منكم نحو التكاثرِ من الأموالِ والأولاد وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾ [التكاثر].

ولذلك يُحذر النبيُّ ﷺ كل مسلم، فيقول ﷺ: «فَوَاللهِ، مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»، وفي رواية: «وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»[1].

وهذه الدنيا بما فيها من لعبٍ، ولهوٍ، وزينةٍ، وتفاخر، وتكاثر في الأموالِ والأولادِ سريعة الزوالِ والفناءِ، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾، كنباتٍ نَبَتَ بنزولِ المطرِ، فاستوى وأُعجبَ به الحُرَّاث أو الكافرون بالله؛ لأنهم

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١).

أشدُّ إعجابًا بزينةِ الدنيا، فالمؤمنُ إذا رأى أمرًا مُعجبًا انتقلَ فكرُه إلى قدرةِ خالقِه تعالى، أما الكافرُ فيفكر فيما يَراه ويُعجبه، لا في الخالقِ.

﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا﴾، ثم أصابَ هذا النباتَ آفةٌ؛ فاصْفَرَّ وَجَفَّ، فصار يابسًا متكسرًا تذروه الرياحُ.

ولما كانَ هذا المثل دالاً على زوالِ الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالةَ، وأن الآخرةَ كائنةٌ لا محالةَ، وهي الباقيةُ؛ حَذَّر من أمْرها، ورغَّب فيما فيها من الخيرِ، فقال تعالى:

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞ﴾، وليس في الآخرةِ إلا عذابٌ شديدٌ لمن اغترَّ بالحياةِ الدُّنيا؛ فَكَفَرَ باللهِ ﷻ، أو مغفرة من الله ورضوان لمن تابَ وآمن وعملَ عملاً صالحًا.

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾، والدنيا متاعٌ فانٍ خادعٌ، مَن ركَنَ إليه فإنه يغترُّ به ويعجبه، حتى يعتقد أنه لا دارَ سواها، ولا معادَ وراءها، وهي حقيرةٌ قليلةٌ بالنسبة إلى الآخرةِ، كما قال تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ [الرعد: ٢٦].

فالدنيا تُذَمُّ عندما تغر النفوس بزهرتها وزينتها، ويضيعها الإنسان في معصية الله، وتمتدح حين يستثمرها في طاعة الله؛ بعمل الصالحات، والسعي في الخيرات، فهي دار العمل والسعي نحو الآخرة، وعندئذ تكون سببًا للنجاة يوم القيامة، قال النبيُّ ﷺ: «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاَهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ»(١).

ولذلك قال تعالى بعد هذه الآية الكريمة:

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، بادروا إلى التوبةِ الصادقةِ، وفعل الطاعاتِ، وترْك المحرماتِ؛ كي نُكَفِّر عنكم الذنوبَ والزلاتِ، ونُعطيكم الثوابَ والدرجاتِ في جنةٍ متسعةٍ كبيرةٍ عظيمةٍ، عرْضُها مثل عرضِ السماءِ والأرضِ.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٨/٢): إسناده جيد.

ولكنْ، لِمنْ أُعِدَّت تلك الجنةُ؟

﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، أَعَدَّها الله للذين آمنوا باللهِ ورسله، فالشرطُ الذي به تُنال الجنةُ هو الإيمان بالله تعالى وبرسله عليهم السلام، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]»[١].

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾، المغفرةُ والجنة فضل الله، يتفضَّل به على المؤمنين، فالعذاب بعدله سبحانه، والنعيم بفضله وسعة رحمته، والله يؤتي فضله من يشاءُ، وهو تعالى صاحبُ الفضلِ الكبير الواسع بما بسط لعبادِه من الرزقِ في الدُّنيا، ووهب لهم من النعمِ، وعرفهم موضعَ الشكرِ، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة بالجنة.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الدنيا صغيرة جدًّا وزائلة، والآخرة أعظم وأبقى.

٢ الكافرون بالله ﷻ أشدُّ تَعَلُّقًا بزينة الحياةِ الدُّنيا من المؤمنينَ.

٣ الكافرون أحرصُ على الدُّنيا من الآخرةِ.

٤ التزهيدُ في العملِ للدنيا، والترغيب في العملِ للآخرةِ.

٥ الجنة واسعةٌ عظيمةٌ جدًّا.

٦ من شروطِ دخولِ الجنةِ الإيمانُ والعملُ الصالحُ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

اكتب أمام كل آية رقم الفائدة المستنبطة منها في الجدول التالي:

م	الفائدة	رقم الفائدة	الآية
١	المؤمن يعمرُ الدنيا بالإيمان والعمل الصالح.		قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا﴾
٢	العذاب الشديد في الآخرة لأعداء الله، والمغفرة والرضوان لأوليائه.		قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾
٣	الدنيا متاع الغرور لِمَن اطمأن بها، ولم يجعلها مزرعةً للآخرة		قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾
٤	المسارعة إلى ما يكون سببًا لمغفرة الله ﷻ ورضوانه.		قال تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾
٥	تُقَدَّمُ التخلية على التحلية؛ ولذلك قدمت المغفرة على الجنة.		
٦	الجنة لا تنال إلا برحمة الله تعالى وفضله.		

نشاط (١)

- حلل، واستنتج:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً»، فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»[١].

أ اذكرْ ثلاثَ فوائدَ من الحديثِ الشريفِ.

ب قدّرْ قيمةَ الدنيا لدى فُقَرَاءَ المهاجرينَ.

ج حددْ لنفسك واجبًا عمليًّا تدخلُ به هذا السباقَ.

د بعد قراءتك لتفسيرِ آياتِ الدرسِ، اكتبِ الآيةَ التي تتفقُ مع الحديثِ الشريفِ في معناها.

نشاط (٢)

أ صحح نظرة بعضهم للدنيا وقيمتها، مستفيدًا من فهمك لتفسير آيات الدرس.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٥).

ب طبِّق البطاقة التالية على خمسة من أصحاب المهن المتنوعة؛ لِتَعَرُّف على نظرة كل منهم للدنيا، وقيمتها عنده.

المهنة	قيمة الدنيا عنده

نشاط (٣)

- ضع علامة (√) أمام الخيار الصحيح فيما يلي:

م	العبارة	صحيحة ودلت عليها الآيات	صحيحة ولم تدل عليها الآيات	غير صحيحة
١	بينت الآيات حقيقةَ الدنيا وأوصافها؛ حتى لا يَنخدعَ بها المؤمنون.			
٢	لذةُ الدنيا مستمرةٌ حتى قيامِ الساعةِ.			
٣	الإيمانُ باللهِ يُنجي صاحبَه من عذابِ النارِ.			
٤	الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ كل ما فيها.			
٥	على المسلمِ أن يتفرَّغَ للعبادةِ من أجلِ الآخرةِ.			
٦	مغفرةٌ من اللهِ ورضوان لمن تابَ وآمن وعملَ عملاً صالحًا.			
٧	على الإنسانِ أن يعملَ لدنياه كأنَّه يعيشُ أبدًا.			
٨	تُمتدحُ الدنيا دائمًا؛ سواء عمل الإنسانُ طاعةً أو معصيةً.			
٩	المؤمنُ يدخلُ الجنةَ بعمله.			
١٠	الكافرون أحرصُ على الدُّنيا من الآخرةِ.			

نشاط (٤)

● اقرأ، وحلل:

قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف].

وقال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾.

أ حددْ أوجهَ الاتفاق بين الآيتين، وما انفردت به كلُّ آية.

ب وجِّه كلمة لمن تركوا العمل، وتفرغوا للعبادة، وعاشوا على صدقات الناس بدعوى أن القرآن ذَمَّ الدُّنْيا.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾.

أ اكتب المعنى المراد لكل كلمة مما يلي:

١- لعب: .....

٢- لهو: .....

٣- زينة: .....

٤- غيث: .....

٥- الكفار: .....

٦- يهيج: .....

٧- حطامًا: .....

٨- متاع الغرور: .....

ب ما المثلُ الذي شَبَّهَتْ به الآياتُ الدنيا؟

ج لماذا يضربُ القرآن الأمثالَ للناسِ؟

د عقدت الآياتُ مقارنةً بين الدنيا والآخرة، وضِّحْها.

س٢) وضح قيمة الدنيا عند كلٍّ من: المؤمن، والكافر.

س٣) علل لما يأتي:

أ تكاسُل بعض الناس عن العملِ وانقطاعهم للعبادةِ.

ب حزْن بعضِ الناس عند فواتِ الدنيا، وعدم تأثره عند ضياعِ الصلاةِ.

س٤) أكمل:

أ من الأعمال الصالحة التي يدرك بها العبدُ الجنةَ:

س٥) ما رأيُك فيمن يذمون الدنيا لذاتِها؟

تفسير سورةُ الحديد

من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٥)

التمهيد:

قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن].

تشير الآية الكريمة إلى صفةٍ من صفات الله تعالى، فما هي؟

.....

والآياتُ التي بين أيدينا تُؤكد على الصفةِ عينها.

قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

نَبْرَأَهَا: نَخْلُقَها.
تَأْسَوا: تحزنوا.
مُخْتَال: متكبّر.
الكتاب: الكتب السماوية.
الميزان: العدل.

ما الموضوعاتُ التي تتحدثُ عنها الآياتُ؟

.....

الشرحُ والتفسيرُ

يخبر القرآن الكريم عن علم الله الشامل، وعموم قضائه وقدره، فيقول تعالى:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾، ما مِنْ مصيبة تحدثُ في الأرض، قال مقاتل: «القحط وقلة النباتِ والثمارِ»، وفي الأنفس؛ من الأمراضِ والموتِ وغيره – مكتوب عنْد الله في اللوح المحفوظ، قال ابن عباس ﷺ: «من قبل أن يخلقَ المصيبةَ». وقال سعيد بن جبير: «من قبلِ أن يخلقَ الأرض والنفسَ»[1].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾، إنَّ علمه تعالى بالأشياءِ قبل خلْقها، وكتابته لها في اللوحِ المحفوظِ، وتقديره لها سهل عليه.

وبذلك يطمئنُّ المؤمنُ إلى ما يُصيبه في هذه الدُّنيا، فيصبر ويعلم أنَّ ما أصابه لم يكنْ ليُخطئه، وما أخطأه لم يكنْ ليصيبَه، فيمضي مع قَدَرِ الله في طواعيةٍ ورِضا.

وقد أخبرنا الله تعالى بتقدُّم علمه، وسبق كتابته للأشياءِ، وتقديره لها قبل وجودها؛ لأمرين:

الأول: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾، حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من أمر الدنيا؛ فإنه لم يُقدَّر لكم.

الثاني: ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾، لا تفخروا بما أنعمَ الله به عليكم، ولا تفرحوا به فرحَ المتكبّرِ المتطاولِ على الخلقِ، بل اشتغلوا بشكْرِ الله وطاعته، فاجعلوا الفرحَ شكرًا، والحزنَ صبرًا.

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾، والله لا يحبُّ كل متكبر بما أوتي من أمور الدنيا، فخور بها على غيره، فهو سبحانه يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء؛ لحكمة يعلمها سبحانه، وهو العليم الخبير.

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ﴾، هؤلاء المتكبرون هم الذين يبخلونَ بمالهم، ولا ينفقونه في سبيلِ الله، ويزينون البخلَ للناسِ، ويأمرونَهم به، وذلك مستوجبٌ لِبُغض الله تعالى لهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٥٧/١٧).

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾، ومن يُعرِض عن طاعةِ الله لا يضرُّ إلا نفسه، ولن يضرَّ الله شيئًا، ومَنْ يستجيبُ لأمْرِ اللهِ –ومنه الإنفاق في سبيله– إنما ينفعُ نفسه، والله هو الغنيُّ، فما به من حاجةٍ إلى العبادِ الفقراءِ، وهو الحميدُ بذاته، فما ينفعُه شيءٌ من حمْدِ الحامدينَ.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾، لقد أرسلنا الملائكةَ إلى الأنبياء بالوحي، وأرسلنا الأنبياء إلى أممهم لتبليغِ الوحي، وأيدناهم بالمعجزاتِ البينةِ، والشرائعِ الظاهرةِ، والحجج القاطعةِ، وأنزلنا معهم الكتبَ؛ كالتوراةِ، والزبورِ، والإنجيلِ، والقرآنِ، وأمرناهم بالعدلِ في الأحكامِ؛ ليتبعَ الناس ما أمروا به من الحقِّ والعدلِ، وتقوم حياتهم عليه، فيتعاملوا بينهم بالإنصافِ في جميع أمورهم الدينية والدنيوية.

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، وخلقنا الحديدَ فيه قوة رادعة، وما ينتفع به الناس في كثير من حاجاتهم ومعايشهم، قال ابن زيد: «السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها، وما يحفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك»[1].

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾، وأنزل الله الحديدَ ليَعلم علْمَ مشاهدةٍ ووجودٍ مَن ينصرُ دينه ورسله مخلصًا لله تعالى، باستعمال الحديدِ كسلاحٍ في جهاد الأعداءِ.

فكلمة «الحديد» إشارة إلى القوةِ الرادعةِ لتنفيذ أحكامِ الشريعةِ بين المسلمين ومن يتعايشُ معهم داخل الدولةِ، ولجهادِ أعداءِ الإسلامِ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾، إن الله قويٌّ قادرٌ عزيزٌ قاهرٌ غالبٌ، يستطيعُ دفْعَ عدوانِ الظالمينَ، وينصر رسله والمؤمنينَ من غير حاجةٍ إليهم، وإنما أَمَرَهُم بالجهادِ؛ لينتفعوا به وبثوابه، ويحققوا لدينهم ولأنفسهم العزةَ والمنعةَ والهيبةَ في قلوبِ الناسِ؛ فإن حمايةَ الخيرِ والحقِّ تحتاجُ دائمًا إلى حُماة أشداء ذوي بأسٍ وإباءٍ.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٠١/٢٣).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ المؤمنُ راضٍ محتسبٌ صابرٌ على البلاءِ.

٢ المؤمنُ معطاء كريمٌ.

٣ المسلمُ السوي يصبرُ عند البلاءِ، ويشكر عند الرخاءِ.

٤ كلُّ ما يصيبُ الإنسانَ مكتوبٌ مسبقًا عند الله تعالى في اللوحِ المحفوظِ.

٥ قلبُ المؤمنِ مطمئنٌّ إلى ما يأتيه من ابتلاءاتٍ.

٦ لا بدَّ للحقِّ من قوة تحميه.

– أكملِ الجدولَ التالي بذكر الفائدةِ من كلِّ آيةٍ، غير ما ذُكر بالدرس:

م	الآية	الفائدة
١	قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾	
٢	قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾.	
٣	قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.	
٤	قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.	
٥	قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾.	
٦	قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾.	
٧	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.	

نشاط (١)

- اقرأ، واربط:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[١].

أ اربط بين الحديث والآيات.

ب اشتملَ الحديث على مقدمات ونتائج، حلِّلْهُ، مبينًا تلك المقدمات والنتائج.

ج قارنْ بين مؤمن يُسلِّمُ بقضاء الله وقدره، ومؤمن تسليمه بقضاء الله وقدره ضعيف.

مؤمن يُسلِّمُ بقضاء الله وقدره	وجه المقارنة	مؤمن تسليمه بقضاء الله وقدره ضعيف
	حاله في الدنيا	
	عند المصائب	
	عندما يصيبه خير	

نشاط (٢)

- «لا بد للحقِّ من قوة تحميه».

أ بالتعاون مع زملائك، ابحث في سورة الأنفال عن آيةٍ تدعو لإعداد القوة.

- (١) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وقال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٣٢٧/١): حسن.

ب استنتج معاني القوة في الآيات.

ج هات من السيرةِ النبويةِ أدلةً تؤكد صحة العبارة.

د إذا كانت القوة أنواعًا، فاقترح القوة التي تحتاجها أمتنا اليوم لتنهض.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران].

أ اكتب الآية التي تتفقُ معها من آياتِ الدرسِ.

ب أخبرك أهلُ الحي أن واحدًا من الأغنياءِ يرفضُ مساعدتهم في المشروعاتِ التي يقوم بها المركزُ الإسلاميُّ لكفالةِ الأيتام، ورعاية طلاب العلم والفقراء.

– أكملِ الحوارَ التالي الذي دار بينك وبين هذا الرجلِ الغنيّ وأنت تدعوه إلى الصدقةِ.

أنت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرجل الغني: .....

أنت: حضرتُ اليومَ يا أخي من أجلِ أن أبينَ لك حاجةَ إخوانك المسلمينَ إلى الصدقةِ.

الرجل الغني: .....

أنت: إنَّ المال مال الله تعالى، ونحن مستخلفون فيه.

الرجل الغني: .....

أنت: .....

الرجل الغني: .....

أنت: .....

الرجل الغني: .....

أنت: جزاكم الله خيرًا.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾.

أ هات معاني الكلمات التالية:

١- نبرأها: .....

٢- تأسوا: .....

٣- مختال: .....

٤- فخور: .....

ب فَسِّرِ الآيات بأسلوبك.

ج ضع عنوانًا مناسبًا للآيات.

د ما علاقةُ الصبر بالإيمان؟

هـ ما أسباب البخل؟

س٢) ضع علامةَ (√) أمام الخيار المناسبِ في الجدول التالي مما يلي:

م	العبارة	صح	خطأ
١	قوةُ الإسلامِ في مبادئه تُغني عن الحاجةِ لقوةٍ ماديَّة لأهله.		
٢	قد يضطرُّ المؤمنُ لعدمِ الصبرِ في بعضِ الأحيانِ.		
٣	يحثُّ البخيلُ غيرَه على البخلِ؛ لأنه يحبُّ لهم الخيرَ.		
٤	الحديدُ من أهم أسبابِ القوةِ الماديةِ في الأرضِ.		
٥	كلما ازدادَ الإنسان إيمانًا أقبلَ على الإنفاقِ في سبيلِ الله.		
٦	رجاحة العقل تدفع الإنسان إلى البخل.		

س٣) بم تفسر:

أ ضعْف المسلمين الآنَ؟

ب جود الكرماء بأموالِهم؟

ج صبر طائفةٍ من الناس عند البلاءِ؟

د إخبار الله تعالى بتقدُّم وسبْق كتابتِه؟

س٤) كيف يُقوي الإنسان صبره بالله تعالى؟

س٥) استدل بآيةٍ على كلٍّ مما يلي:

أ اللهُ لا يحبُّ كل متكبرٍ بما أُوتي من أمورِ الدُّنيا.

ب من يتولَّ عن طاعة الله لا يضرُّ إلا نفْسَه.

ج أرسلَ الله الرسلَ للناسِ ليتبعوا ما أُمِرُوا به.

تفسير سورةُ الحديد

من الآية (٢٦) إلى آخر السورة

التمهيد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»(١).

ما الفكرةُ التي يؤكدها هذا الحديثُ الشريفُ؟

.....

اقرأ الآياتِ التاليةَ لتتعرف شمولية الإسلام، وأن المسلمَ يُؤمن بجميع الأنبياء والرسل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا: بعثنا الرسول بعد الرسول.
رأفة ورحمة: لينًا وشفقة.
الرهبانية: العُزلة عن الناس؛ وذلك بِسُكْنَى الصوامع والأديرة، وترك التزوج؛ تجنبًا لما يشغل عن العبادة.
كتبناها: فرضناها.
كفلين: أجرين.

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، والعَلَّات أي: الضرائر. والإخوة لعلات هم: الإخوة من الأب، وأمهاتُهُم شتى.

ما الموضوعُ الذي تتحدثُ عنه الآياتُ؟

الشرحُ والتفسيرُ

بعد أنْ أخبر الله تعالى أنَّه أرسلَ رسلَه بالحقِّ والعدلِ، وأنزل معهم الكتابَ والميزانَ ذَكَرَ بعضهم، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾، بعثَ الله تعالى نوحًا عليه السلام، وما أرسل بعْده رسولاً ولا نبيًّا إلا من ذُرِّيته، فهُود وصالحٌ وشعيب وإبراهيمُ ولوط عليهم السلام من ذريته.

وكذلك إبراهيمُ عليه السلام خليلُ الرحمن، فالله تعالى لم يرسِل رسولاً بعده إلا من سلالته، فإسماعيلُ وإسحاقُ وباقي الأنبياء عليهم السلام من ذُريته.

﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾، فمن ذرية أولئك الأنبياء المهتدي، ولكن أكثرَ هذه الذرية خارجون عن أمْرِ الله تعالى، مخالفون رسلَه وشرعَه، كأكثرِ قومِ هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾، ثم بَعثْنا بعدهم رسلاً تترى؛ رسولاً بعد رسولٍ مع مرورِ العصورِ، حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريمَ عليه السلام، قال تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾، وأرسلْنا عيسى عليه السلام، وأعطيناه كتابًا أوحيناه إليه، متضمنًا أصولَ شرعه، ومكملاً لما في التوراة.

ثم ذَكَرَ الله تعالى بعض صفات أتباع عيسى عليه السلام، فقال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، وجعلْنا في قلوبِ أتْباعه من الحواريين وأنصارهم رقةً في الطبعِ، ورحمةً وشفقةً بالخَلْقِ، وابتدعوا الرهبانيةَ، قال قتادةُ: «لم تُكتب عليهم، ابتدعوها ابتغاءَ رضوان الله»[1]. غُلُوًّا في العبادة، وانقطعوا لها في الكهوفِ والصوامعِ، وانعزلوا عن الناس، وحَمَّلوا أنفسَهم المشقاتِ في الامتناعِ عن المطعمِ، والمشربِ، والزواجِ، ولبس الملابس الخشنة.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٣/٢٠٣).

ورغم أنهم ابتدعوا الرهبانية بقصد مرضاة الله تعالى، إلا أنهم لم يحافظوا على أصولها، بل ضيَّعوها، واستعملها كثيرٌ منهم في الفساد.

وهذا –كما قال ابن كثير[1]– ذمٌّ لهم من وجهين:

أحدهما: الابتداع في دين الله ما لم يأمرْ به الله تعالى.

الثاني: أنهم لم يقوموا بما التزموه مما زَعَمُوا أنه قربةٌ إلى الله ﷻ.

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾، فأعطيْنا المؤمنين إيمانًا صحيحًا ثوابَهم الذي يستحقُّونه.

﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦﴾، وكثير من هؤلاء المتَرَهّبين فاسقونَ، خارجونَ عن حدودِ الله وطاعته، يأكلون أموالَ الناسِ بالباطلِ، وسلوكهم منحرفٌ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾، يا أيها الذين صدَّقُوا بوجود الله تعالى ووحدانيته من مؤمني أهلِ الكتابِ، خافوا الله تعالى بترْكِ ما نهاكم عنه، وأداء ما أَمَرَكُم به، وآمنوا برسولِه محمدٍ ﷺ، فإن فعلْتم ذلك أنعمَ الله عليكم بنِعَم ثلاث:

الأولى: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾، يُعْطيكُمْ ضعفين من الأجرِ بسبب إيمانكم برسوله ﷺ بعد إيمانكم بمن قبْله من الرسلِ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ ٥٤﴾ [القصص].

الثانية: ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾، ويجعل لكم هُدًى تُبصرون به العَمَى والجهالةَ في الدُّنيا، ونورًا تهتدون به للمرورِ على الصراط في الآخرة.

الثالثة: ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾، ويغفر لكم ما سَلَفَ من ذُنوبكم، والله واسعُ المغفرةِ عظيم الرحمة.

– فالإيمانُ برسولِ الله ﷺ يُحقق للمسلم الدرجاتِ العُلا، ولن ينفعَ في الآخرة إلا الإيمان بنبوته ﷺ، قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩/٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣).

ثم رَدَّ القرآنُ على اليهودِ الذين زعموا اختصاصَ النبوةِ فيهم، فقال تعالى:

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾، لِيعلم أهلُ الكتاب من اليهودِ والنصارى أنَّ الفضلَ بيد الله وحْدَه، يُعطيه من يشاءُ، وأنه لا يُنال فضلُ الله وعطاؤه بالأماني الكاذبةِ، وإنما يَجني كل إنسانٍ جزاء عملِه خيرًا أو شرًّا.

﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾، والفضلُ والجنةُ لمن آمن بمحمدٍ رسول الله ﷺ وآمن بإخوانه من الأنبياء السابقين عليهم صلواتُ الله وسلامُه، فالخير والعطاءُ والفضلُ كلُّه بيد اللهِ وحده لا شريكَ له.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

أ بيانُ منَّة الله على عبادِه بإرسالِ الرسلِ.

ب إرسالُ الرسلِ لهدايةِ الناسِ امتحان واختبار، فمَن صَدَقَ وآمن فهو المهتدي.

ج ثناء الله على عيسَى ابن مريم عليه السلام وأتباعِه الذين عبدوا الله بحقٍّ.

د تحريم البدعِ والابتداع في الدينِ.

هـ كَانَ النَّاسُ قَبْلَ الإِسْلاَمِ صنفين:

١- صنف لا هَمَّ لَهَ إلا تحقيق مَا يطلبه الجسَدُ من الشهوات والرغبات كَالمشْرِكِينَ وَاليَهُود.

٢- صنف طَغت عَلَيه النَّزعَة الرَّهْبَانية الخالِصَة، وسيطرت عَليه فِكْرَةُ تَرْكِ الدُّنيا وَمَا فِيها مِنَ الشهوات الجسدية؛ كالنصارى، والصابئة، وبعض طوائف الهنُود.

فجاءَ الإسلام ليجعل المسلمين وَسَطًا بين هؤلاء وهؤلاء، فَدعا إلى تحقيقِ مطالب الجسد بلا إسراف ولاَ مبالغة، مع المحافظة على السُّمو الرُّوحي؛ لأن الإنسان جسد وروح.

- استنبطْ فوائدَ أُخرى من الآياتِ.

الأنشطة

نشاط (١)

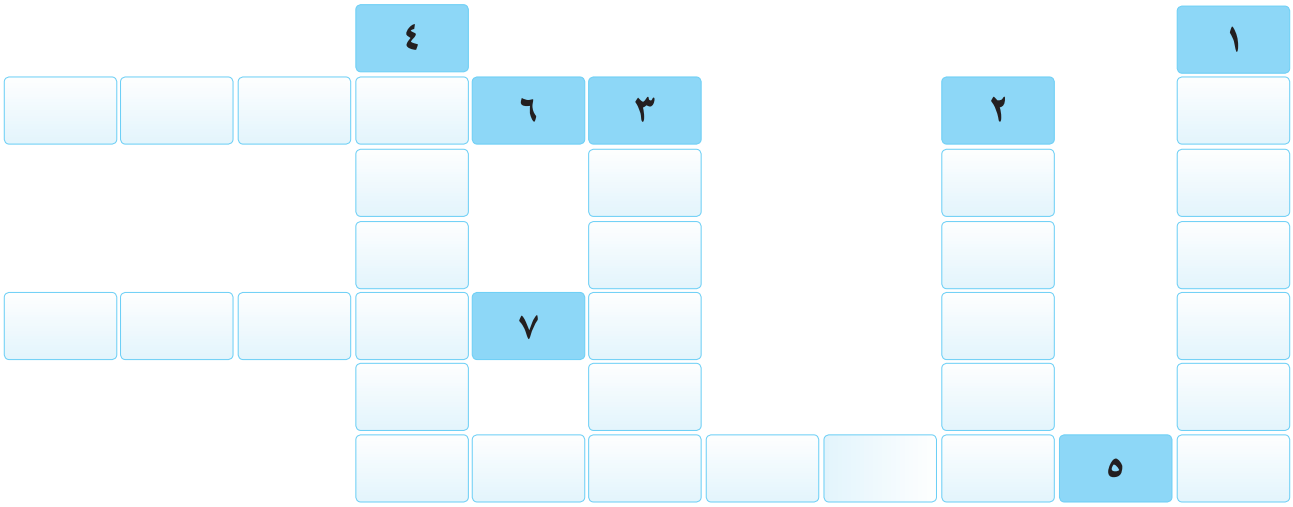

- فكرْ معنا واختبرْ معلوماتك في سورةِ الحديد.

– أكملِ جدول الكلمات المتقاطعة السابق:

١– اسم سورة سُميت باسمِ معدنٍ من المعادنِ ذات البأس الشديدِ.

٢– اسم من أسماءِ اللهِ تعالى ذكر مع ضده (الآخر).

٣– الهدفُ من إرسال الرسلِ إخراج الناسِ من الظلماتِ إليه.

٤– وَعَدَ الله تعالى بها المنفقينَ والمجاهدين في سبيله (معكوسة).

٥– رجلٌ حر أرسله اللهُ ليدعوَ الناسَ للإيمانِ باللهِ تعالى (معكوسة).

٦– اسم نبيٍّ آتاه الله الإنجيلَ، وأثنى عليه وعلى أتباعه.

٧– قد تأتي موصوفةً بكلمة الدنيا، وهي لا تُساوي عند الله جناحَ بعوضةٍ.

نشاط (٢)

- فيما يَلي مجموعة من الإجاباتِ عن أسئلةٍ لأخيكَ الصغيرِ، والمطلوب أن تكتبَ أسئلة لهذه الإجابات:

أ ..... ؟

من فضل الله تعالى أن أرسلَ الرسل لهداية البشر.

ب ..... ؟

من حكمته ورحمته أنْ أرسل الكثيرَ من الرسلِ إلى البشرِ على اختلافِ أماكنهم، ولعلاج كل مرضٍ عقديٍّ أو أخلاقيٍّ على حِدَةٍ.

ج ..... ؟

لا، لا بدَّ من الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ؛ لأنه خاتمهم جميعًا، ورسالته جمعتْ ما عند السابقينَ، والله أَمَرَ بالإيمانِ به وبإخوانه الرسل السابقين، فمَن كَفَرَ به ﷺ فقد كَفَرَ بالرسلِ جميعًا.

نشاط (٣)

- حللْ، واربطْ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»(١).

يقولُ النبيُّ ﷺ: «لاَ تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ، ﴿وَرَهْبَانِيَّةًا۟بْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾»(٢).

- (١) أخرجه البخاري (٣٩).
- (٢) أخرجه أبو داود (٤٩٠٤)، وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٩٦): له شواهد في الصحيح. وقال ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح (١/١٣٩): حسن، بناء على شرطه في المقدمة.

أ اربطْ بين الحديثينِ في ضوءِ فهْمك للآياتِ.

ب بالتعاونِ مع زملائك، اجمعْ بعضَ أدلةِ التيسيرِ في الإسلامِ.

م	مظاهر يسر الإسلام	الدليل
١	في الصلاة	
٢	في الزكاة	
٣	في الحج	
٤	في الصوم	
٥	في السفر	
٦		
٧		

ج «خيرُ الأمورِ أوسطُها».

– اكتب رسالةً إلى إخوانك المسلمينَ المتشددينَ تُبين لهم فيها يُسرَ الإسلامِ، ورفقَهُ بالبشرِ.

د استنبطْ أسبابَ النهْيِ عن التشددِ في الدينِ.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

أ اكتبِ المعنى المرادَ لكلِّ كلمةٍ مما يلي:

١- قفينا: .....

٢- رهبانية: .....

٣- كتبناها: .....

٤- رعوها: .....

ب فسرِ الآياتِ بأسلوبك.

ج ضعْ عنوانًا مناسبًا للآياتِ.

د ما العلاقةُ التي ربطتْ بين رسلِ اللهِ تعالى؟

س٢) ضعْ علامةَ (√) أمامَ العباراتِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العباراتِ الخطأ، مع تصحيحِ الخطأ مما يلي:

أ إيمانُ الكتابيِّ برسولِ اللهِ ﷺ ثوابُهُ مُضَاعف. (.....)

الصواب: .....

ب الرسلُ لم يُضيفوا للبشريةِ جديدًا في معرفتِهم باللهِ تعالى. (.....)

الصواب: .....

ج رسالةُ النبيِّ ﷺ مُنفصلةٌ تمامًا عن الرسالاتِ السابقةِ. (.....)

الصواب: .....

د لا يلزم اليهودِ والنصارى الإيمان بالنبي ﷺ. (.....)

الصواب: .....

س٣) اختر الإجابةَ الصحيحة مما يلي:

أ حَرَّمَ الإسلامُ الرهبانيةَ؛ لأنَّها:

١- ابتداعُ مَنْ قبلنا من الأممِ.

٢- تخالفُ الفطرةَ الإنسانيةَ.

٣- لم يحفظْها السابقونَ.

ب دخولُ الجنة يكونُ بـ:

١- إصلاحِ النيةِ حتى ولو لم يعملْ.

٢- الإيمانِ والعملِ الصالحِ.

٣- تمنّي الجنةِ على اللهِ تعالى.

ج الابتداعُ في الدينِ:

١- مرغوبٌ فيه إذا ارتبطَ بالقرآنِ والسنةِ.

٢- يحرمُ بكل وجه من الوجوهِ.

٣- مفيد إذا كان على يدِ العلماءِ.

س٤) ماذا يترتبُ على تكذيبِ النبيِّ ﷺ؟

س٥) ضعْ علامةَ (√) أمامَ ما يُناسب انطباعاتك الذاتيةَ أو سلوكَك فيما يَلي:

م	العبارةُ	كثيراً	قليلاً	نادرًا	أبدًا
١	تطمئنُ لقَدرِ الله حتى وإن أصابتَك مُصيبة.				
٢	طاعتُك لله تعالى في السرِّ لا تقلُّ عن طاعتِه في العلنِ.				
٣	تتجنبُ الكذبَ والرياءَ في حياتِك.				
٤	تصدقُ في قولِك وفعْلِك.				
٥	تَخشعُ في صلاتِك.				
٦	إذا طُلِبَ منْك التصدق؛ فإنك تَتَعَلَّلُ بأيِّ سببٍ.				
٧	تحزنُ عندما تَفْترُ عن طاعةِ الله تعالى.				
٨	تسعى لامتلاكِ مالٍ كثيرٍ لتتمتعَ بنعيمِ الدنيا.				
٩	توازنُ في طلبِ الدنيا، والعملِ من أجلِ الآخرةِ.				
١٠	ترى القوةَ مهمةً لحمايةِ الإسلامِ والمسلمينَ.				
١١	تتصدقُ على طلابِ العلمِ الفقراءِ.				
١٢	تحمدُ الله تعالى على نعمةِ إرسالِ الرسلِ.				

بصائر للاستشارات التربوية

من نحن؟

مؤسسةٌ تربويَّةٌ متخصصَةٌ في تطويرِ التعليمِ الشرعيّ.

رؤيتنا:

مناهجُ شرعيةٌ رائدَةٌ، تُسهِمُ في بناءِ شخصيةٍ إسلاميةٍ متميزَةٍ.

رسالتنا:

تطويرُ مناهجِ شرعيَّة لمدارسِ التعليمِ الإسلاميّ في أفريقيَا تلتزمُ الكتابَ والسُّنةَ، وفقَ الاتجاهاتِ التربويَّةِ الحديثَةِ، تبني شخصيَّةَ المتعلّمِ بناءً متكاملاً، وتُراعي احتياجاتِه، وتتلاءَمُ معَ بيئتِه.

البريد الإليكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب

أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نِهَايَةِ الْبَرْنَامَجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعَبُّدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ.

٣- يُعَظِّمُ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

٤- يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمُوَالاتَهُمْ.

٥- يَعِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ وَمُقَوِّمَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسْهِمُ فِي عِلاَجِ مُشْكِلاَتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفْقَ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ.

٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الآخَرِينَ، وَيُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نُصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفْقَ هَدْيِ الإِسْلَامِ.

٧- يَحْذَرُ الأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالاتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.

٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرِصُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدْرَاتِ اللاَّزِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الإِيجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

Sahm Group Inc.
www.sahmgroup.com